الفن

اليزيديون

في حاضرهم وماضيهم

[redacted]
[redacted]
Ap 3'59
Ap 2'59
[redacted]

AS
299.157
H34yA

اليزيديّون

في حاضرهم وماضيهم

تبحث هذه الرسالة في « منشأ الطائفة اليزيدية » وتتكلم عن معتقداتها الدينية
وعن الشيخ عدي بن مسافر الذي تنتمي إليه وعن مرقده وصفة هذا المرقد
وتضمّ بين دفتيها نصوص كتبها المقدسة لديها
وتصف شرائعها الطقسية وسننها الاجتماعية
وأعيادها الرسمية ... الخ

بقلم

السيد عبد الرزاق الحسني

جميع الحقوق محفوظة للمؤلف

١٣٧٠ هـ — ١٩٥١ م

مطبعة العرفان = صيدا

ثبت بالمراجع

التي ورد ذكرها في صلب الكتاب وفي هوامشه ، عدا الكتب المخطوطة والمجلات

أولا – المراجع القديمة

١ – القرآن الكريم : خط حافظ عثمان (الاستانة ١٣٣٠ هـ)
٢ – ابن الأثير : الكامل في التاريخ (ليدن ١٨٦٦ م)
٣ – ابن ابي الحديد : شرح نهج البلاغة (القاهرة ١٣٢٩ هـ)
٤ – ابن خلكان : وفيات الأعيان (القاهرة ١٣١٠ هـ)
٥ – ابن شاكر الكتبي : فوات الوفيات (القاهرة ١٢٨٣ هـ)
٦ – ابن الفوطي : الحوادث الجامعة والتجارب النافعة في المئة السابعة (بغداد ١٣٥١ هـ)
٧ – ابن الوردي : تاريخ ابن الوردي (القاهرة ١٢٨٥ هـ)
٨ – ابو الفداء : كتاب المختصر في اخبار البشر (القاهرة ١٣٢٥ هـ)
٩ – : دول الاسلام (القاهرة ١٣٣٧ هـ)
١٠ – الزمخشري : الكشاف (القاهرة ١٢٨١ هـ)
١١ – الحنبلي عبد الحميد : شذرات الذهب في اخبار من ذهب (القاهرة ١٣٥٠ هـ)
١٢ – الحنبلي محمد : قلائد الجواهر في مناقب عبد القادر (القاهرة ١٣٥٦ هـ)
١٣ – السمعاني : الأنساب (ليدن ١٩١٢ م)
١٤ – الشعراني : الطبقات الكبرى (القاهرة ١٣٠٥ هـ)
١٥ – الحموي ياقوت : معجم البلدان (القاهرة ١٩٠٦ م)
١٦ – المقريزي : الخطط المقريزية (القاهرة ١٣٢٦ هـ)
١٧ – اليافعي عفيف الدين : مرآة الجنان وعبرة اليقظان (القاهرة ١٣٣٧ هـ)

ثانياً – المراجع الحديثة

١٨ – أحمد تيمور : اليزيدية ومنشأ نحلتهم [القاهرة ١٣٤٧ هـ]
١٩ – اسماعيل جول : اليزيدية قديماً وحديثاً [بيروت ١٩٣٤ م]
٢٠ – داود الجلبي : مخطوطات الموصل [بغداد ١٩٢٧ م]
٢١ – سليمان الصائغ : تاريخ الموصل [القاهرة ١٩٢٣م وبيروت ١٩٢٨ م]
٢٢ – صديق الدملوجي : اليزيدية [الموصل ١٩٤٩ م]
٢٣ – عباس العزاوي : تاريخ اليزيدية واصل عقيدتهم [بغداد ١٩٣٥ م]
٢٤ – عبد الرزاق الحسني : عبدة الشيطان في العراق [صيدا ١٩٣١ م]
٢٥ – مصطفى نوري : عبدة إبليس [الاستانة ١٣٢٨ رومي]
٢٦ – يعقوب سركيس : مباحث عراقية [بغداد ١٩٤٨ م]

ثالثاً – المصادر الأجنبية

27 - G.P.Badger , The nestorians and their rituals « *London 1851* »
28 - E.S.Drawer , Peacock Angel « *London 1941* »
29 - R.H.W Empson . The Cult of the peacock angel « *London 1928* »
30 - O.H.Parry . Six months in a Syrian Monastery « *London 1895* »
31 - F.Nou . Recueil de Textes & de documents sur les yezidis « *Paris 1918* »

توطئة

بسم الله الرحمن الرحيم

رَبَّنا لا تُزِغْ قُلُوبَنا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنا وَهَبْ لَنا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنْتَ الوَهّاب

– صدق الله العظيم –

لاينكر أن للوسط الطبيعي، والبيئة الاجتماعية، تأثيراً على عقلية البشر وتفكيره وشعوره، فالبشر يستشعر من الوسط الطبيعي بأفكار تدور حول الكون والحياة، وما يختلف فيه من الأفكار والآراء والمعتقدات إنما هو نتيجة الثقافات المختلفة والتوريث القومي. لذا نجد الأمم تختلف في تفهم الكون وتحديد مبدئه ونهايته اختلافاً يتناسب والبيئة التي يعيش فيها كل قبيل منها.

وبحسب مايتصوّره البشر ويفهمه من الظواهر الكونية ويعللها به، يصوّر فكرته في الخالق ونسبته إليه، فاختلاف الأديان إذاً أمر مسبب عن اختلاف مدارك البشر وأذواقهم، والبيئات التي يعيشون فيها

ولم تكن الأديان في بدء تكوّنها مختلفة اختلافها الآن، لأن سلالات البشر الأولى لم تكن في عاداتها وتقاليدها قد اختلفت اختلافاً كبيراً، ولم تكن اللغة بهذا القدر من السعة والاحاطة حتى تتباين العقائد تباينها الحالي، ذلك لأن اللغة أكبر واسطة في التعبير والافصاح عما يختلج في ضمير الإنسان، لدى تأثره بالمظاهر الكونية، أما وقد اتسعت اللغات وتشعبت، وتباينت العادات والتقاليد، فقد أصبحت الأديان – وهي مبنيّة على هذين الأساسين – تختلف اختلافاً عظيماً، وابتدأت تتشعب إلى مذاهب وطرائق، تشعّب البشر إلى قبائل وطوائف.

فالأمة التي دخلت معترك الحياة وتنازعت أسباب الوجود، دخل دينها بين العوامل الاجتماعية وسجله التاريخ، وعرّف شكله وأسسه، أما الأمة التي اعتزلت ميدان الحياة، وتجنبت طرق التزاحم، فقد أصبحت مجهولة لا يكاد التاريخ يقف على شيء من عقائدها، ولا تكاد يد البحث تصل إلى تفهّم دينها إلا بأن نختلس بعض المعلومات عنه اختلاساً، وكثيراً ما كان هذا

الاختلاس مصدر اختلاف وتباين في بحوث الباحثين .

واليزيدية إحدى الطوائف التي تكتّمت في إظهار معتقداتها تكتما شديداً [١] يُعيي المؤرخ أن يعطي عنها نتيجة قطعية ، أو أن يصوّرها تصويراً نهائياً ، فهي تعتقد أن التخفي في إقامة الشعائر الدينية ، والتستر في أداء فروضها التعبدية والتظاهر بغير المعتقد الأصلي - أحياناً - مجاراة لمجاوريها ، مما تفرضه الديانة اليزيدية [٢] لهذا نرى الباحثين في هذا المذهب يختلفون في نتائج تدقيقاتهم وتتبعاتهم اختلافاً يجعل دارس تاريخ هذه الديانة غير مطمئن إلى ما وصلت إليه تحقيقاته ولا مؤمن بما وصلت إليه يد البحث إيماناً علمياً .

فبينا نرى جماعة من كبار الباحثين المسلمين ينسبون اليزيدية إلى يزيد بن معاوية الأموي، نجد إلى جانبهم جماعة من كبار المستشرقين الأجانب يرجعونهم إلى دين آريّ ، ويرون ان كلمة « يزيدية » مشتقة من الكلمة الفارسية ، أو الكردية ، - يزدان - التي تعني الله ، وفي الوقت الذي ينهض البعض فيدعي أن هذه الكلمة « اليزيدية » مأخوذة من لفظة «يزد» البلد الفارسي المشهور ، نجد إلى جانبه فريقاً آخر ينسبهم إلى « يزيد بن أنيسة الخارجي » وهكذا نجد كل قسم من الباحثين في « تاريخ المعتقدات والأديان » ينسب هذا القوم إلى بلد ، أو فريق ، أو شهير من مشاهير التاريخ ، متى وجد بين ألفاظ معتقداتهم مايصحح تلك النسبة ويسوّغها، ولا ننسى تأثير العواطف الدينية والمذهبية في ذلك .

ولقد زرت القضاءين « سنجار » [٣] و « الشيخان » [٤] بلواء « الموصل » اكثر من مرة ،

---

(١) جاء في [كتاب الجلوة] احد كتب اليزيدية المقدسة ما نصه :

(احتفظوا بالعلم الذي يلقنوكم إياه - خدامي - ولا تجوا - تأتوا - به قدام الأجانب ، كاليهود والنصارى والاسلام وغيرهم لأنهم ما يدرون ما هو تعليمي ، ولا تعطوهم من كتبكم لئلا يغيروها عليكم وانتم لا تعلمون احفظوا اكثر الاشياء غيباً لئلا تتغير عليكم) اهـ

(٢) راجع ص ٤٠ من هذا الكتاب

(٣) سنجار نصبة كبيرة ، تقع على ربوة مرتفعة في سفح جبل (سنجار) وتقسم إلى قسمين : علوي تقطنه الطائفة اليزيدية فتستفيد من مناعته وعذوبة هوائه ، وسفلي تقطنه الطوائف الأخرى من مسلمين ومسيحيين ، يخترقها واد جميل يسمى (بسته) تنحدر عليه سيول الأمطار من الجبل المذكور فتكون نهراً عظيماً في الشتاء ، يطغى أحياناً ، فيضر ببساتينها ، وتنفجر في ضفتيه ينابيع عديدة فتسقي مزارع القصبة وبساتينها المشهورة بتينها الفاخر ، وزيتونها العظيم ، واعنابها المتنوعة ، ثم تنساب إلى وادي (بسته) حيث تصب في (الثرثار) وتبعد سنجار عن الموصل غرباً [١٢٠] كيلومتراً ، وتعد نفوسها زهاء أربعة عشر الف نسمة جلهم من اليزيدية

(٤) يطلق « اليزيديون » على « قرية باعذرا » وعلى القرى المجاورة لها اسم «الشيخان» ويسمون رئيسهم الزمني مير شيخان « أي أمير الشيخان » فسمت الحكومة القضاء الذي يضم قرى اليزيدية في شمال شرقي الموصل « قضاء الشيخان وجعلت « قرية عين سفني » مركزاً لهذا القضاء ، وهي قرية كبيرة يقطنها مشايخ اليزيدية ، تبعد عن الموصل شمالا بشرق مسافة ٥٠ كيلومتراً ، ولا يتجاوز عدد نفوسها ألفي نسمة .

حيث مساكن اليزيديين ومحال إقامتهم ومعابدهم المقدسة عندهم ، وحللت بدار « الامارة اليزيدية » في قرية « باعذرا »[1] غير مرة ، ووفقت للدخول في « مرقد الشيخ عدي بن مسافر الأموي» والتجوال بين مايحيط به من مواضع العبادة[2] ونحوها، واقتنيت نسخاً مختلفة النصوص متباينة العبارة ، من كتابيهم المقدسين « كتاب الجلوة » و « كتاب مصحف رش» واطلعت على قسم غير قليل من تقاليدهم ، وطقوسهم ، وأعيادهم ، واجتمعت بالأميرين ، الأمير السابق سعيد بك ابن حسين بك ، والأمير الحالي ، تحسين بك ابن سعيد بك ، وبالوصية عليه ،

« أمير اليزيدية الحالي »
تحسين بك ابن سعيد بك

« الوصية على الأمير الحالي »
ميان خاتون بنت عبدي بك

---

(١) راجع وصف قرية باعذرا في هامش الصفحة الـ (٤٧) من هذا الكتاب

(٢) ولعت بالبحث في المذاهب والمعتقدات منذ ثلاثين سنة تقريباً ، ووضعت في ذلك رسائل مختلفة - راجع الصفحة الرابعة من الغلاف - وكنت طبعت رسالة عن « اليزيدية أو عبدة الشيطان » في عام ١٩٢٩م نحيت فيها منحى المستشرقين في ذكر اصل هذه الطائفة ، ولما اعدت طبع هذه الرسالة في عام ١٩٣١م بدلت عقيدتي في هذا الأصل ، لأن التحقيقات التاريخية دلتني على انهم « مسلمون متزهدون ، يعتقدون الامامة في يزيد وكونه على الحق ، وتوارثوا تقاليد قومية ودينية صوفية ، واعتبارات سياسية ممزوجة بتعصب للأمويين مما ابعد شقة الخلاف بينهم وبين جمهور المسلمين فأدى إلى تقاليد خاصة افسد جوهر اسلاميتهم » وكان ممن كشف الستار عن هذه الحقيقة الأستاذ محمود الملاح في مجلة اليقين البغدادية (٢/٥٥٨) والعلامة المغفور له أحمد تيمور باشا في رسالته

وبال « بابا شيخ » وببعض أهل الرأي والاطلاع منهم ، وطالعت جل ما كتبه المستشرقون والمؤرخون عنهم ، فعنّ لي أن أكتب هذه الرسالة الوجيزة عن تاريخ اليزيدية ، ومنشأ عقيدتهم ، والشيخ عدي الذي يؤلهونه ، وعن عقائدهم ، وطقوسهم ، وسننهم ، وأعيادهم ، وشيوخهم ، وعما لاقوه في سبيل احتفاظهم بديانتهم ، ونحو ذلك من غريب التقاليد والعادات ، قاصداً بذلك إظهار حقيقة أمرهم ، واستكشاف ما خفي من معتقداتهم ، ولست ممن يدعي الاحاطة بكل أمورهم ، ولا أقول انني احتكرت كل ما تجب معرفته عنهم ، ولكني أقول انني جمعت اكثر ما يمكن جمعه عنهم ، وحسبي اني اكتب ما كتبته عن مشاهدة وعيان في هذا المقام ، وكم ترك أول البـــاحثين لآخرهم من مجال .

بغداد – الكرادة الشرقية غرة المحرم سنة ١٣٧٠

السيد عبد الرزاق الحسني

القيمة [اليزيديه ومنشأ نحلتهم القاهرة ١٣٤٧ هجـ س٤٢] والاستاذ الحامي عباس العزاوي في كتابه الجليل [اليزيدية واصل عقيدتهم – بغداد ١٩٣٥م س٧] ثم جاء من بعدهم السيد صديق الدملوجي في كتابه النفيس [اليزيدية – الموصل ١٩٤٩م] وكان الأخير يجمع مواد كتابه هذا منذ ثلاثين حجة ، بحكم اقامته بين اليزيديين وارتباطه معهم ، ولكنه لم يأت بجديد كثير ، ولا سيما الصور الدينية التي نشرها فقد كانت منقولة عن كتب الأجانب ، فحرم الناس مما كانوا ينتظرونه منه في هذا السبيل ولا سيما في تصويره [طاووس ملك] معبود اليزيدية ، وقدس أسرارهم .

وكنت نشرت الفصلين الرابع والخامس من هذا الكتيب في مجلة [العرفـــان] الصيداوية في العـــامين ١٩٤٦و١٩٤٧ كما نشرت الفصول الثلاثة ، السادس والسابع والثامن ، في مجلة العروبة البيروتية في السنة ١٩٤٧ م .

الفصل الأول

منشأ الطائفة اليزيدية

تمهيد

جاء الاسلام فقضى على كثير من المعتقدات والنزعات قضاءً ظاهريا ، واختفت تحت سيطرته المذاهب القديمة التي شملها نفوذه، ولم يمر عليه أكثر من قرنين حتى بدأت تلك المعتقدات تظهر بعد اختفائها ، متخذة من نصوص الدين الإسلامي مظهراً لها ، ومسوّغاً لانتشارها ، فكان القرآن والسنة ، وكان الاجتهاد والقياس من أكبر المصادر التي تستمدّ منها تلك المذاهب . أضف إلى ذلك الطرائق ومبادىء التصوف التي كان للخيال فيها مسرح واسع فلم ينتصف القرن الثاني للهجرة إلا وتشعبت الطرائق والمذاهب إلى أسماء كثيرة مختلفة

وكان للأقوام التي أسلمت مرغمة الدور المهم في هذا التشعب ، إذ كان يكفي لانشاء المذهب أو المعتقد بين كثير من الأقوام غير المتحضرة أن يظهر داعية عليه ظاهرة الزهد فيغري الأقوام التي تحفّ به ، وتؤخذ تصريحاته وآراءه فتتحوّر ، وتتناقلها الألسن والأفواه فتصبح معتقداً محاطاً بكثير من خرافات العامة ونزعاتها

اليزيديون في التاريخ

كان يسكن في مواطن اليزيدية ، في شمال الموصل ، قبيل يدعى «ترهايا» وكان هذا القبيل ينتحل « دين المجوسية » والمظنون انه من بقايا الأقوام التي نزحت من بلاد إيران المجاورة ، عندما طغى عليها سيل الاسلام الجارف ، وانها اتخذت من « جبال حلوان » مأوى وملجأ منعزلا فكانت بأمن من كل تجاوز أو اعتداء ، إلا أن انتشار الاسلام ، ومجاورة الأقوام العربية لهذه الأماكن والملاجىء أوجب أن تختفي تلك المعتقدات ، وأن يعتنق أولئك الأقوام الديانة الجديدة السمحة ، أو أن يتظاهروا أمام العرب الفاتحين بعقائدهم الاسلامية ، ولكن استمرار هذا القبيل المنعزل على هذا النوع من الاعتقاد أوجب أن يضعف فيه الدين القديم ، وأن يأتي منه جيل جديد يكون فيه أبناؤه لا يعرفون إلا خليطاً من المعتقد الأول البائد ، ومظاهر من المعتقد الجديد ، المقتبس ، فكانوا ضعافاً في كلا المعتقدين .

حدث التصوف ، وحدثت الطرائق ، وانتشر شيوخ الطرق في الأقطار الاسلامية ، وبين

الأقوام التي خضعت للمعتقد الجديد فكان لكل شيخ طريقة وأتباع ، وكان الشيخ إذا حلّ بين الأقوام البدوية وجد فيها المرتع الخصب لآرائه ومعتقداته ، وكثيراً ما كان يموت بعض الشيوخ ، بين تلك الأقوام ، فيبقى لهم مريدون من أبنائها ، فتبقى طريقته تحت تأثير نزعات القوم الذي حل فيه ، والقبيل الذي غرس فيه بذور معتقداته .

وهكذا نجد الشيخ عدي بن مسافر الأموي - والعوام يسمونه الشيخ عادي - في التاريخ اليزيدي يخرج كرجل زاهد منقطع في الأماكن المنعزلة ، ثم ينزوي بين أقوام بسطاء يعتقدون بصلاحه ، وينقادون لآرائه ومعتقداته ، ويغالون فيه غلواً يتجاوز الحد ، ويؤدي إلى قولهم فيه بما لا يوافق شرعاً ولا عقلاً [١]

ويسعى هذا الرجل الصالح إلى تهذيب هذا القوم الذي حل في وسطه ، فيلقي عليهم الموعظة ، ويبشر فيهم بالحسنة ، فيكون لكلماته أثر في النفوس ، وتكون بعد مدة معتقدات راسخة في الأفئدة ، ويموت هذا الشيخ الجليل والزاهد الورع ، فيختلف من بعده من يرأس طريقته ، ويسير سيره في الوعظ والارشاد [٢] ثم تدول الأيام دولها فيرأس هذا القوم رجل من آل عدي ابن مسافر ، وأحد خلفائه عليهم ، فيدبّ في زمنه الزيغ والفساد ، وتظهر براعم المعتقد القديم ،

---

(١) نقل العلامة الشيخ محمد الحنبلي في ص٨٩ من كتابه «قلائد الجواهر» بعض الكرامات التي يتناقونها عن الشيخ عدي بن مسافر الأموي ومن ذلك قول أبي البركات صخر بن صخر بن مسافر :

« دخل يوماً على عمي الشيخ عدي ثلاثون فقيراً فقال عشرة منهم ياسيدي تكلم لنا في شيء من الحقيقة فتكلم لهم فذابوا وبقي موضعهم حومة ماء ، وتقدم العشرة الثانية فقالوا له تكلم لنا في شيء من حقيقة المحبة فتكلم فماتوا ، ثم تقدم الآخرون وقالوا ياسيدي تكلم لنا في شيء من حقيقة الفقر فتكلم لهم فنزعوا ما كان عليهم من الثياب وخرجوا عرايا إلى البرية »

وعن الحافظ الذهبي في ص ٨٩-٩٠ من القلائد أن قد كان للشيخ عدي « غلبلة يزرعها بالقدوم في الجبل ويحصدها وينقوت منها ، وكان يزرع القطن ويكتسي منه ، ولا يأكل من مال أحد شيئاً ، ولا يدخل منزل أحد ، وكان يواصل الأيام الكثيرة حتى أن بعض الناس كان يعتقد انه لا يأكل شيئاً قط فلما بلغه ذلك أخذ شيئاً واكله بحضرة الناس »

وفي « قلائد الجواهر » الكثير من الكرامات المنسوبة إلى الشيخ عدي فلتراجع

(٢) كان للشيخ عدي بن مسافر أخ يقال له « صخر بن مسافر » ولم نرَ في كتب السير ما يدل على مجيئه إلى موطن أخيه في الهكارية ، وإنما الذي جاء إليه وخلف عدياً في المشيخة ولده صخر بن صخر بن مسافر « أي ابن اخي عدي » الذي قال بحقه عمي « أبو البركات يخلفني »

ويعود القوم إلى معتقدات توارثوها عن أجدادهم وأسلافهم [١] فاليزيدية « الذين ينتمون إلى الشيخ عدي يرجعون إلى أصل مجوسي ، و بعدأن أسلموا أخذوا يعتقدون لا بإمامة يزيد بل بألوهيته ، وأضافوا إليه آلهة آخرين وعكفوا على عبادتهم » [٢]

يتضح مما عرضناه أعلاه ان اجداد « اليزيدية كانوا على دين مخالف للتوحيد ثم أسلموا بزمن عدي بن مسافر وفيهم القوم المسمى ترهايا – أي التيراهية – وانهم من الاكراد كانوا مسلمين في زمن شرف الدين ابو المفاخر عدي ، وبداخل اعتقادهم الحلول ، ثم كانوا على جميل الاعتقاد في زمن ابن خلكان لشهادته ... واخيراً ارتدت ترهايا إلى دينهم القديم ، دين الثانوية ذي المبدأين ، أو إلى بدعة منه ، ومزجت بذلك أقوالا شوّهتها فأبعدتها عن اليهودية والنصرانية والاسلام ، مع تعظيم لعدي بن مسافر وغيره ، تعظيما لا يليق بمخلوق ، ويضاف إلى ذلك ما استنبطته قرائحهم من الأوهام والخيالات فتطوّرت ديانتهم طوراً بعد طور [٣]

متى سموا يزيدية ؟

ربما كان من الصعب أن يتحرى الانسان أصل الفرق والاديان من ألفاظ أعلامها أو عناوينها التي تشتهر بها لأن هذه الأسماء وهاتيك العناوين قد حدث فيها تحوير وتحريف ، ودخلها كثير من التبدل والتغيير ، فلا يمكن الركون إلى اشتقاق الكلمات في معرفة أصل المعتقد .

والذين حاولوا معرفة هذا القوم من نسبة لفظهم لم يتفقوا على الأصل الذي تنسب إليه هذه الكلمة ، أو اشتقت منه فحاول البعض أن ينسبهم إلى « يزيد بن أنيسة الخارجي » ورأى انهم فرقة من فرق الخوارج ، فاستراح من تعليل غرائب معتقداتهم مادامت غرائب المعتقدات الاسلامية موجودة في الخوارج ؛ ولكن شتان بين معتقدات الخوارج القائمة أسسها على المعتقد الاسلامي ، وبين معتقد اليزيدية الملفّق .

وفي الوقت الذي يتكلف البعض فينسب اليزيديين إلى يزيد بن أنيسة الخارجي ، يحاول البعض الآخر أن يجد في كلمة « يزدان » أصلا لهذه الفرقة ، ناسباً معتقدهم إلى دين آري ، ويحتمل فريق ثالث ان الكلمة مشتقة من لفظة « يزد » المدينة الايرانية الشهيرة ، بوصفها مركز ديانة المجوس ... وهكذا دواليك

---

(١) كان ذلك في زمن الشيخ حسن شمس الدين ، ويلقبه اليزيديون بالبصري ، وسيرد ذكره في الفصل القادم

(٢) صديق الدملوجي في كتابه « اليزيدية » ص ١٦٣ (الموصل ١٩٤٩م)

(٣) يعقوب سركيس في كتابه « مباحث عراقية » ص ٢٧٧ (بغداد ١٩٤٧م)

ان أول من نبّه الأذهان إلى أصل هذه الطائفة ، وفطن إلى اسمها الأول ، هو المغفور له أحمد تيمور باشا في رسالته «اليزيدية ومنشأ نحلتهم» إذ قال «ولم يكن لهذه الطائفة - اليزيدية - وجود ولا ذكر في التاريخ قبل القرن السادس حتى اشتهر الشيخ عدي بن مسافر بالزهد والورع وكثرة المجاهدة ، وتسامع به الناس فقصدوه من الأطراف للاسترشاد ثم انتقل إلى جبال هكار ، موطن الأكراد ، فتبعه منهم خلق كثير اتخذ منهم المريدين وأحدث الطريقة العدوية ... فيتضح من هذا ومما تقدمه أصل منشأ هذه الطائفة ، وانها كانت تسمى في أول الامر بالعدوية ، نسبة إلى شيخها ، أما تسميتها بعد ذلك باليزيدية فلم نقف على زمنها ، والظاهر انها حدثت في القرون الأخيرة» إه [1]

هذا هو رأي العلامة المغفور له أحمد تيمور باشا في أصل منشأ الطائفة اليزيدية ، وفي زمن تسميتها بهذا الاسم ، وقد وصل بنا التحقيق إلى تدوين هذا الزمن بالنقول التالية :

١ً - قال ابو سعيد ، عبد الكريم بن محمد السمعاني المتوفى سنة ٥٦٢هـ (١١٦٦م) أي بعد وفاة الشيخ عدي بنحو خمس سنوات في الورقة (٦٠٠) من كتابه (الأنساب) الذي طبعه المستشرق ماركليوث في عام ١٩١٢ م ما نصه :

« وجماعة كثيرة لقيتهم بالعراق في جبال حلوان ونواحيها من اليزيدية ، وهم يتزهدون في القرى التي في تلك الجبال ويأكلون الحال [2] وقلما يخالطون الناس ، ويعتقدون الأمانة - يريد الإمامة - في يزيد بن معاوية وكونه على الحق ، ورأيت جماعة منهم في جامع المرج [3] وسمعت ان الاديب الحسن بن بندار البروجردي ، وكان فاضلاً مسفاراً ، نزل عليهم بسنجار ودخل مسجداً لهم فسأله واحد من اليزيدية ما قولك في يزيد ؟ فقال ايش اقول فيمن ذكره الله في كتابه في عدة مواضع حيث قال (يزيد في الخلق - يريد في الخلق - ما يشاء [4])

---

(١) أحمد تيمور في رسالته « اليزيدية ومنشأ نحلتهم » ص ٤٢-٤٣

(٢) الحال لغة الطين والحمأة ، وقد اعتاد اليزيديون أن يأكلوا الطين المجبول من تراب مرقد الشيخ عدي تبركا ويسمونه براتا ، كما يأكل الشيعيون الطين المجبول من تربة الحسين بن علي عليهما السلام ، ويسمونه تربة الشفاء ، للتبرك .

والحال عند الصوفية رقية « وهي أن يرقي الشيخ شيئاً مما يؤكل ويطعمه من أراد ان لا تؤثر فيه لدغة الحية أو لسعة العقرب »

(٣) يريد جامع المرج ليستقيم المعنى قال ياقوت الحموي ٨/١٦ « مرج القلعة بينه وبين حلوان منزل » وقال في ٣/٣٢٢ « حلوان العراق وهي في آخر حدود السواد مما يلي الجبال من بغداد »

(٤) سورة فاطر الآية « ١ »

و (يزيد الله الذين اهتدوا هدى) [١] قال فاكرموني وقدّموا لي الطعام الكثير ... ، انتهى المقصود - [٢]

٢ - نقل الاستاذ المنقب الفاضل ، المحامي عباس العزاوي ، كلاماً لأبي فراس ، عبيدالله ابن شبل بن ابي فراس بن جميل ، في مخطوطة له عنوانها « الرد على الرافضة واليزيدية » كان فرغ من كتابتها عشية يوم الأحد ١٧ رجب سنة ٧٢٥ هـ (١٣٢٤م) وكان الأستاذ العزاوي قد وجدها في مكتبة كوبريلي بالاستانة تحت رقم ١٦١٧ ما هذا نصه :

« وبعد فإنه حضر عندي جماعة من صلحاء أهل السنة بنواحي الفرات ... وأخبروني انه قد حدث عندهم بتلك النواحي من البدع المضلة ، والآراء المختلفة ما قد استحوذ الشيطان بها على عقولهم ، واستغوى بذلك قلب فاضلهم ومفضولهم ، إلا من عصمه الله تعالى منها ، وباعده بفضله العميم عنها ، فمنهم طائفة قد انتموا إلى مذهب الرافضة والزيدية ، وطائفة تمسكوا بآراء الجهال من العدوية واليزيدية ، وكلتا الطائفتين على طرفي نقيض ... هؤلاء اليزيدية قوم قد

---

(١) سورة مريم الآية «٧٧»

(٢) كان الأستاذ هنري فيلد ، رئيس متحف فيلد في شيكاغو ، قد حصل على بعض النصوص اليزيدية القديمة ونشرها في « مجلة الجمعية الشرقية الأميركية » - ج ٦٦ ص ٢٣-٣٦ لسنة ١٩٤٦ - مشروحة ومترجمة إلى الانكليزية من قبل الأستاذ أنيس فريحة ثم نشرها في رسالة خاصة عنوانها - *New Yezidi Texts from Beled Sinjar* - وقد ذكر اننا أول من نبه إلى ورود ذكر لليزيدية في كتاب الانساب للسمعاني ولكنه اتهمنا بتحريف الكلم عن مواضعه ، وترجم كلام السمعاني الذي نقلناه أعلاه وهو (جماعة كثيرة لقيتهم بالعراق في جبال حلوان ونواحيها من اليزيدية) ترجمه هكذا إلى اللغة الانكليزية :

« ... and a Large group - i.e. Yazidiyah - whom I met in , Iraq in the mountains of Hulwan and in the vicinity of al - Yazid .

وهذا معناه (وجماعة كثيرة منهم - اليزيدية - لقيتهم في العراق في جبال حلوان وفي جوار اليزيد)

ان نسخة الانساب التي اعتمدناها في هذا النقل هي النسخة الفوتوغرافية التي طبعها ماركليوث سنة ١٩١٢ م ولا يوجد غيرها نسخة مطبوعة ، وقد ذكر الأستاذ عباس العزاوي ان طبعة الانساب كانت على نسخة مغلوطة جداً وان لهذه المخطوطة عدة نسخ في الاستانة وباريس ، وقد نقل منها كلام السمعاني بالصيغة المثبتة في كتابتنا - راجع اليزيدية وأصل عقيدتهم - ص ١٣ فتأمل في النصّين

استحوذ على عقولهم الشيطان ومارسهم ... ووسوس لهم محبة يزيد بن معاوية ... وتمسك هؤلاء الجهال بحب يزيد والاطراء منه جهلاً منهم ، وعدم علم بحقيقة حاله ، حتى انهم يقولون لفرط هواهم وضلالتهم : من لم يحب يزيد يحل لنا دمه وماله، ولايجوز الصلاة خلف أئمة الجمهور، وتأخروا عن حضور الجمعة ، وقد كان أضل هؤلاء الجهال في الدخول في هذه الضلالة والبدعة ، هو حسن بن عدي ، من سواد الموصل ، استغوى واضل خلقاً كثيراً ، ووصلت رسله بالضلالة والدعاء إلى مذهبه ... فغلبوا على رأي جماعة من جهات تلك النواحي ورعاعهم واستحوذ على عقول سخيفة ، وآراء واهية ضعيفة فأضلوهم ... وقد ناظرت منهم جماعة ممن اتفق حضورهم عندي في بطلان دعواهم حب يزيد وفي الشكلة والنقطة ... الخ » [١]

٣ً - عرّب الأستاذ البحاثة ، يعقوب سركيس نصاً إرامياً لمخطوطة كتبها الراهب راميشوع في سنة ٨٥٥ هجـ (١٤٥١م) ونقلها « مجموعة نو » إلى الفرنسية جاء فيها ذكر اليزيدية هذا نصه :

« وكان اسم الوالد الطبيعي لعادي مسافر بن أحمد ، وهو من الأكراد التيراهية [٢] الذين كانوا يقضون اعتيادياً فصل الصيف في زوزان ، وينزلون منه شتاء إلى ضواحي الموصل، وكان في ذلك العهد عشيرة اليزيدية جدوده - جدود عادي - سكنة زوزان تتبّع أقارب عادي في ذهابهم إلى جبال زوزان وإيابهم منها ، وكان النظر إليهم كخدمة لهذه الأسرة الكبيرة، وحينما كان يرجع اليزيدية من زوزان في أول تشرين الثاني كانوا في طريقهم يجتازون بعادي ابن أميرهم ومعهم هدايا وعطايا ثمينة ، فكان عادي يكافأهم عنها بالضيافة من مأكول ومشروب مع أفراح على ضروب كثيرة ، وكان هؤلاء يحبون الشرب - أي الخمر - وكان عددهم ٦٥٠ بيتاً أما رجال عادي الذين كانوا مسلمين وهم أكراد تيراهية فكان عدد خيامهم يتجاوز الألف [٣]

٤ً - نقل الأستاذ الشيخ راغب الطباخ الحلبي في ص ٥٢٥ من الجزء الخامس من كتابه « أعلام النبلاء بتاريخ حلب الشهباء » الكلام التالي من كتاب «درر الحبب» المخطوط للرضي

---

(١) عباس العزاوي في كتابه « اليزيدية وأصل عقيدتهم » ص ٨١-٨٣

(٢) المذهب التيراهي هو مذهب زرادشت ، وقد ذكر التيراهية ابن الاثير في ص٨٢من المجلد الثاني عشر من كامله « الطبعة المصرية » وقال عنهم انهم كانوا كفاراً لا دين لهم يرجعون إليه ، ولا مذهب يعتمدون عليه » « وكانوا خرجوا إلى حدود سوران للغارة على المسلمين فأوقع بهم نائب تاج الدين ، مملوك شهاب الدين ، » وكان ذلك في سنة ٦٠٢ هجـ (١٢٠٥م)

(٣) يعقوب سركيس في كتابه « مباحث عراقية » ص ٢١٨ - الهامش للمؤلف -

الحنبلي ، أحد رجال القرن العاشر للهجرة :

« عز الدين بن يوسف الكردي العدوي ، أمير لواء حلب في آخر الدولة الجركسية وأوائل الدولة العثمانية ، كان من طائفة ينتسبون إلى الشيخ عدي بن مسافر ، رضي الله عنه ، ويعرفون ببيت الشيخ منذ ... وفي أيامه كان صلب الأمير حبيب بن عربو تحت قلعة حلب ، وذلك ان كان بين الأمير عز الدين وبين أولاد عربو ... عداوة بينة من جهة الدنيا وكذا من جهة الدين ، لأن بيت عربو كانوا من أهل السنة والجماعة ، رضي الله عنهم ، وبيت الشيخ منذ كانوا يزيدية ، فكان يغدر بهم حتى سعى في قتل جماعة منهم ... (و) توفي الأمير عز الدين سنة ثمان وأربعين - بعد التسعمائة - » إه [١] ١٥٤١م .

٥ - عدد الأمير شرف خان ابن شمس الدين البدليسي ، صاحب كتاب « شرفناته » المطبوع باللغة الفارسية في بطرسبرج سنة ١٢٢٧هـ (١٨٦٠م) وفي القاهرة سنة ١٣٤٨ هـ (١٩٣٠م) مذاهب القبائل الكردية في كتابه هذا الذي فرغ من كتابته سنة ١٠٠٥هـ (١٥٩٦م) فذكر أن القبيلة الدنبلية من جملة المتمذهبين بالمذهب اليزيدي ، ثم بحث عن هذا المذهب وأصحابه فقال ما تعريبه :

« إن اليزيديين من جملة مريدي الشيخ عدي بن مسافر ، الذي كان أحد أتباع سلالة الخلفاء المروانيين ، وانهم يعتقدون بأن الشيخ عدي ، الذي دفن في جبل ليلش من أعمال الموصل ، قد تعهد بصومهم وصلاتهم ، وانه سيقودهم في آخر الزمان إلى الجنة من دون حساب أو عقاب » [٢]

●

ان رواية السمعاني المتوفى سنة ٥٦٢ هـ (١١٦٦م) صريحة في تسمية الطائفة اليزيدية باسمها الحالي في النصف الثاني من القرن السادس للهجرة ، وكانت هذه الطائفة تسمى بالعدوية في أيام الشيخ عدي المتوفى سنة ٥٥٧ هـ (١١٦١م) لانطباق عقائدها على العقيدة العدوية في يزيد بن معاوية الأموي ، ولانطباق أسماء مدنها على أسماء المدن التي لا تزال تقطنها الطائفة اليزيدية

أما كلام أبي فراس في مخطوطته « الرد على الرافضة واليزيدية » التي فرغ من كتابتها في رجب ٧٢٥ هـ (١٣٢٤م) فهو أكثر صراحة من رواية السمعاني في أنسابه ، ولعل الناسخ الفاضل لكلام أبي فراس أضاف (واو العطف) إلى كلمة العدوية في عبارة (العدوية واليزيدية) سهواً بينما يجب أن تكون العبارة (العدوية اليزيدية)

وما يقال عن رواية السمعاني وكلام أبي فراس ، يقال كذلك عما جاء في مخطوطة الراهب راميشوع التي كتبت سنة ٨٥٥ هـ (١٤٥١م) وعما نقله الحلبي عن درر الحبب في وفاة عز الدين العدوي سنة ٩٤٨ هـ (١٥٤١م)

---

[١] كتاب أعلام النبلاء بتاريخ حلب الشهباء ج٥ ص٥٢٥ [٢] كتاب شرفناته ص٣٧ من الطبعة المصرية

أما ما جاء في شرفناته البدليسي التي كتبت عام ١٠٠٥هـ (١٥٩٦م) فلا لبس فيه ولا غموض على ان لليزيدية وجهة نظر خاصة في سبب تسميتهم بهذا الاسم ننقلها كما جاءت في كتابهم المقدس « مصحف رش » :

« ومن الطوفان إلى الآن سبعة آلاف سنة ، وبكل ألف سنة ينزل إلهاً واحداً - كذا - من السبعة آلهة يضع لنا آيات وقوانين وشرائع ثم يصعد إلى مكانه . نزوله يصير عندنا لأن جميع المكانات المقدسة هي عندنا ، وفي هذا الزمان نزل الله عندنا اكثر من الزمان الماضي وثبّت لنا الأولياء وكان يكلمنا بلسان الكردي ، وانحنى على محمد ، نبي الاسماعيليين ، وكان عند محمد خادم اسمه معاوية فنظر الله إلى محمد انه لا يسلك مستقيما أمامه فاوجع رأسه فقال محمد لمعاوية تعال إحلق رأسي ، لأنه كان يعرف يحلق ، فأتى معاوية وحلقه بخفة وصعوبة حتى جرحه وجرى منه دماً - كذا - فلما نظر معاوية ذلك لسح الدم بلسانه خوفاً لئلا يقع على الأرض فقال له محمد ماذا صنعت يامعاوية ؟ أجاب لسحته بلساني خوفي لئلا يقع دمك على الأرض فقال له محمد أخطيت بذلك يا معاوية انك ستجلب أمة واحدة وراك وتلقب لأمتي . فقال معاوية لا أدخل العالم وأتزوج أبداً ، فبعد زمان سلّط الله على معاوية عقارب فلدغته ورش سمهم بوجهه ، فجزموا الأطباء أن يتزوج ، وإلا فيموت ، فلما سمع ذلك رضي بالزواج فجابوا له امرأة عجوز عمرها ثمانين سنة لكي لا تحبل فعرفها ، وفي الغد ظهرت ابنة خمسة وعشرون - كذا - سنة وذلك بقدرة الإله الكبير فحبلت وولدت إلهنا الذي يدعى يزيد »[١]

فهذه الأقصوصة هي إلى الخرافة والخيال أقرب منها إلى الحقيقة والواقع وان تبرأ منها العقلاء والمهذبون من اليزيدية

- « خلاصة الفصل » -

كان اليزيدية في بداية أمرهم من المجوس ولكنهم اعتنقوا الاسلام بعد مجوسيتهم ، كما اعتنقته الطوائف الأخرى ، ولما حل الشيخ عدي بن مسافر الأموي بين ظهرانيهم في منتصف القرن السادس للهجرة وأسس طريقته العدوية ، كان اليزيديون أول من والاها واعتنقها ، وقد غلوا في هذا الشيخ الزاهد غلواً كبيراً ونسبوا إليه ما لا يصح نسبته إلى مخلوق مثله ، ولما انتقل هذا الشيخ إلى جوار ربه في عام ٥٥٧هـ (١١٦١م) ظهر بين خلفائه فيهم بعض من أضلهم وأبعدهم عن التعاليم الاسلامية الصحيحة فظهرت فيهم براعم الدين القديم وعاد القوم إلى معتقدات توارثوها كابراً عن كابر ولكنها كانت الآن مزيجاً من عبادات منوعة وتعاليم غير ثابتة ، وإنما سموا باليزيدية ، لأنهم كانوا يعتقدون بصلاح يزيد بن معاوية اعتقاداً تجاوز الحد حتى قالوا فيه إلهاً .

---

[١] راجع النص في ص ٤٣ من هذا الكتاب

الفصل الثاني

الشيخ عدي ومرقده

- تمهيد -

أجمع المؤرخون وأصحاب كتب السير على صلاح الشيخ عدي ، الذي تنتمي إليه الطائفة اليزيدية ، وعلى ورعه وزهده وتقاه ، ورفع بعضهم نسبه إلى مروان بن الحكم ، واتفقوا على أمويته ، فهو شرف الدين أبوالفضائل عدي بن مسافر بن اسماعيل بن موسى بن مروان بن الحسن ابن مروان ، وانه كان شيخ طريقة خاصة عرفت بالطريقة العدوية

ولد في قرية بيت فار من أعمال بعلبك « بسورية » دون أن تعرف سنة ولادته بالضبط ، وسكن جبال الهكارية [١] من أعمال الموصل لإرشاد الكرد الجبليين فاشتهر بالهكاري ، ولبى دعوة ربه في إحدى السنوات الثلاث (٥٥٥) (٥٥٧) (٥٥٨) الهجرية وهو ابن تسعين سنة أو ما يقرب من التسعين ، ودفن في زاويته بالهكّارية ، وكان قد مضّى شطراً كبيراً من عمره في المجاهدة حتى قال بحقه الشيخ عبد القادر الجيلي - الكيلاني - « لو كانت النبوة تنال بالمجاهدة لنالها عدي بن مسافر » [٢] ولقصة مولد الشيخ عدي حديث طريف رواه الشيخ محمد الحنبلي في كتابه « قلائد الجواهر » قال :

« كان مسافر بن اسماعيل - والد الشيخ عدي - قد دخل الغابة ومكث بها أربعين سنة [٣] ثم انه رأى في المنام قائلاً يقول له : يا مسافر أخرج وجامع زوجتك يأتيك ولي لله يكون ذكره في المشرق والمغرب ، فخرج وأتى زوجته فقالت لا أفعل حتى تصعد هذه المنارة وتنادي: يا أهل هذا البلد أنا مسافر وقدمت ، وقد أمرت أن أعلو فرسي ، فمن علا فرسه أتاه ولي ... فولد لأجله ثلثمائة وثلاثة عشر ولياً » [٤]

---

(١) البلاد الهكارية ، او الحكارية ، هي قطعة من كردستان تتصل بحدود إيران ، وكانت قديماً تخضع لأمراء الموصل وملوكها ولما آل أمرها إلى الحكومة العثمانية جعلتها ولاية مستقلة عن غيرها ثم ألحقوها بولاية وان . يحدها شرقاً إيران وشمالا وان وغرباً سعرد وجنوباً الموصل .

(٢) الشيخ محمد الحنبلي في كتابه « قلائد الجواهر في مناقب ... عبد القادر » ص ٨٥

(٣) روى صاحب كتاب « جامع كرامات الأولياء » انه سكن الغابة نحو ٣٠ سنة

(٤) قلائد الجواهر ص ٨٩

ونسب صاحب «قلائد الجواهر» كثيراً من الخوارق حصلت له أثناء حمله، كتسليم الأولياء عليه وهو في بطن أمه، وجوابه بعد ولادته، وتكلمه في أيام طفولته، وقدنشأ منشئاً حسناً: وقصد بغداد في أيام صباه، وأخذ العلم عن أعاظم فضلائها، وعاصر فطاحل علمائها، فنال شهرة عظيمة في مجاهداته وحسن أخذه، ثم انقطع وأخذ العزلة، فاختارجبال الهكارية وآوى إلى المغاور والكهوف مجرّداً، ثم حصلت له المتابعة، والتفّ به أهل تلك المواطن، وتحدث الكثير من المشايخ بفضله وزهده، فكان التفاف الناس حوله سبباً لخروجه من عزلته وانقطاعه إلى إرشاد المحيطين به فكثر أتباعه ومريدوه.

وكانت عادة اللعن والسبّ منتشرة في هاتيك الأطراف فأعلن الشيخ عدي مقاطعة اللعن مطلقاً، ويدخل في هذا الاطلاق لعن إبليس بالطبع، وشدد بوجوب الانصراف إلى العبادة والتقشف، وإلى التمسك بأهداب التقى والصلاح، والظاهر ان هذه الرغبة والموعظة الحسنة صادفت رد فعل لدى اليزيدية فجعلوها معتقداً دينياً يحرم به «لعن الشيطان» وتطور هذا الاعتقاد -بعد وفاة الشيخ عدي- إلى القول او الاعتقاد بمشاركة الشيطان لله في خلق الكون.

لا يخفى ان الغالب في كثير من النحل والمذاهب أن يطرأ عليها التغيير والتبديل بعد ذهاب الداعين إليها إما بالابتداع فيها أو بتغيير النصوص أو بتأويلها، على حسب ما توحيه الآراء وتزينه الأهواء، غير أن التغيير يختلف قلة وكثرة تبعاً لأميال المهيمنين على المذهب وأغراضهم واستعداد نفوس متبعيهم، وهو عين ما طرأ على مذهب اليزيدية، فإنهم لم يكونوا في مبدأ أمرهم سوى طائفة من الصوفية لهم طريق خاص، كالحال في سائر طوائف القوم، غير أنهم غلوا في شيخهم غلواً تجاوز الحد، وأدى إلى قولهم فيه بما لا يوافق شرعاً ولا عقلاً، ثم قام فيهم رؤساء السوء، الطالبون للحطام من طريق الرئاسة فتوسعوا في مذهبهم، وأدخلوا فيه ما اقتضته مصلحتهم، ووافق أهواءهم، وما زالوا ينقصون منه ويزيدون فيه قرناً بعد قرن حتى خرجوا من الاسلام جملة [1] على أن التعصب لابليس أو عدم لعنه لم يكن من آراء الشيخ عدي حسب، فقد روى ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة ما يلي:

«وكان أبو الفتوح أحمد بن محمد الغزالي الواعظ، أخو أبي حامد محمد بن محمد الغزالي الفقيه الشافعي قاصاً لطيفاً وواعظاً مفوّهاً، وهو من خراسان، من مدينة طوس، وقدم إلى بغداد ووعظ بها، وسلك في وعظه مسلكاً منكراً، لأنه كان يتعصب لابليس ويقول انه سيد الموحدين وقال يوماً على المنبر من لم يتعلم التوحيد من إبليس فهو زنديق أمر أن يسجد لغير سيده فأبى [2]»

---

(١) راجع كتاب «اليزيدية ومنشأ نحلتهم» ص ٤٢ (٢) شرح نهج البلاغة لابن ابي الحديد ج ١ ص ٣٥

بعض الذين ترجموا الشيخ عدي

١ً – ذكر « ابن الأثير الجزري » المتوفى عام ٦٣٠ هجـ (١٢٣٢م) وفاة الشيخ عدي بن مسافر الأموي في ص ١٠٨ من المجلد الحادي عشر من كتابه « تاريخ الكامل » فقال :

« وفيها – أي في عام ٥٥٧ هـ – في المحرم ، توفي الشيخ عدي بن مسافر الزاهد المقيم ببلد الهكارية من أعمال الموصل وهو من الشام ، من بلد بعلبك ، فانتقل إلى الموصل ، وتبعه أهل السواد والجبال بتلك النواحي وأطاعوه ، وحسنوا الظن فيه ، وهو مشهور جداً »

٢ً – وترجمه القاضي أحمد الشهير بابن خلكان ، المتوفى عام ٦٨١ هـ . (١٢٨٢م) في كتابه « وفيات الأعيان وانباء أبناء الزمان » ص ٣١٦ من المجلد الأول فقال :

« الشيخ عدي بن مسافر بن اسماعيل بن موسى بن مروان بن الحسن بن مروان ، كذا أملى نسبه بعض ذوي قرابته ، الهكاري مسكناً ، العبد الصالح المشهور ، الذي تنتسب إليه الطائفة العدوية .

« سار ذكره في الآفاق وتبعه خلق كثير ، وجاوز حسن اعتقادهم فيه الحد حتى جعلوه قبلتهم التي يصلون إليها [١] وذخيرتهم في الآخرة التي يعولون عليها ، وكان قد صحب جماعة كثيرة من أعيان المشايخ والصلحاء مثل عقيل المنبجي [٢] ، وحماد الدباس ، وأبي النجيب عبد القاهر السهروردي [٣] وعبد القادر الجيلي ، وأبي الوفاء الحلواني ، ثم انقطع الى جبل الهكارية من أعمال الموصل ، وبنى له هناك زاوية ، ومال اليه أهل تلك النواحي كلها ميلا لم يسمع لأرباب الزوايا مثله ، وكان مولده في قرية يقال لها بيت قار [٤] من أعمال بعلبك ، والبيت الذي ولد فيه يُزار الى الآن ، وتوفي سنة سبع وقيل خمس وخمسين وخمسمائة في بلده بالهكارية ، ودفن بزاويته رحمه الله تعالى وقبره عندهم من المزارات المعدودة والمشاهد المقصودة ، وحفدته الى الآن بموضعه يقيمون شعاره ، ويقتفون آثاره ، والناس معهم على ما كانوا عليه زمن الشيخ من جميل الاعتقاد ، وتعظيم الحرمة ، وذكره أبو البركات ابن المستوفي في تاريخ إربل ، وعده من جملة الواردين على إربل . وكان مظفر الدين ، صاحب إربل رحمه الله تعالى ، يقول : رأيت الشيخ عدي بن مسافر وأنا صغير بالموصل ، وهو شيخ ربعة أسمر اللون ، وكان يحكى عنه صلاحاً كثيراً ، وعاش عدي تسعين سنة رحمه الله تعالى » اهـ

---

(١) جاءت هذه الكلمة في الطبعة المصرية لوفيات الأعيان (يصلون فيها) وهي وهم

(٢) : : : : : (عقيل المنجي) وهي محرفة

(٣) : : : : : (عبد القادر الشهرزوري) وهي محرفة

(٤) : : : : : (بيت قار) بالقاف دون الفاء

٣ً – وقال الشيخ زين الدين عمر بن الوردي المتوفي عام ٧٣٢ هـ . (١٣٣١م) في الصفحة ٦٤–٦٦ من المجلد الثاني من تاريخه ، في حوادث السنة ٥٥٧ الهجرية .

« وفيها ، في المحرم توفي الشيخ عدي بن مسافر الزاهد ببلد الهكارية ، من أعمال الموصل ، أصله من بلد بعلبك ، وانتقل إلى الموصل ، وتبعه أهل السواد والجبال ، وأحسنوا به الظن .. وهو الشيخ شرف الدين ابو الفضائل عدي بن مسافر بن اسماعيل بن موسى بن مروان بن الحسن ابن مروان بن الحكم بن مروان الأموي »

٤ً – وقال عماد الدين : اسماعيل أبو الفداء المتوفي سنة ٧٣٢ هـ (١٣٣١م) أيضاً في الصفحة ٤٠ من المجلد الثالث من مؤلفه « كتاب المختصر في أخبار البشر » في حوادث العام ٥٥٧ الهجري أيضاً .

« وفيها ، في المحرم ، توفي الشيخ عدي بن مسافر الزاهد المقيم ببلد الكهّارية [١] من أعمال الموصل ، وأصل الشيخ عدي من الشام من بلد بعلبك فانتقل إلى الموصل ، وتبعه أهل السواد والجبال بتلك النواحي ، وأطاعوه ، وأحسنوا الظن به »

٥ً – وقال الحافظ شمس الدين ، أبو عبد الله الذهبي ، المتوفي عام ٧٤٦ هـ (١٣٤٥ م) في الجزء الثاني من كتابه « دول الإسلام » ص ٥١ في حوادث السنة ٥٥٧ الهجرية

« وفيها مات شيخ العارفين عدي بن مسافر الهنكاري [٢] الزاهد ، وقد قارب التسعين »

٦ً – وقال ابو محمد عبد الله بن أسعد بن علي بن سليمان ، عفيف الدين اليافعي المتوفى سنة ٧٦٨ هـ (١٣٦٦م) في الصفحة ٣١٣ من المجلد الثالث من كتابه (مرآة الجنان وعبرة اليقظان) في حوادث العام ٥٥٧ هـ

« وفيها توفي الشيخ الكبير ، الولي الشهير ، ذو الفتح الظاهر ، والحال الباهر ، والمعارف والأسرار ، والكرامات والأنوار ، والمقامات العلية ، والمواهب السنية ، والأنفاس الصادقة والآيات الخارقة ، عدي بن مسافر الشامي ، ثم الهكاري الزاهد . صحب الشيخ عقيلا المنبجي ، والشيخ حماد الدباس وإليه تنتسب الطائفة العدوية . سار ذكره في البلاد ، وتبعه خلق كثير وعظم فيه الاعتقاد . انقطع إلى جبل الهكارية ، من أعمال الموصل ، وبنى هناك زاوية ، مال اليه أهل تلك النواحي ميلاً عظيما ، وقبره عندهم من المزارات المعدودة ، والمشاهد المقصودة ، رضي الله تعالى عنه ونفعنا به وبجميع الصالحين »

٧ً – وقال الشيخ تقي الدين ، أحمد بن علي بن عبد القادر بن محمود ، المعروف بالمقريزي ، المتوفي سنة ٨٤٥ هـ (١٤٤١م) في كتابه « الخطط المقريزية » ص ٣٠٥ من المجلد الرابع في

---

(١) تصحيف الهكارية (٢) مصحفة من الهكاري

بحثه عن « الزاوية العدوية » ما نصه :

« هذه الزاوية بالقرافة تنسب إلى الشيخ عدي بن مسافر بن اسماعيل بن موسى بن مروان ابن الحسن بن مروان الهكاري القرشي الأموي ، وكان قد صحب عدة من المشايخ كعقيل المنبجيّ ، وحمّاد الدباس ، وعبد القادر[1] السهروردي وعبد القادر الجيلي ، ثم انقطع في جبل الهكارية ، من أعمال الموصل ، وبنى له زاوية ، فمال إليه أهل تلك النواحي كلها ميلاً لم يسمع لأرباب الزوايا مثله حتى مات سنة سبع وقيل سنة خمس وخمسين وخمسمائة ، ودفن في زاويته ، وقدم ابن اخيه إلى هذه البلاد – مصر – وهو زين الدين ... الخ »

٨ – اما سيدي عبد الوهاب الشعراني صاحب « الطبقات الكبرى » المتوفي سنة ٩٧٣هـ (١٥٦٥م) فقد ارتأى في الص ١١٩ من الجزء الأول من كتابه – الطبعة المصرية – ان وفاة الشيخ عدي كانت في عام ٥٥٨ الهجرية وانه دفن في زاويته .

٩ – وقال المؤرخ الفقيه ، عبد الحميد الحنبلي المتوفى سنة ١٠٨٨ هـ (١٦٧٨م) في صفحة ١٧٩ من الجزء الرابع من كتابه « شذرات الذهب في أخبار من ذهب »

« وفيها – في سنة ٥٥٧ الهجرية توفي – الشيخ عدي بن مسافر الشامي ، ثم الهكاري ، الزاهد قطب المشايخ وبركة الوقت وصاحب الأحوال والكرامات ، صحب الشيخ عقيلا المنبجي[2] والشيخ حماد الدباس وعاش تسعين سنة ، ولأصحابه فيه عقيدة تتجاوز الحدّ »

خلفاء عدي

قال اللخمي في « بهجة الأسرار » ان اول من أقيم خليفة على هذه الطائفة – العدوية – بعد الشيخ عديّ ، هو ابن اخيه أبو البركات صخر بن صخر بن مسافر ، ومما يؤثر عن الشيخ عدي بن مسافر أنه قال (ابو البركات يخلفني) وقد خلف هذا ولده عدي بن ابي البركات ، وكان صالحاً مثل أبيه « انتهت إليه الرئاسة في وقته في تربية المريدين بجبل الهكار ومايليه ، وتخرّج بصحبته غير واحد ، وكان كريماً ظريفاً ذا سمت وحياء ، محباً لأهل الدين ، مكرماً لأهل العلم ، وافر العقل ، شديد التواضع »[3]

ثم انتقلت الرئاسة إلى الشيخ حسن بن عدي بن ابي البركات بن صخر بن مسافر الملقب بتاج العارفين ، وفي زمنه بدأ الزيغ في العقيدة العدوية ، وظهر الضلال بين معتنقيها «وخاف منه بدر الدين لؤلؤ صاحب الموصل فقبض عليه وحبسه ، ثم خنقه بوتر في قلعة الموصل خوفاً من الأكراد لأنهم كانوا يشنون الغارات على بلاده »[4]

---

(١) صحيحه : عبد القاهر – كما في ابن خلكان – ٣١٦/١ (٢) صحيحه المنبجي

(٣) قلائد الجواهر ص ١١٠ (٤) فوات الوفيات ١٥٨/١

مرقد الشيخ عدي

لا يزال الباحثون في « اليزيدية ومنشأ نحلتهم » يواصلون البحث لمعرفة أصل التربة التي يرقد فيها الشيخ عدي بن مسافر الأموي ، مؤسس هذه الطائفة ، ويقفون منها موقف الحائر، فقد أصبح من المتفق عليه ان هذا الشيخ المتصوف جاء من بيت فار (بسورية) واتخذ زاويته في الجبل المسمى عند الكرد واليزيدية حتى الآن بضيق ليلش ، ودفن في زاويته ، وفي الوقت نفسه لا تزال المصادر المسيحية تردد روايتين مآلهما ان هذه الزاوية ، أو هذا المرقد ، كان ديراً للنصارى فاغتصبه عدي وسكن فيه . وأولى هاتين الروايتين منظومة ليشوعياب المعروف بابن المقدّم ، مطران إربل في القرن الخامس عشر للميلاد وهذا نصها :

« ولبث هذا الدير بيدنا حتى كان اليوم الذي أقبل فيه الشيخ عدي وقد تبعه كثيرون من الأشياع والموالين وخضعوا له فابتز أموالنا ، واغتصب ديرنا ، وما زال هذا الدير يعرف باسم الشيخ عدي في كل مكان إلى هذا اليوم »[1]

وأما الرواية الثانية فمخطوطة كان كتبها الراهب راميشوع الشايب باللغة الارامية في حدود سنة ٨٥٥ هـ ١٤٥٢ م وخلاصة ما جاء فيها : إن مرقد الشيخ عدي الحالي كان ديراً أسسه الراهبان مار يوحنا وايشوع صبران في القرن السابع للميلاد ، وكان يسكن هذا الدير رهبان عديدون وله نحو ثلاثين قرية و (١٥٠٠) شاة ومائتي غنمة وعدد وافر من الجمال والبقر ، وكان الرهبان قد عهدوا إلى أهل عدي بن مسافر الكردي رعاية هذه الأغنام لأن عدياً كان صغير السن فلما ترعرع تزوج من فتاة شهيرة رفعت مقامه لدى رئيس الدير حتى ولاه شؤون الدير ورعاية أغنامه ، وكانت عادة رؤساء رهبان الدير المذكور أن يذهبوا في كل سنة لحج المقدس « أورشليم » فتبقى إدارة شؤون الدير بيد عدي بدون مناوىء ، وفي سنة ٦١٦ هـ ١٢١٩ م اختلف رئيس الدير مع عدي الكردي وخفف من سلطته ، فما كاد الرهبان ورئيسهم يقصدون المقدس — على جاري عادتهم — حتى أغار عدي ومن معه من الأشياع على الدير فقتلوا من فيه وجعلوه مقرهم ، فلما عاد الرئيس حاول ان يسترجع ديره بالحسنى فأخفق ، فذهب تواً إلى قائد المغول في فارس متضرّعاً إليه أن يعيد إليه ديره فوعده خيراً ، وفي عام ٦١٩ هـ ١٢٢٢ م كان المغول يقاتلون في إربل فقبض قائدهم على عدي بن مسافر الكردي وأرسله إلى السلطان الأعظم في مراغه ليحاكم عن جريمة اغتصابه الدير فما كان من السلطان إلا أن أصدر بحقه حكم الاعدام فقتل ، ثم كانت الحرب سجالا بين التاتار وأتباع عدي ٣٩ عاماً انتهت بموت رئيس

(١) المشرق ١٩٢٢ م (٢٠/٨٣٤) وتاريخ الموصل ١/٢٩٨

الدير وهو في بلاد فارس ، فلما كانت أيام تكودارخان ، الذي أسلم وسمي نفسه محمداً ، عاد أصحاب عدي فاسترجعوا الدير موضوع البحث وبقي في أيديهم إلى اليوم .

ان أول من آمن بصحة ما جاء في مخطوطة راميشوع الشابب المستشرق الفرنسي *F.Nau* فترجمها إلى اللغة الفرنسية ونشرها في كتابه المطبوع عام ١٩١٨م [١] كما ان وضيعة « دار السلام » البغدادية نشرت تعريباً لهذه المخطوطة في عام ١٩٢٠م [٢] وفي عام ١٩٢٢م نشر المقتطف مقالة بتوقيع كلدة ضمنها تعريب مخطوطة راميشوع [٣] وفي عام ١٩٢٣م حذا القس سليمان صائغ حذو من ذكر فنشر خلاصة هذه المخطوطة في كتابه [٤]

ومن الغريب ان كل من ذكرناهم فوق هذا يعتقد جازماً ان عدي بن مسافر الأموي دفن في زاويته في ليلش [٥] فكيف يمكن التوفيق بين هذه العقيدة وبين ماجاء في المخطوطة الارامية وفي شعر ابن المقدّم ؟

كان الشيخ عدي بن مسافر الأموي رجلا زاهدا صالحاً ، جاء من بيت فار « بسورية » وأسس الطريقة العدوية ثم انتقل إلى رحمة ربه سنة ٥٥٧ﻫ (١١٦٠م) ودفن في زاويته بليلش

وكان الشيخ عدي بن مسافر الكردي ، الذي استولى على دير ماريوحنا وايشوع صبران – على فرض صحة ما جاء في مخطوطة راميشوع – راعياً لأغنام الدير المذكور ثم كان قاطع طريق وسافك دماء بحيث قبض عليه قائد المغول وأرسله إلى مراغة فأعدم بأمر السلطان الأعظم سنة ٦١٩ ﻫ (١٢٢٢م)

فهل كان عدي الأموي (الأول) عدي الكردي (الثاني) نفسه ؟ وهل من المعقول أن يصبح الشيخ عدي الأموي راعي أغنام أو قاطع طريق وقد أجمع المؤرخون على ورعه وصلاحه وانقطاعه للعبادة ؟

قد يجوز أن يكون الشيخ عدي بن مسافر الأموي كان قد اتخذ زاويته في الموضع الذي احتله الشيخ عدي بن مسافر الكردي بعد مرور ٦٢ سنة على وفاته إذا سايرنا قول من قال ان نسق البناء المدفون فيه شيخ العدوية يشبه نسق بعض الأديرة المسيحية ، وقد لا يجوز فإن هذه معضلة لا نعتقد سهولة حلها .

---

(١) *Recueil de Textes et de Documents sur les Yezidis*

[٢] « دار السلام » ج٣ص٣٢١ لسنة ١٩٢٠ م

[٣] « المقتطف » (١١٩/٦١) لسنة ١٩٢٢

[٤] « تاريخ الموصل » ص ٢٩٩ من المجلد الأول

[٥] أيد العلامة الشيخ محمد الخبلي في ص٩٠ من كتابه « قلائد الجواهر » ان الشيخ عدي الأموي دفن في زاويته .

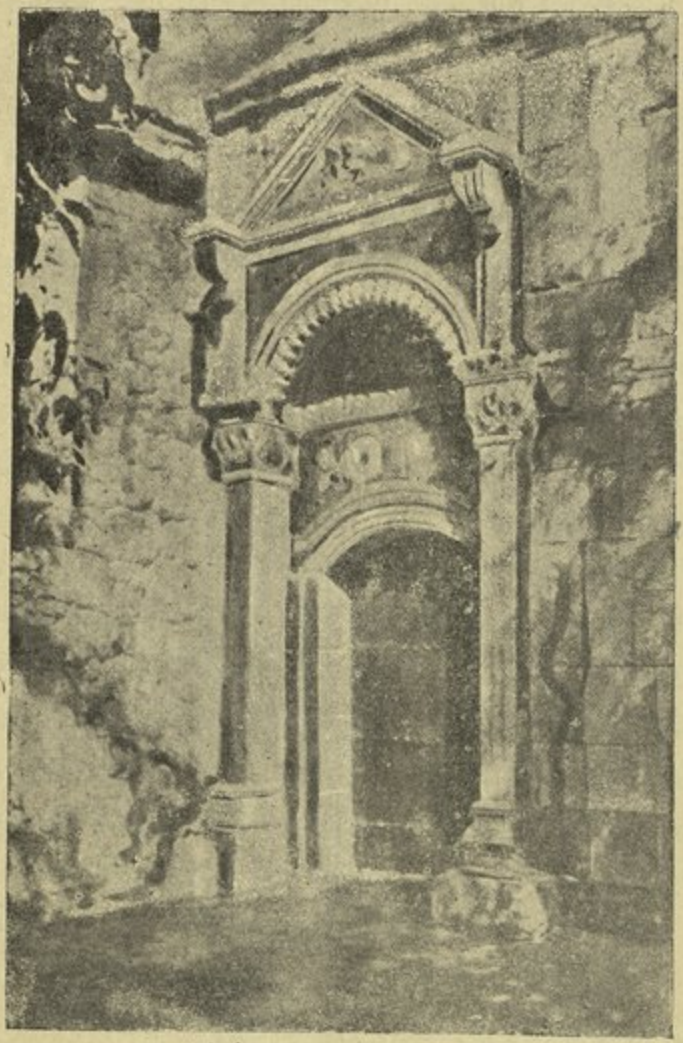

(مدخل مرقد الشيخ عدي في ليلش)

وليت الأمر ينتهي عند هذا الخلاف حسب ، فإن اليزيدية لا يقولون إن عدياً قد دفن في هذا الموضع لأنهم يعتقدون بأنه تصور بعد موته بصورة مقدسة ، وعرج إلى السماء ، بعد أن ترك وصاياه على الأرض ، وان ملكاً صالحاً ظهر بعد ذلك فأخبرهم بأن هذا قبره فصاروا يحجون إليه .

وقد يجوز ان يكون اليزيديون قد لفقوا قضية العروج ليخفوا بها وفات شيخهم الاكبر

لكثرة ما تولى عليهم من النكبات قال ابن الفوطي في حوادث السنة ٦٥٢ هـ ما يلي :

« في هذه السنة جرت بين أصحاب الشيخ عدي بن مسافر وأصحاب بدرالدين لؤلؤ صاحب الموصل محاربة كان سببها أن بدرالدين كان كثير التثقيل على أولاد الشيخ عدي ، ويكلفهم مالا على وجه المساعدة فأطلقوا السنتهم فيه فأرسل طائفة من عسكره إليهم فقاتلوهم قتالا شديداً ، فانهزمت الأكراد العدوية وقتل منهم جماعة كثيرة وأسروا منهم جماعة فصلب بدرالدين مئة وذبح مئة وأمر بتقطيع أعضاء أميرهم وتعليقها على أبواب الموصل وأرسل من نبش قبر الشيخ عديا من ضريحه وأحرق عظامه » [١]

وعلى كلٍّ ففي اعتقادنا ان البحث في معرفة أصل التربة التي يرقد فيها الشيخ عدي بن مسافر الأموي لا يزال ناقصاً « وقد فتحت هناك مدرسة دينية إسلامية دامت من سنة ١٣١٠ إلى سنة ١٣٢٢ هجرية وتفصيل الخبر ان اليزيدية لم يكونوا يخدمون فعلاً في الجيش لأسباب دينية تمنعهم من ذلك على اعتقادهم ... فكانوا يدفعون بدلا نقديا كاليهود والنصارى ولكن حكومة عبد الحميد أرادت أن تجبرهم إلى التجنيد الفعلي كما كانت تفعل مع سائر الفرق الاسلامية المنحرفة كالنصيرية والاسماعيلية والدروز وغيرهم لتحققها انهم أيضاً طائفة من المسلمين كانوا على الدين القويم ثم ضلوا بإغواء بعض المضلين ... وفي تلك الأثناء أرسل الشيخ المدعو بأمين أفندي القره طاغي إلى معبد الشيخ عدي وعين له وللطلاب رواتب ... فقرأ على هذا المدرس بعض الاكراد ... إلى سنة ١٣٢٢ » [٢] حيث ألغيت المدرسة

صفة المرقد

كنا قصدنا زيارة مرقد الشيخ عدي في منتصف عام ١٩٢٥ للميلاد فلم نتمكن من الإحاطة بكل ما فيه من نقوش ورموز ، وقباب وقبور ، لاعتبارات لا مجال لبسطها هنا ، ولكننا وفقنا لمثل هذه الزيارة في يوم الخميس الموافق ١٧ نيسان من عام ١٩٤٧ م إذ كان يصحبنا معاون مدير شرطة قضاء الشيخان ، السيد نوري السحار ، مع ثلة من أفراد الشرطة المدججين بالسلاح ، وكان الوقت ظهراً ، والسماء ممطرة ، وكان سادن المقام تلقى أمراً من أمير الشيخان تحسين بك ، ومن جدته الوصية عليه ، ميان خاتون - وكنا في ضيافتها قبل يوم - أن يعتني بنا ، ويكرم وفادتنا ، فتلقانا بالبشر والانشراح ، ونحر لنا كبشاً كلف طبخه عناءاً كبيراً ، حيث المطر غزير والبرد شديد ، وقبل أن ينضج الطعام سألناه عما إذا كان في إمكاننا زيارة

[١] الحوادث الجامعة والتجارب النافعة في المئة السابعة ص ٢٧١

[٢] الدكتور داود الجلبي في كتابه « مخطوطات الموصل » ص٢٥٢

المرقد ، قبل تناول الطعام فدعانا إلى خلع أحذيتنا ، وأشار علينا أن نتخطى عتبات المرقد ، دون أن نطأ إحداهن بأقدامنا ، ولما دنونا من المرقد وجدنا على مدخله « فوق الباب » عبارات عربية واضحة هذا نصها :

« * بسم الله الرحمن الرحيم * »

خالق السماء والأرض
اخفض هذا المنزل
محلّ شيخ عادي المكتاري
شيخ اليزيدية ٦٩٥

كما وجدنا على الجدار هذه العبارة : « قد سعى بتجديد هذا المرقد علي بك ابن حسين بك أمير الشيخان ١٣٢٤ »

وهنالك عبارات وكتابات متفرقة ، لا تجمع بينها جامعة ، بعضها واضح جلي ، والبعض الآخر مطموس المعالم ، وكان ابرز هذه الكتابات ، هذه العبارات :

« السلطان يزيد رحمه الله » « الشيخ عادي رحمه الله »

« إن هذا ضريح الحاجي اسماعيل دوّنت على بابه السعادة فادخلوها بسلام آمنين في سنة ١١٩٥ »

وشاهدنا على جدار الجانب الأيمن من هذا المدخل صورة حية سوداء متدلية ، رأسها في الاسفل وذنبها نحو السماء وما كدنا ندخل المرقد حتى وجدنا على الجهة اليمنى – داخله – بركة ماء واسعة في كل ركن من أركانها الاربعة دكة معدة للجلوس ، وقد قيل لنا « هذا ماء بئر زمزم » وإلى الجهة اليسرى من المدخل وجدنا خوخة واسعة في الجدار ، محاطة برخام جليل كتبت عليه آية الكرسي بخط النسخ الجميل ، ولما سألنا السادن عن هذه الخوخة وما وراءها أجاب « يرقد خلفها الشيخ عادي » وكان إلى جوار هذه الخوخة مرقد صغير قيل لنا « هذا مرقد يزيد » .

ثم دخلنا غرفة مربعة الشكل ، طول كل ضلع من أضلاعها أربعة أمتار ، وفيها مرقد ثان قيل لنا « هذا قبر شيخ حسن البصري » ومن هذه الغرفة صعدنا إلى غرفة أوسع منها كثيراً ، تعلوها قبة مخروطية الشكل مرتفعة ارتفاعاً عظيما ، وفي رأسها هلال من ذهب ، تلك هي القبة التي يرقد تحتها الشيخ عدي بن مسافر الأموي ، قبلة اليزيدية ، ومحور طقوسهم الدينية ، ومركز حجهم الأكبر ، وأعيادهم الرسمية ، وكان فوق القبر صندوق من الخشب تعلوه سجادة رثة

بالية ، فما كاد السادن يرمق هذه البنية حتى وضع يده على الصندوق وقال « افندي نعبدهذا »

وقد وجدنا إلى جوار الغرفة التي فيها « مرقد الشيخ حسن البصري » دهليزاً عميقاً طويلاً تلتصق بجدرانه خباب كبيرة مليئة بزيت الزيتون الذي يتبرع به المشائخ والزائرون لإنارة المرقد وما يحيط به من مواضع العبادة .

كان بناء الحضرة مستطيلا قدرنا طوله بثلاثين متراً وعرضه باثني عشر متراً ، وهو يتقوّم من صفين في كل منهما سبع عقادات طويلة ، تقابلها سبعة محاريب للصلاة متجهة نحو الجنوب ، ولم نجد فيه رموزاً ولا أنصاباً ، ولا كتابة ، خلافاً لما كنا نسمعه ونقرأه من قبل .

ولما انتهينا من الزيارة وخرجنا من « الحضرة » استقبلنا صحن واسع تظلله أشجار التوت الباسقة ، وتصطف في جُدُره مخادع صغيرة يتخذها الناس حوانيت في مواسم الزيارة فيعرضون فيها النُقْل وما خف من المأكل ، وفي ركنٍ من أركان هذا « الصحن » مقام السادن « أو غرفته » وفي الركن المقابل حوض ماء ذي فتحتين يقال له « العين البيضاء » حيث يغسل فيها المولودون حديثاً لتطهيرهم من دنس الولادة ، ويسمي المسيحيون المجاورون هذا الغسل تعميداً .

وهنالك كهوف مباركة ومزارات مقدسة ، وأحواض ميمونة وأشجار وأحجار يتقربون إليها في دعواتهم ... الخ

الفصل الثالث

عقائد اليزيدية

بحثنا في الفصلين « الأول » و « الثاني » عن منشأ اليزيدية ، وعن الشيخ عدي بن مسافر الأموي الذي تنتمي إليه هذه الطائفة ، ونبحث الآن في هذا « الفصل الثالث » عن « عقائد اليزيدية » وعن آرائهم في الخليقة ، والكون والتكوين ، وما يتفرع من ذلك

- « أ - الكون والتكوين » -

ينقسم المعتقد اليزيدي في بدء الخليقة إلى قسمين : قسم يبحث في القوى الأولى الموجدة لهذا الكون وفي صفاتها ، وقسم يبحث في البشر وسلالاته ، وفي كل من هذين القسمين معتقدات وآراء لا تختلف - إلا من حيث الصورة - عن معتقدات الأمم الأخرى ، التي تبحث كتبها المقدسة عن التكوين والخليقة .

والذي يظهر من تتبع هذه المعتقدات أن يد الوضع التي رتبتها لم تحسن ترتيبها ، ولم تتقن وضعها ، فهي مشوشة ، ومرتبكة ، ومتناقضة في عين الوقت ، كما يظهر ذلك من محتويات كتابيهم المقدسين ، وسيأتي نصها

ففيما يتعلق بالتكوين يقولون : في البدء خلق الله تعالى درّة بيضاء من سرّه العزيز ، وخلق طيراً اسمه « أنغر » وجعل الدرة فوق ظهره ، وسكن فيها أربعين ألف عام ، ثم بدأ في خلق الملائكة السبعة :

فخلق في يوم الأحد الملك الأول « عزرائيل » وهو « طاووس ملك » رئيس الجميع
وفي يوم الاثنين خلق الملك « دردائيل » وهو الشيخ حسن
وفي يوم الثلاثاء خلق الملك « إسرافيل » وهو الشيخ شمس الدين
وفي يوم الأربعاء خلق « ملك ميكائيل » وهو الشيخ أبو بكر
وفي يوم الخميس خلق « ملك جبرائيل » وهو سجادين
وفي يوم الجمعة خلق « ملك شمنائيل » وهو ناصر الدين
وفي يوم السبت خلق الملك السابع « نورائيل » وهو فخر الدين

ثم خلق صورة للسماوات السبع ، والأرضين السبع ، وخلق الفكر الذي صوّر به الانسان والطيور ، والوحوش .

وكان الرب ، في هذه المدة ، في الدرّة فخرج منها في اليوم السابع تحيط به ملائكته بين التهليل والتسبيح ، فتولى تكوين السماوات والأرض ، أولئك الملائكة الذين يعتقد اليزيديون أنهم أرواح من ذات الله ، وأشباح من نوره ، وانهم أزليون يتعاقبون على وضع الشرائع وسن السنن رأس كل ألف عام ، حيث يهبطون على الأرض .

وانفصلت الدرّة فصارت سبعة بروج ، وانصب الماء منها فكان بحراً خضما ، واستدارت الدنيا فكانت طافية على ذلك الماء ، فمد الإله يده وعين جهاتها الاربع ، وتناول من الدرة قطعتين وذرات صغيرة فجعل إحداهما شمساً والاخرى قمراً ، ونثر الذرات نجوماً وزينة للسماء ، وأنبت النبات والاشجار المثمرة في السهل وعلى الجبل ، وخلق بعد ذلك فلكاً استوى على جبل ليلش النوراني فمكث فيه ثلاثين ألف عام .

-« ب- البشر »-

وشاء الرب ان يبدأ بالخليقة فأعلن لملائكته ذلك قائلاً : يا ملائكتي اني اخلق آدم وحواء وأجعل البشر منهما وسيكون سر آدم وملته على الارض ، ثم ملة طاووس ملك ، أو الملة اليزيدية

وتجلى الله على جبل ليلش في الأرض المقدسة وأمر جبرائيل بأن يجمع ذرات من الأطراف الأربعة فخلق الرب منها العناصر الأربعة وهي الماء ، والهواء ، والنار ، والتراب ، ونفخ فيها الروح فكان منها آدم ، وأمر الله جبرائيل أن يدخله الفردوس ، وأباح له أن يأكل ماشاء من أشجارها وثمارها ، ما عدا شجرة الحنطة ، فإنه نهاه عنها .

وبعد مئة سنة سئل « طاووس ملك » من الإله قائلاً كيف يكثر البشر من نسل آدم وأين نسله ؟ فقال الله : لقد أودعت الأمر والتدبير اليك ، فجاء « طاووس ملك » وسأل آدم قائلاً هل أكلتَ من شجرة الحنطة ؟ قال لا لأن الله نهاني عنها ، فقال له « كُلْ وسيكون لك ما هو أحسن من ذلك » فتناول آدم منها ، فانتفخت بطنه ، فأخرجه الطاووس ملك من الجنة وتركه وحيداً ، وعرج هو إلى السماء ، فأصبح آدم حانقاً ، إذ لم يكن له مخرج ، وأخذ بالبكاء والعويل ، فأمر الله جبرائيل فأرسل إليه طيراً نَقَرَهُ بمنقاره ، وفتح له مخرجاً في دبره ، فاستراح آدم ، وظل وحيداً مئة عام فحزن وبكى ، وتاب واستغفر ، فأمر الله جبرائيل أن يهبط إلى الأرض فيخلق له حواء من قصيريه فتخاصم آدم وحواء على الاختصاص بالنسل البشري ، طالباً كل منهما ألا يكون النسل مشاركة كبقية الحيوانات .

واتفق أخيراً آدم وحواء على أن يضع كل منهما شهوته في جرة ويسدّ فمها بخاتمه الخاص ، وبعد أشهر تسعة فتحا الجرّتين فكان في جرة آدم صبيان ، ذكراً وأنثى ، وكان في جرة حواء دود وحشرات ، ومن الصبيّين تناسلت الذرية اليزيدية .

وغذّا آدم طفليه بثديين خلقهما الله له ، ومن ذلك الحين صار للرجل ثديان ، ثم تصالح آدم وحواء وتعارفا فوق جبل عرفات فأولدا البشر من جديد . فاليزيدية من آدم وحده، والناس من آدم وحواء .

-« ج - الطوفان »-

عند اليزيدية طوفانان : الأول حدث من « عين سفني » قرية مشايخ اليزيدية في قضاء الشيخان بلواء الموصل ، وفيه سارت السفينة حتى وصلت فوق جبل سنجار فاصطدمت بحجر نات فانشقت ، فخرجت من الجحر حية وسدت ثقب السفينة حتى استوت على جبل جودي، ولما كثر نسل الحية ، بعد الطوفان ، أخذها نوح وأحرقها بالنار ، وذرّ رمادها في الهواء ، فكانت منه البراغيث المعروفة [1]

ثم جاء الطوفان الثاني - بعد ذلك - لإغراق المعتدين على الأمة اليزيدية من الناس أجمعين، فأب اليزيدية في الطوفان الأول هو نوح وحده ، والناس من أولاد حام بن نوح ، وأبوهم في الطوفان الثاني الملك الكريم السلام « ميوان » وقد أرسل الله الشيخ عدي من أرض الشام إلى جبل ليلش النوراني ليبشر بالديانة اليزيدية ، ويهدي الناس إلى اعتناقها .

ويعتقد اليزيديون أن قد مضى على الطوفان حتى الآن سبعة آلاف عام ، وكان في كل ألف عام ينزل واحد من الآلهة السبعة ليصنع بعض المعجزات ثم يعود ، وانه في الألف سنة الأخيرة نزل الإله عندهم مراراً عديدة ثبّت خلالها الأولياء ، ونظم الشرائع والقوانين ،وعين الأماكن المقدّسة ، وكان يكلمهم باللغة التركية .

-« د - فكرة الخير والشر »-

فكرة الخير والشر أصيلة في البشر ، منذ القدم ، بل هي - على ما يراه البعض - السبب الوحيد للتديّن والايمان ، فكم من مظهر من مظاهر الطبيعة ، وعامل من عوامل الكون قد أثر في الإنسان أثراً معنوياً ، وخلق في نفسه معتقداً خاصاً ، واتجاهاً يختلف عن غيره ؟ وعوامل الكون ومظاهره تنحصر في نوعين يختلف مفعولها في النفس الإنسانية : مفيد

---

(١) تألم نوح ، ومن في السفينة ، للخلل الذي اصاب الفلك وأيقنوا أنهم من الهالكين ، فجاءت الحية إلى نوح وقالت « اشبعني من دم الانسان وانا انقذكم من الغرق » فساعدها على ذلك ، فأدخلت ذنبها في الشق فسدته وكورت نفسها عليه فنجى الفلك ومن فيه من الهلاك ، فلما نزل الماء جاءت الحية إلى نوح تطالبه البربوعده فهبط جبرائيل فجأة وقال له « ان النجاة كانت بإذن الله ، وليس للحية علاقة ما بها » فأخذ نوح الحية والقاها في النار بوحي من جبرائيل . فصار رماد جلدها براغيث ، ورماد لحمها قمل ، ولا تزال البراغيث والقمل تمتص دم الناس إلى هذا اليوم . أما رماد عظامها فقد تولدت منه الحشرة المسماة « ابو سبعة وسبعين » وأما رماد جيفها فقد صار عقارب ، والذي من امعائها صارت منه الديدان الحمر ، وهكذا تكونت الحشرات .

فتستأنس به وترتاح إليه، ومضرّ فتخشاه وترهبه، والانسان مهما تكن عبادته بسيطة أو مقصورة، لا تخلو من هذين العاملين : عامل الخير وعامل الشر . غير أن الانسان القديم يؤمن بهذه المظاهر مباشرة، ويؤله هذه العوامل من غير واسطة، أما الإنسان الحديث فهو يرى قوىً مسخرة، وأرواحاً تمثل قوة أعلى منها، وهكذا فسر الإنسان فكرة الخير والشر

وإذا قلنا «الشيطان» فإنما نعني به عند اليزيدية «فكرة الشر» التي تمثل في شكل طاووس، التي تجلت في الاسطورة التالية :

«إن رب العالمين غضب يوماً على الطاووس الملك، ونفاه من الجنة، وهو اليوم خارجاً عنها، ولكن في آخر يوم الدين يتصالح معه رب العالمين؛ فيرجع إلى عليّين، على ما كان عليه في بدء خلق الارضين، ماشياً في صراط الحق المبين، ومن حوله جماعة الملائكة والاولياء القديسين يعظمون قدره، ويمثلون أمره» [١]

فالشيطان - في نظر اليزيدية هو الطاووس الملك، المنفي من الجنة، والمذكور في كثير من الكتب المقدسة، التي بحثت عن مبدأ الخليقة وآدم، لذلك يرمزون إليه بتمثال الطاووس .

- «ه - الطاووس ملك» -

يرى اليزيديون اليوم أن الكون وجد من قوتين : قوة الخير، وقوة الشر، وان قوة الخير - وهي الله - قد تغلبت على قوة الشر - وهي الشيطان - فطردته من سلطان الملكوت، على نحو ما يعتقد به الزرادشتيون من وجود إلهين : إله الخير - وهو هرمزد - وإله الشر - وهو آهيرمان - وهنا يظهر الشيطان في نظر اليزيدية بصورة ملاك ساقط قديم، أعيد بعد سقوطه، وهو خالق الشر ومسببه، ولهذا يتحاشون عن ذكر اسمه، ويطبقون عليه حكاية آدم والحيّة والطاووس، الواردة في التوراة، ويرون انه هو الطاووس الذي طرد من الجنة .

وتختلف العبادة التي يتقرب بها اليزيدية إلى هذا الملاك، عن تلك التي يتقربون بها إلى الله، فعبادتهم للشيطان عبادة تضرّع وتعطّف وخشية، بخلاف عبادة الله فإن عبادتهم له عبادة خضوع وشكر وامتنان وقد بلغ الخوف باليزيدية من الشيطان درجة أنهم تركوا عبادة إله الرحمة «مبرئين أنفسهم من الخطأ في ذلك ان الله الذي لا حد لصلاحه، وجوده، ومحبته للخلائق، لا يفعل بهم شراً لانه صالح، أما الشيطان فهو منقاد طبعاً إلى عمل الشر، لأنه مصدر الشر ومبدأه، وعليه فالفطنة تقضي على من يريد سعادة الحياة أن يهمل عبادة الله الصالح بطبيعته، الذي لا يشاء عمل الشر؛ ويطلب ولاء الشيطان وحمايته تخلصاً من أذاه» [٢] وقد أصبحت كلمة

---

[١] نقل هذه الاسطورة الأب انستاس الكرملي إلى مجلة المشرق [٢ - ١٥٢ - ١٨٩٩م]

[٢] القس يوليان صائغ في كتابه «تاريخ الموصل» ج١ ص ٢٩٦ [القاهرة ١٩٢٣م]

شيطان عندهم احتقاراً وإذلالا ، ولذا فهم يتجنبون النطق بلفظه أو بأية كلمة فيها حرف من حروفه « شط ، بط ، نط ... الخ كما أنهم يتجنبون لفظة «اللعن» وما اشتق منها لهذا الغرض

-« و - هيأة الطاووس »-

اختلف الكتاب والباحثون في وصف الطائر الذي يسميه اليزيديون والباحثون «طاووس ملك » وتفننوا في تصويره فظن معظم الغربيين انه صورة الطائر المعروف بـ « الطاووس » ورسموه على تلك الهيأة ، وما الصورة التي نشرناها على الصفحة (٦٥) من هذا الكتاب إلا من وحي ذلك الخيال ، وصدرت في المؤلفات العربية الأخيرة صورة ثانية للطاووس على هيأة بطة وهي أقرب إلى الحقيقة من الصورة الأولى ، كما يقول اليزيديون الذين شاهدوها .

وقد كلفنا أحد معارفنا من اليزيديين أن يصور لنا هذا الحيوان فقال: ان صورة طاووس ملك تتكوّن من ثلاثة أشياء وهي :

(١) وسائد الطاووس السبع ، وقد كتبت عليها الأسماء المقدّسة

(٢) السنجق - أي طاووس ملك - بقطعتيه : الطائر والشمعدان الذي يقف عليه

(٣) كأس الطاووس ، أي الاناء الذي يوضع فيه الماء ويوزع على زائري السنجق كماء مقدّس ، وما لبث هذا الفاضل أن خط لنا هذه الصورة :

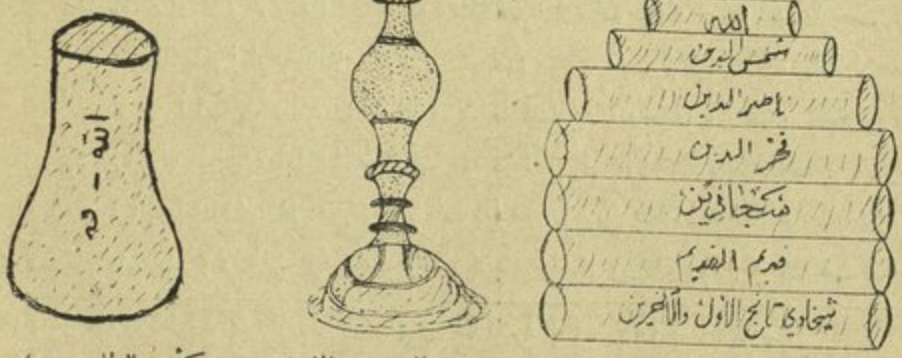

(وسائد الطاووس) (الطاووس ملك) (كأس الطاووس)

وما كان يدور في خلد أحد - قبل اليوم - ان لطاووس ملك وسائد يتكىء عليها ، أو إناء ماء يشرب فيه حتى خط لنا معروفنا اليزيدي المحترم هذه الصورة الخالدة ، ومع اننا سمعنا من « وجوه سنجار » و « رؤساء تلعفر » انهم شاهدوا هيأة السنجق « طاووس ملك » أثناء التجوال به بين قرى اليزيدية ، فإن ميان خاتون ، الوصية على تحسين بك أمير اليزيدية الحالي ، اكدت لنا ان احداً من المسلمين أو النصارى لم يرَ هيأة الطاووس حتى اليوم ، والذي يؤيد صحة ما نقوله « الخاتون بيان » ان السيد صديق الدملوجي - صاحب كتاب اليزيدية المطبوع سنة ١٩٤٩ - لم ينشر صورة جديدة للسنجق « الطاووس » مع انه زامل اليزيديين زهاء أربعين سنة واستخدم بعضاً من أفرادهم في خدمة أراضيه الزراعية ، وكان في اتصال دائم برؤساء اليزيدية - كما يقول في كتابه - [١]

وكان الأب أنستاس ماري الكرملي قد نشر تمثالا في العدد السابع من مجلة *Anthropos* في سنة ١٩١١ ضمن مقالٍ له عن « الاكتشافات الجديدة حول الأسرار اليزيدية » ظن انه تمثال (طاووس ملك) الذي قيل انه سرق من اليزيدية في سنة ١٨٣٨م واهدي إلى المتحف البريطاني في سنة ١٩١٢م ودخل في حوزة المسيحي فتح الله عبود فكتب الأستاذ المحقق يعقوب سركيس مقالا في العدد (٢٠) من مجلة « الجزيرة » الموصلية الصادر بتاريخ ١ كانون الأول سنة ١٩٤٧ ذكر فيه ان التمثال الذي كان في حوزة خاله « فتح الله عبود » كان من صنع الهند وانه ليس من طواويس اليزيدية المقدسة .

-« ز - درب التبّان »-

وللمجرّة اعتقاد غريب عند اليزيدية فيتناقلون أسطورة خلاصتها ان رب العباد أقام ضيافة كبرى في السماء دعا إليها الشيخ عدي بن مسافر الأموي ، ومن معه من المريدين ، وكان هؤلاء يركبون الخيل ؛ ولم يكن لدى الباري تعالى ما تأكله الخيل ، فأمر الشيخ عدي أحد مريديه أن يهبط إلى الأرض ويأتي له من مزرعته بما يكفي الخيل من التبن ونحوه فلما عاد المريد إلى السماء ثانية تناثر التبن على الطريق ، وبقي أثره إلى هذا الأوان ظاهراً جلياً فسمي هذا الأثر « درب التبّان »

-« ح - الاعتقاد في يزيد »-

« تولّى يزيد بن معاوية الخلافة على كراهة من كثير من المسلمين ، ثم وقعت في زمنه كوائن كقتل الإمام الحسين عليه السلام والعدوان على أهل المدينة ، ونقلت عنه أمور من الاستهانة بالدين ، والاستهتار بالشراب أكثرت فيه القال والقيل ، وتسبب عن ذلك تشعب

---

[١] راجع هذه الكلمة في س ٢٣ س ٣٤ من هذا الكتاب

الآراء فيه فذهبت الشيعة فيه مذهباً معروفاً ، وافترق اهل السنة فمنهم من غالى في بغضه وأجاز لعنه ، ومنهم من اقتصد ، ومنهم من خالف وحسّن الظن ، وكان من هؤلاء الشيخ عدي بن مسافر فقدظفرنا بنسخة عتيقة من عقيدته ناقصة من آخرها ، رأيناه يقول فيها – وان يزيد بن معاوية رضي الله عنه إمام وابن إمام ولي الخلافة وجاهد في سبيل الله ونُقِلَ عنه العلم الشريف والحديث وانه بريء مما طعن فيه الروافض من أجل قتل الحسين رضي الله عنه وغير ذلك منبوذ ومهجور الطاعن فيه – فمن هذا القول نشأ اعتقاد اليزيدية في يزيد ، فإنهم تولوه أولا تبعاً لرأي شيخهم ، ثم جروا فيه على ما جروا عليه من الغلو في غيره فجعلوه ولياً ثم نبياً وما زالوا به حتى اتخذوه إلهاً من الآلهة السبعة حين تمادوا في الضلال واستغرقوا في السخافات والأوهام »[1]

وقد لخص « ابن تيمية » قوله في يزيد « انه لم يدرك النبي (ص) ولا كان من الصحابة ولا كان مشهوراً بالدين ... ولا كان كافراً ولا زنديقاً وتولى بعد أبيه على كراهة من بعض المسلمين ورضى من بعضهم وكان فيه شجاعة وكرم ولم يكن مظهراً للفواحش كما يحكي عنه خصومه »[2]

هذا قليل من كثير من عقائد اليزيدية ، في الكون والتكوين وما إليها وقد أتينا في « الفصل الخامس » على شعائرهم الطقسية في « الصوم » و « الصلاة » و « الحج » و « الزكاة » وسائر فروض العبادة ، كما نشرنا في « الفصل الرابع » القادم النصوص الأصلية لكتبهم المقدسة عسى أن يجد القراء فيها لذة ومتعة .

[١] احمد تيمور في رسالته اليزيدية ومنشأ نحلتهم ص ٤٤ [٢] المجموعة الكبرى ١/٣٠٠

الفصل الرابع

كتب اليزيدية المقدسة

- توطئة -

يزعم اليزيديون أن لديهم كتابين مقدسين : يدعون أحدهما « كتاب الجلوة » وينسبونه إلى الشيخ عدي بن مسافر الهكاري الأموي ، ويسمون الثاني « مصحف رش » ويزعمون أنه كتب بعد وفاة الشيخ المذكور بنحو مئتي سنة . و(رش) كلمة كردية معناها الأسود، فيكون اسم هذا الكتاب (الكتاب الأسود) « وفي كلا الكتابين من التلفيق والخبط والخلط مافيه »(١)

لا يعرف على وجه التحقيق مصدر هذين الكتابين ، ولا التاريخ الذي وضعا فيه ، فبعض رجال الاستشراق يساير مزاعم اليزيديين في نسبة أحدهما إلى الشيخ عدي ، وان الثاني كتب بعده بمئتي سنة ، دون مناقشة ، والبعض الآخر يتفق مع الكتاب المسلمين في أن لفظ الكتابين من اللغة العامية العراقية ، وانهما دسا على اليزيدية لإضلالهم ، وإلحاق الأذى بهم ، على حين يرى آخرون انهما من موضوعات اليزيدية أنفسهم ، وقد أرادوا بهما كيد المسلمين .

قال بادجر : (وأشك كل الشك في وجود كتاب مقدس لهم ، فادعاؤهم بوجوده أرجح أن يكون كذباً وباطلاً أرادوا به كيد المسلمين ، والتخلص من بغضهم لهم ، لأن المسلمين يعدون من ليسوا من أهل الكتاب مستحقين لكل نوع من أنواع الاضطهاد والاهانة(٢) وكيفما يكون فإن ذلك كذب ، فليس بين اليزيديين من يفهم المقالات العربية المدوّنة ، بل ان زعيمهم الديني يكاد لا يفقه حرفاً هجائياً ، ورئيس كتابه يقرأ ويكتب باللغة العامية فقط) (٣) .

أما ادعاء الأب انستاس بأن مصحف رش « هو عبارة عن بعض صحف من القرآن حرّفوها بأن حذفوا منها اسم الشيطان، ولفظة اللعنة ، ونحو ذلك»(٤) فمردّه عدم تمكن الأب في حينه من العثور على كتابيهم المذكورين ، ولأنه جارى بعض المستشرقين في هذا الاعتقاد، وقد لا نعدو الحقيقة إذا جارينا - نحن - قول القائل ان كتابي اليزيدية المذكورين من

(١) احمد تيمور باشا في رسالته [اليزيدية ومنشأ نحلتهم] ص٧ القاهرة ١٣٤٧ هـ

(٢) - كذا - على ما فيه من غلو واغراق

(٣) *Badger G.E. The Nestorians and their Rituals Vol. I, London 1852, P. 115*

(٤) المشرق - صفحة ١٥٥ من المجلد الثاني لسنة ١٨٩٩ م

وضع الشماس ارميا (١) الذي ساكنهم مدة طويلة ، وعاشرهم معاشرة صميمية، حتى تمكن منهم للأسباب التي سنبسطها في موضع آخر .

روى لنا (ع.م.) ابن (ا.ل.) – وهو أحد اليزيديين المتعلمين في الشيخان – ان النسخة الأصلية لمصحف رش كانت في خزانة لأبيه ، فمدّ أحد أبناء عائلة آل سرسم الموصلية يده إليها ، على عهد علي بك بن حسين بك ، ووضع في محلها كتاباً باللغة التركية في موضوع الجغرافية ، وبعد مضي مدة من الزمن احتاج (ا.ل.) إلى مراجعة النسخة المذكورة فوقع في يده الكتاب التركي المذكور ، وعلم بعد البحث والسؤال بأنها أصبحت في حوزة المستشرقين وان اصحابه بقوا دون كتاب يرجعون إليه ، فاضطروا إلى إجراء طقوسهم الدينية وفق المعلومات التي يدلي بها (القوالون) وسائر رؤسائهم الدينيين ، تلك المعلومات التي يتناقلونها كابراً عن كابر . وليس ببعيد أن تكون هذه الرواية قريبة من الصحة فإن رجال الاستشراق يبذلون الغالي والرخيص في سبيل الحصول على الآثار الروحية المخطوطة، لمعرفة أسرار الديانات الغريبة، وما فيها من غث وسمين .

نشر كتب اليزيدية

(١) ان أول من نشر ترجمة بلغة أوربية لكتابي اليزيدية المقدسين (أي كتاب الجلوة وكتاب مصحف رش) هو الأستاذ براون (Browne) على ما وصل إليه علمنا القليل ، فقد نقلهما إلى اللغة الانكليزية وطبعهما سنة ١٨٩٥ م في كتاب :

Parry . Six Months in a Syrian Monastery P.374-380

(٢) وفي سنة ١٩٠٩ م نشر الأستاذ عيسى يوسف الكتابين المذكورين باللغتين الانكليزية والعربية في المجلة الأميركية للغات والآداب السامية :

Isya Joseph , The American Journal of Semitic Languages and Literatures Vol. XXV , P . 119 - 133

(٣) ونشر الأب انستاس ماري الكرملي نصاً للكتابين المذكورين ، باللغة الكردية ، مع ترجمتها إلى اللغة الفرنسية في ص١–٣٩ من المجلد السادس من مجلة (Anthropos) النمسية الصادر سنة ١٩١١ م . ذاكراً قصة عثوره عليها، ففقد الفونس منكنا هذه القصة في مقال نشرته له مجلة الجمعية الآسيوية في عدد تموز سنة ١٩١٦ م ونشر المقتطف تعريب هذا المقال في ص ٣٢١–٣٣١ ج ٤٩ لسنة ١٩١٦ م .

(٤) كذلك نشر المستشرق النمسوي (Bittner) النصين الكردي والعربي لكتابي

( ) المقتطف صفحة ٣٢٣ من المجلد ٤٩ لسنة ١٩١٦ م

الجلوة ومصحف رش في (مذكرات أكادمية العلوم في فينا) (Kaww) في ص ٥٥ من المجلد الرابع الصادر في سنة ١٩١٣ م وص ١٢ من المجلد الخامس للسنة نفسها .

(٥) ولمسيو (F. Nau) مقالة عن اليزيدية باللغة الفرنسية في (مجلة الشرق المسيحي) (Roc) ج ٢٠ ص ١٥٦-١٦٣ لسنة ١٩١٥ م ثم في كتابه :

Recueil de Textes & de Documents sur les Yezidis

وقد نشر فيهما ترجمة فرنسية لهذين الكتابين .

(٦) ونشر الأستاذ علي الشرقي مقتطفات من « كتاب الجلوة » في ص ٨٢٢-٨٢٤ من المجلد الحادي عشر من مجلة العرفان (صيدا : ١٩٢٦ م)

(٧) ونشر السيد عبد الرزاق الحسني نصّ الـ (كتاب الجلوة) أيضاً في مجلة العصور (القاهرة ١٩٢٩ م) ص ٧١٧-٧١٩ من المجلد الرابع ، وفي ص ٤٦-٤٩ من رسالته (عبدة الشيطان في العراق) (مطبعة العرفان : صيدا ١٩٣١ م)

(٨) ونقل المستشرق الطلياني « فرلاني » كلا الكتابين إلى اللغة الايتالية في ص ٧١-٩١ من كتابه الصادر سنة ١٩٣٠ م وعنوانه : Furlani, Testi Religiosi dei Yezidi P,71-91

(٩) وترجم الكاتب الكردي الشهير « كمران بدر خان » مقتطفات من (كتاب مصحف رش) إلى الفرنسية ونشرها في مجلته (هاوار) عدد ١٤-١٦ (دمشق ١٩٣٢ - ١٩٣٣ م)

(١٠) وفي سنة ١٩٣٤ م نشر تولت (جامعة بيروت الأمريكية) طبع كتاب (اليزيدية قديماً وحديثاً) المنسوب إلى اسماعيل بك جول ، وفيه نص الكتابين المذكورين باللغة العربية فقط ص ١٠٠-١٠٦

(١١) وفي عام ١٩٣٥ م طبع الأستاذ عباس العزاوي كتابي «الجلوة» و«مصحف رش» باللغة العربية في ص ١٨٣-١٩٢ من كتابه (تاريخ اليزيدية وأصل عقيدتهم) .

(١٢) ونشر ترجمة هذين الكتابين الأستاذ أنيس فريحة في مجلة (الجمعية الشرقية الأمريكية) ج ٦٦ ص ٢٣-٣٦ لسنة ١٩٤٦ م باللغة الانكليزية دون أن ينشر النص العربي .

(١٣) وفي عام ١٩٤٩ طبع السيد صديق الدملوجي الموصلي كتابه الضخم عن (اليزيدية) ونشر فيه نصاً كاملاً لكتاب (الجلوة) كما نشر مقتطفات قليلة لكتاب (مصحف رش)

(١٤) ولا ندري ما إذا كانت قد نشرت نصوص أخرى لهذين الكتابين ، فيما عدا ما تقدم .

وتختلف هذه النصوص عن بعضها اختلافاً كبيراً ، سواء في المعنى أو في المبنى ، حتى أنه ليعسر على القارئ أن يجزم بصحة أحدها ، ولا سيما ما كان بغير لغة الضاد ، لكثرة ما فيها من الاضطراب والتشويش . وقد حاولنا عبثاً أن نهتدي إلى الأقرب من هذه النصوص إلى

الصحة والواقع. إلا أننا نرتأي أن النص الذي نشره الأستاذ (عيسى يوسف) في (المجلة الامريكية للغات والآداب السامية) عام ١٩٠٩ م قد يكون اكثر انطباقاً على عقائد اليزيديين ،وطقوسهم، وآدابهم، في الوقت الحاضر، وهو ما اعتمدناه في بحثنا .

والقرآن ؟

ويقتني اليزيديون المتشرّعون، من أسرة الشيخ حسن، القرآن العربي الكريم ، ويحفظون سوراً منه ، ويرجعون إليه في أحايين كثيرة ، ككتاب مقدس « لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد » (١) إلا انهم يطمسون ما ورد فيه من الكلمات التي لا توافق أذواقهم ، ككلمات التعوّذ ، واللعنة ، والشيطان ، وذلك بوضع قطع من شمع العسل عليها ، زاعمين ان المسلمين زادوا في القرآن كلمات تأباها القصيدة اليزيدية ، وإن كان حذفها من الكلام يؤدي إلى اختلال التركيب . وإذا اتفق ان ترك اسم من الأسماء ، التي يتجنبون التلفظ بها، بلا طمس ووقعت عليه عين القارىء ، أغلق الكتاب حالا ، وطرحه في النار ، وأتى إليه بنسخة أخرى ، وهذا ما يرجع اليزيدية إلى أصل إسلامي ، طرأ عليهم ماطرأ على القاطنين في الأماكن المنقطعة ، من الزيغ والضلال فأصبحوا في نظر المسلمين من الكافرين

(تفنيد)

ان كل الذين كتبوا عن اليزيدية، اجمعوا على أنهم ممنوعون ديناً من تعلم القراءة والكتابة، وهذا الأمر ، أي منعهم من تعلم القراءة ، قد تحققته انا نفسي، ولا يجوز تعلم القراءة والكتابة إلا لبيت واحد منهم ، فإن كان عندهم كتب دينية فهي في هذا البيت ، وإن كانت هذه الكتب في قرية عزالدين، فهذا البيت هناك، ولكنها ليست هناك ، وإذا كانت هذه الكتب موجودة عند اليزيدية حقيقة، وجب ان تقرأ في مجتمعاتهم السنوية، ولكن كثيرين من المسيحيين والمسلمين حضروا هذه الاجتماعات، وقالوا انهم لم يسمعوا شيئاً قرىء فيها . ثم ان القرى التي يسكنها اليزيدية يسكنها أيضاً المسيحيون والمسلمون أو يسكنون على مقربة منها ، فكيف تيسر لليزيدية أن يكتموا أمر كتبهم ١٤٠٠ سنة ولا يعلم جيرانهم بها ؟

هذا من حيث الأدلة الخارجية، على أن هذه الكتب موضوعة حديثاً ، والأدلة الداخلية على أنها كذلك كثيرة ، وهي تدل على ان واضعها هو الشماس ارميا نفسه ، من ذلك ان عبارات الكتاب العربي تدل على ان كاتبها اعتاد الكتابة بالسريانية كقوله « لكي يفهم ويعلم لشعبه » فإن اللام في (لشعبه) لازمة هنا في السريانية، وممنوعة في العربية . وكقوله « يجب الصدقة

---

(١) سورة فصلت : الآية ٤٢

عند أنفس الموتى ، فكلمة (عند) لا ترد هنا في العربية ، ولكنها ترد كذلك في السريانية ، وكقوله « فحبلت وولدت لالهنا» فتعدية ولدت باللام اصطلاح سرياني ، وكذلك اللام في قوله « ستجذب امة واحدة وراءك وتقلب لامتي » وتدل على انه مسيحي ألف التعابير الدينية والمسيحية كقوله «رئيس هذا العالم » وكقوله « العلمانيين » وكان غرضه من كتابه أن يعرف الأجانب ما هي اليزيدية ، لا ان يعلم اليزيدية كيف يمارسون شعائر دينهم

ثم ان الشماس إرميا ألحق بالكتب التي نسبها إلى اليزيدية أشياء من عقائد عبدة ابليس وعاداتهم ، وجرى في كتابتها مجرى السريان أيضاً ، فألحق الفعل بضمير الجمع ، مع ذكر فاعله بعده ، كما يفعل السريان كقوله في كتاب الجلوة « الذي يسمونها الخارجين شرور» وقوله « لأنكم لستم تدرون ما يفعلون الأجانب » وعرّف الصفة بأل التعريف مع تنكير الموصوف كقوله « واحرّك أمور اللازمة » وكقوله « دعى اسمه ابريق الأصفر » .

وفي الكتاب الأسود أمور حديثة جداً ، لا يمتد تاريخها إلى أبعد من أواسط القرن التاسع عشر ، فقد ذكر فيه بلاداً قال انها روسية ، وهي لم تدخل في حوزة روسيا إلا في الربع الأول من القرن التاسع عشر .

وليس المراد ان كل ما ورد في هذه الكتب غير صحيح . كلا بل إن كثيراً مما فيها ينطبق على عقائد اليزيدية ، وشعائرهم الدينية التي يمارسونها ، وإنما مرادنا أن الشماس ارميا ألفها وجمع فيها عقائد اليزيدية التي يتناقلونها خلفاً عن سلف لأنه عاشرهم زمناً طويلاً (١) .

(خلاصة ما في الكتابين)

يرى اليزيديون إن (كتاب الجلوة) يتضمن خطاب الله لعباده ، المقصود بهم اليزيدية ، وفيه كلام مضطرب عن قِدَم الله ، وعن صفاته كالقدرة ، والبقاء ، والهيمنة على الخلائق ، ومعرفة علم الغيب ، ويتضمن أيضاً ما جاء عن الله من وعد ووعيد لعباده ، كما أنه يبحث عن تناسخ الأرواح ، ويبين بأن الكتب المقدسة الموجودة بأيدي أهل الأديان الأخرى ، قد بدلوا فيها ، وزاغوا عنها ، فما وافق سنن اليزيدية فهو المقبول ، وما غايرها فمن تبديلهم . وفيه أيضاً بحث عن حيوانات البرّ ، وطيور السماء ، وسمك البحار ، وكونها تحت ضبطه ، كما أن جميع الخزائن والدفائن ، التي تحت الأرض عنده ، ينقلها من واحد إلى واحد ممن يريده فهو يورثها من يشاء من عباد الله ، وأخيراً فهو يحثّ اليزيدية على إكرام شخصه ، وتقديس صورته والمحافظة على سننه وشرائعه ... الخ

---

(١) المقتطف صفحة ٣٢٢-٣٢٣ ج ٤٩ لسنة ١٩١٦ م

أما (مصحف رش) أو (الكتاب الأسود) فتختلف أبحاثه ومضامينه عن (كتاب الجلوة) اختلافاً كبيراً . فهو يبحث عن خلق السماوات، والأرض ، والبحار ، والأشجار ، والجبال، والملائكة ، والعرش ، وآدم وحوّاء . كذلك يتكلم عن كيفية إرسال الشيخ عدي بن مسافر الهكاري الأموي من أرض الشام ، فأتى إلى لالش في شمالي الموصل بالعراق ، وعن كيفية نزول «طاووس ملك» إلى الأرض وأقامته ملوك اليزيدية ، ومقاومته الملل المعادية لهم ، وفيه بحث عن أصل البشر . وأبان ان الطوائف البشرية كافة تنتسب إلى آدم وحواء ، اما اليزيدية فينفردون بنسبهم إلى شيث وآنوش ونوح ، آباء اليزيدية الأولين ، وهؤلاء ولدوا من آدم فقط ، وكانت ولادة هؤلاء الآباء من توأمين ذكر وانثى ، ولدهما آدم باحدى الخوارق، وبهذا امتاز اليزيديون على غيرهم من بقية الطوائف ، وإن لليزيدية امتيازاً آخر على بقية الطوائف البشرية ، فإن طوفاناً غير طوفان نوح ، قد أتى عليهم قبل سبعة آلاف سنة ، وكان ينزل في كل الف من هذه السنين آله من السماء ، يشرّع لهم الشرائع ، ويجدّد لهم السنن ، فكأنهم يعتقدون بفكرة نزول المجدد في رأس كل ألف سنة، ومن هؤلاء المجددين الذين نزلوا إلى الأرض في هذه المدة، يزيد الذي ينتسبون اليه .

ويبحث (كتاب مصحف رش) أيضاً عن مراتب الآلهة ، فهو يرى ان رئيس آلهة اليزيدية، الذين نزلوا إلى الأرض ، وشرعوا الشرائع ؛ في ضمن السبعة آلاف سنة، هو طاووس ملك ، وان الجميع يخضعون لإله أعظم ، واحد ، قهار ، فاعل ، مختار ، فتبدأ مراتب الآلهة بالإله الأعظم ، المسيطر على الآلهة ، ويليه رئيس الآلهة ، وهو طاووس ملك ، ثم يتدرّجون إلى يزيد ، الذي يرونه آلهاً ، فكان الآله هو المشرّع الأعظم عندهم ، وهو الذي يتولى سنّ الشريعة ، وينزل بنفسه إلى الأرض .

وفي هذا الكتاب الشرائع والأحكام المحللة ، والمحرمة ، ومباحث في الصوم ، والصلاة ، والحج ، والزكاة ، والزيارات ، والزواج ، والجناز ، ونحوها ، ولا سيما عن عيد رأس السنة ، الذي يسمونه « سري صال » وعن الطواف بالسناجق لجمع الصدقات والنذور . وقد آثرنا نشر الكتابين بنصيهما وهما :

كتاب الجلوة

الموجود قبل كل الخلايق عند طاووس ملك ، وهو أرسل إلى هذا العالم عبد طاووس لكي يميّز ويفهّم ويعلم لشعبه الخاص من التيه، أولا بتسليم مشافهة ، وثم بهذا «كتاب الجلوة الذى ما يجور لأحد من الخارجين أن يقرأه أو يراه .

« الفصل الأول »

أنا كنت ، وموجود الآن ، وليس لي نهاية ، ولي تسلط على الخلايق ، وتدبير مصالح كل اللذين تحت صورتي . وأنا حاضراً سريعاً للذين يثقون بي ، ويدعوني وقت الحاجة ، ما يخلو عني مكان من الدنيا ، مشترك أنا بجميع وقائع التي يسمونها الخارجين شر، لانها ليست حسب مرامهم ، كل زمن له مدبّر وذلك بشوري ، كل جيل يتغيّر ، حتى رئيس هذا العالم والرؤساء يكون كل واحد بدوره ونوبته لكي يكمل وظيفته ، اعطي رخصة حسب حق الطبيعة للانسان . يندم ويحزن الذي يقاومني . جميع الآلهة ليس لهم مداخلة بشغلي ومنعي عنها قضية مهمة . كانت جميع الكتب الموجودة بين الخارجين بدلوا فيها ، وزاغوا عنها ، ولو كتبوها الأنبياء والمرسلين لأن كل واحد يبطّل الآخر وينسخ كتابه . الحق والبطل معلوم عندي حين وقوعهم من التجربة . اعطي ميثاقي للذين يتكلون علي وأعطيهم رأي المديرين الحدّاق لأني وكلتهم لأوقات معلومة عندي . أذكر وأحرّك أمور اللازمة في حينها . أرشد وأعلم الذين يتبعون تعليمي وإذا سمعوا قولي ووافقوا مشورتي يجدون فيه لذة وفرحاً وخيراً لهم .

« الفصل الثاني »

أنا أكافي وأجازي نسل آدم بأنواع أعرفها . بيدي قوى وتسلط على جميع ما في الأرض من فوقها وتحتها . ما أقبل مصادقة غير عوالم ، وما أمنع خير الذين هم خاصتي وبطوعي . اسلم شغلي بيد الذين جربتهم ، وهم حسب مرامي . أظهر ببعض الأنواع والأشكال للذين هم أمينين وتحت شوري . آخذ وأعطي ، أغني وأفقر ، أسعد وأشقي ، وذلك حسب الظروف والأوقات وليس من يحق له أن يتداخل بشيء من تصرّفي . أجلب الأوجاع على الذين يضادّونني . مايموت الذي هو من حَسَبي مثل الخارجين من بني آدم . ما أسمح لأحد بأن يسكن هذه الدنيا أكثر من الزمن المحدود مني وإذا شئت أرسلته مرة أخرى ثانياً وثالثاً إلى هذا العالم ، أو إلى غيره بتناسخ الأرواح .

« الفصل الثالث »

أرشد من غير كتاب . أهدي غيباً أحباي وخواصي . جميع تعاليمي بلا كلوفة موافقة للحال والزمان . أقاصص الذين يخالفون شرايعي بعوالم الأخر . بنوا هذا آدم ما يعرفون الأحوال المزمعة لذلك يسقطون أوقات كثيرة بغلط . حيوانات البر ، وطيور السماء، وسمك البحر ، جميعهم بيدي وتحت ضبطي . جميع الخزاين والدفاين التي تحت الأرض عندي واخلفها من واحد إلى واحد لمن أريده . أظهر معجزاتي وعجايبي للذين يقبلونها ويطلبونها مني في حينها

والأجنبيين هم مخالفون ومضادون لي ولا يبالون بذلك وهم ما يدرون هي ضرر عليهم لأن العظمة والثروة والغنى هم بيدي وأنا أختار من يليق لها من نسل آدم . وتدابير العوالم وانقلاب الأجيال وتغيّر مديريتهم منظومة مني منذ القديم .

« الفصل الرابع »

حقوقي ما أعطيها لغيري من الآلهة . أربعة عناصر ، وأربعة أزمنة ، وأربعة أركان ، سمحتُ بها لأجل – ضروريات المخلوقين . كتب الأجانب من اليهود ، والنصارى ، والاسلام ، إقبلوا منها ما يوافق ويطابق سُنني ، وما يخالف منها فلا تقبلوه لأنهم غيروه . ثلث أشياء هي ضدّي وثلاث أشياء أبغضها : الذين يحفظون أسراري ينالون مواعيدي ، والذين ينالون المصايب بسببي لابد أن أكافيهم بأحد العوالم . جميع تابعيّ أريد أن يتحدوا برباط واحد لئلا يضادهم الأجانب . يا أيها الذين تبعتم كل وصاياي وتعاليمي أنكروا كل تعاليم وأقوال الأجانب التي ليست أنا عملتها ، وليست هي من عندي . لاتذكرون إسمي ولا صفاتي لئلا تندمون لأنكم لستم تدرون ما يفعلون الأجانب .

« الفصل الخامس »

يا أيها الذين آمنوا أكرموا شخصي ، وصورتي ، لأنهم يذكّرونكم بي . احفظوا سُنني وشرايعي . طيعوا واصغوا لخدامي بما يلقنوكم من علم الغيب الذي هو من عندي . احتفظوا بالعلم الذي يلقنوكم إياه ولا تجوا به قدّام الأجانب كاليهود والنصارى والاسلام وغيرهم لأنهم لا يدرون ما هو تعليمي ولا تعطوهم من كتبكم لئلا يغيروها عليكم وأنتم لا تعلمون . احفظوا اكثر الأشياء غيباً لئلا تتغيّر عليكم .

تم كتاب الجلوة ويليه مصحف رش

كتاب مصحف رش

(أي الكتاب الأسود)

في البداية الله خلق درة البيضة من سره العزيز . وخلق طير اسمه أنغر ، وجعل الدرة فوق ظهره ، وسكن عليها أربعين الف سنة .

أول يوم ، الأحد ، خلق ملك عزرائيل ، وهو طاوس ملك ، رئيس الجميع .

يوم الاثنين خلق ملك دردائيل ، وهو الشيخ حسن

يوم الثلاثاء خلق ملك اسرافيل ، وهو شيخ شمس (الدين)

يوم الأربعاء خلق ملك ميكائيل ، وهو شيخ أبو بكر

يوم الخميس خلق ملك عزرائيل ، وهو سجادين

يوم الجمعة خلق ملك شمنائيل ، وهو ناصر الدين .

يوم السبت خلق ملك نورائيل ، وهو يدين (فخر الدين) .

وجعل رئيساً على الجميع ، طاووس ملك . بعدما خلق صورة السبع سنوات ، والارض ، والشمس ، والقمر ، وفخر الدين . الانس والحيوان والطيور والوحوش . ووضعهم في جبوب الحرقة وطلع من الدرّة ومعه ملايكة فصاح على الدرّة صيحةً عظيمةً فانفصلت وصارت أربعة قطع ، من بطنها خرج الماء وصار بحراً . وكانت الدنيا مدوّرة بلا فراق . ثم خلق جبرائيل وصورة الطير وأرسل بيده ووضع اربع قراني . ثم خلق مركب ونزل فيه ثلاثين آلف سنة . وبعد جاء وسكن في جبل لالش ، وصاح في الدنيا فجمّد البحر وصارت أرض فبقت تهتزّ فعند ذلك أمر جبرائيل فجاب قطعتين من الدّرة البيضة فوضع واحدة تحت الارض وفي باب السماء سكنت الأخرى . ثم جعل فيهم شمس وقمر . وخلق النجوم من نثر الدّرة البيضة ، وعلّقهم في السماء لأجل الزينة . وخلق أشجار مثمرة ، ونباتات ، وجبال ، لأجل زينة الارض . خلق عرش على الفرش . وقال الربّ العظيم يا ملايكة أنا أخلق آدم وحوّا وأجعلهم بشر ويكون من بِرّ آدم شَهَرْ بن جَبَرْ وأيضاً منه يكون ملّة على الارض تسمى ملّة عزرائيل اعني طاووس ملك . وهي ملة يزيدية . ثم أرسل شيخ عادي بن مسافر من أرض الشام فأتى إلى لالش ، ثم نزل الربّ إلى جبل الأسود ، وصاح وخلق ثلاثون الف ملك ، وفرّقهم ثلاثة فرق ، وبدأوا يعبدوا أربعون ألف سنة ، ثم سلمهم إلى طاووس ملك فصعدهم إلى السموات ، ثم نزل الرب إلى أرض القدس ، وأمر جبرائيل فجاب تراب من اربع زوايا الأرض : تراب وهواء ونار وماء فخلقه وجعل فيه روحاً من قدرته وسماه آدم .

وأمر جبرائيل أن يدخل آدم إلى الفردوس ، ويأمره أن يأكل من كل الشجر ، فقط حنطة لا يأكل .

ثم بقي مائة سنة فقال طاووس ملك لله كيف يكثر آدم ؟ وأين نسله إن لم يأكل من شجرة الحنطة ؟ قال له الله الأمر والتدبير سلمته بيدك فجاء طاووس ملك وقال لآدم أكلتَ حنطة فقال آدم لا ، لأن الله نهاني . فقال طاووس ملك كُلْ حنطة حتى يصير لك احسن . فأكل آدم من الحنطة ، وحالا انتفخت بطنه ، فأخرجه طاووس ملك من الجنة ، وتركه وصعد إلى السماء . فتضايق آدم من نفخ بطنه لأنه ليس له مخرج . فأرسل الله له طيراً حتى جاءه ونقره وفتح له مخرج فاستراح . وغاب عنه جبرائيل مائة سنة وآدم حزين باكي . فأمر الله جبرائيل أن يخلق حوّاء من تحت اباطه الأيسر ، وبعدما خُلقت حوّاء وكل الحيوانات ، تخاصما آدم وحوّاء على

تناسل الجنس البشري وكل واحد منهما يقول للاخر مني هو التناسل. وذلك لما نظروا شركة الذكر والانثى ما بين الحيوانات وبعد المباحثة بينهما صار الاتفاق على هذا . وهو كل واحد ألقى شهوته بجرّة وسدّ فمها بختمه، وصبروا تسعة أشهر وبعد ذلك فتحوها فنظروا وإذا بجرّة آدم زوج صبيان، ذكراً وأنثى ، ومن هؤلاء تناسلت أمتنا . ولما فتحت جرّة حواء نظر فيها دود معفنة مكروهة الرائحة . وأنبع الله لآدم ثديٌ وأرضع الصبيّان الذين خرجوا من جرته ولأجل هذه المادة صار للرجل ثدي .

ومن بعد هذا عرف آدم حواء ، فولدت ولدين ، ذكراً وانثى ، وهم الذين منهم تناسلوا اليهود ، والنصارى ، والاسلام ، وغير ذلك من الطوايف . أما شيث ونوح وأنوش أناس أبرار، وهم أبّهاتنا الأولين، ومن آدم فقط تناسلوا، وبعد هذا وقع خصومة بين رجل وامرأته بذلك الزمان . الرجل يقول إنها امرأتي ، والمرأة تقول ليس هو زوجي . فحكم بينهما واحد من أمتنا الأبرار . وأمر بأن يكون بكل عرس طبل وزرناي ، وذلك لأجل الشهادة على الزواج ، لكيما يسمعون الناس أن فلان أخذ فلانة ناموسياً .

ثم نزل طاوس ملك إلى الارض لأجل طائفتنا المخلوقة ، وأقام لنا ملوك ماعدى ملوك الآثوريين القدماء، وهم نسروخ، وهو ناصر دين، وكاموش، وهو ملك فخر دين،وأرطيموس، وهو ملك شمس دين ، وبعد ذلك صار لنا ملكان شابور أول وثاني . ودام ملكهم ماية وخمسون سنة ومن نسلهم أقاموا امرائنا إلى الآن .

وبَغَضْنا اربعة ملوك، وكان قبل مجيء المسيح إلى هذا العالم تسمى ديانتنا وثنية ، وكان ملك آحاب منّا . وكانوا يسمون آله آحاب بعلزبول . والآن عندنا يسمونه بيربوب . وكان لنا ملك في بابل اسمه بختنصّر ، وآخر في العجم اسمه إحشوراش . وفي القسطنطينية ملك آخر اسمه أغريقالوس ، وكان اليهود والنصارى والاسلام وغير ذلك من الطوايف حتى العجم ايضاً قاوموا ديانتنا ، ولكن لا يقدروا علينا ، لأن آلهنا يقوّينا عليهم ويعلمنا علم الأول والآخر . ومن تعاليمه أنه قبل كون السماء والارض كان الله موجوداً على الأبحار ، كما كتبنا لكم سابقاً ، وانه صنع له مركب يسير في كونسنيات الأبحار، منتزهاً في ذاته .وانه خلق درّة وحكم عليها اربعين سنة ومن بعد ذلك غضب على الدرة فرفسها فيا للعجب العجيب ، إذ صارت من ضجيجها الجبال ومن عجيبها التلال ، ومن دُخانها السموات ، فصعد الله إلى السموات وجمّدها ، وثبتها بغير عواميد ، وقفل على الارض،وأخذ قلم بيده وبدى يكتب الخليقة كلها .

ففي البداية خلق الله ستة آلهة من ذاته ومن نوره . وهكذا خلقتهم كانت تشبه إنسان إذا اوقدَ سراج من سراج آخر. فقال الله انا خلقتُ السماء فليصعد واحد منكم وليخلق شيئاً

فيها . فصعد الثاني وخلق الشمس . وصعد الثالث وخلق القمر . والرابع خلق الفلك . والخامس خلق الفرغ أي نجمة الصبح . والسادس خلق الفردوس . والسابع خلق جهنم . وبعد ذلك خلق آدم وحواء كما كتبنا لكم سابقاً .

واعلموا أن الطوفان الذي صار وقت نوح ، صار طوفان آخر بهذا العالم ، وامتنا اليزيدية تناسلت من نعمى « لوجه » الملك المكرّم للسلام ، الذي يدعى عندنا ملك ميران ، وباقي الطوائف تناسلوا من حام الذي أهان أبيه .

أما السفينة فقامت في قرية عين سفني ، تبعد عن الموصل خمسة فراسخ ، وسبب الطوفان الأول هو من أجل استهزا الجنس البشري الخارجي ، كاليهود ، والنصارى ، والاسلام وغيرهم الذين تناسلوا من آدم وحواء ، لامثلنا نحن الذين تناسلنا من آدم فقط . كما عرفناكم . أما الطوفان الثاني ، فجاء على أمتنا اليزيدية أيضاً ، فلما تغالبت المياه ، وطافت السفينة ، فوق الماء ، صارت فوق جبل سنجار ، فصدمت بحجر ، فنقبت ، فتكعوكت الحية ، وسدّت الثقب ، فمضت السفينة ، واتكئت على جبل جودي ، فكثر جنس الحية وكان يلدغ الناس ، والحيوانات ، فأمسكوها ، وأحرقوها بالنار ، فمن رمادها صارت البراغيث في العالم .

ومن الطوفان إلى الآن سبعة آلاف سنة ، وبكل ألف سنة ينزل إلهاً واحداً من السبعة آلهة ، يصنع لنا آيات ، وقوانين ، وشرايع ، ثم يصعد إلى مكانه . نزوله يصير عندنا ، لأن جميع المكانات المقدّسة هي عندنا ، وفي هذا الزمان نزل الله عندنا أكثر من الزمان الماضي ، وثبّت لنا الأولياء ، وكان يكلّمنا بلسان الكردي .

وانحنى على محمد نبيّ الاسماعيليين ، وكان عند محمد خادم اسمه معاوية ، فنظر الله إلى محمد انه لا يسلك مستقيما أمامه ، فأوجع رأسه ، فقال محمد لمعاوية تعالى أحلق رأسي ، لأنه كان يعرف يحلق ، فأتى معاوية وحلقه بخفة وصعوبة حتى جرحه وجرى منه دماً . فلما نظر معاوية ذلك لسح الدم بلسانه ، خوفاً لئلا يقع على الأرض ، فقال له محمد ماذا صنعت يا معاوية ؟ أجاب لسحته بلساني خوفي لئلا يقع دمك على الأرض ، فقال له محمد أخطيت بذلك يا معاوية ، انك ستجلب أمة واحدة وراك وتلقب لأمتي . فقال معاوية لا أدخل العالم وأتزوج أبداً . فبعد زمان سلط الله على معاوية عقارب فلدغته ، ورش سمهم بوجهه ، فعجزموا الأطباء أن يتزوج ، وإلا فيموت . فلما سمع ذلك رضي بالزواج ، فجابوا له امرأة عجوز عمرها ثمانين سنة لكي لا تحبل فعرفها ، وفي الغد ظهرت ابنت خمسة وعشرون سنة ، وذلك بقدرة الآله الكبير ، فحبلت وولدت لآلهنا الذي يدعى يزيد . أما الأمم الغريبة ، الذين ما يعرفون هذا ، يجدفون عليه . فقط غلطوا بذلك وضلوا . أما عندنا نحن ، طائفة اليزيدية ، لا تقبل ذلك ، لأننا نعرفه

انه هو واحد من السبعة الآلهة المذكورة . ونحن نعرف صورة شخصه وتمثاله . وهي صورة الديك الذي عندنا ، ولا يجوز لأحد منّا أن يلفظ اسمه ، أو يشابه اسمه ، كالشيطان وقيطان ، وشر ، وشط ، وما يشابه ذلك ، ولا لفظة ملعون ، أو لعنه ، أو نعل ، وما يشابه ذلك جميعها حرام علينا أولا ، ثم احتراماً له ، ثم حرام علينا أكل الحسّ لأنه على اسم نبيتنا الخاسية . والسمك علينا حرام ، احتراماً ليونان النبي ، والغزال ، لأنه غنم أحد أنبيائنا ، والشيخ وتلامذته حرام عليهم أكل الديك لطاوس آلهنا . والقرع أيضاً ما يأكلوه هؤلاء المذكورين . وحرام البول وقوفاً . ولبس الباس قعوداً . والاستخلاء في مكان مخصوص كالعادة البلاد . وغسل الحمّام جميع ذلك حرام ، ومن خالفه فقد كفر . أما بقية الطوايف كاليهود ، والنصارى ، والاسلام ، وغير ذلك من الملل ، ما يعرفون هذه الأشياء ، لأنهم ما يحبون طاوس ملك . ولأجل هذا هو أيضاً ما يعلمهم ولا ينزل عندهم . أما نحن معشر اليزيدية فأتى عندنا ، وأسلم لنا الحقايق ، والآيات ، والقوانين ، والتسلومات ، حتى صارت كلها بالتناسل وراثة من الوالد إلى الولد ، ثم صعد إلى السماء .

أما السناجق فإن واحداً من السبعة الآلهة صنعهم وأعطاهم إلى سليمان الحكيم ، وبعد موت سليمان تسلموها ملوكنا . ويوم الذي وُلِدَ آلهنا يزيد البربريّ ، أخذ السناجق لأمتنا بتبجيل عظيم ، وصنع لهم مديحتين حتى يرتلون بها ويزيّحون قدّامهم بلسان الكردي المقبول والقديم (ومعنا الترتيل هو هذا هللوا لآله الغيور) والطبول والدفوف والشبّابات قدامهم . وموضع إقامة السناجق هو عند أميرنا الجالس على كرسي يزيد . أما في إرسالهم يجتمعون القوالين عند الامير ، والشيخ الكبير العمومي ، ووكيل عوض الشيخ نصر الدين ، أي نسروخ ، آلهة الآثوريين القدماء ، ويضمّنون بينهم افتقاداً على السناجق . ثم يرسلون الواحد إلى الكليتين ، والثاني إلى حلب ، والثالث إلى بلاد المسقوف ، والرابع إلى جبل سنجار ، هؤلاء الاربعة سناجق يعطون لهؤلاء القوالين بالضمانة ، أولايمضون بهم إلى الشيخ عادي ، هناك يعملوهم بترتيل ورقص عظيم ، ويأخذ كل واحد من هؤلاء المضمنين حملاً من تراب الشيخ عادي ، ويعملوه بنادق بقدر العفص ، ويجملوه معهم مع السناجق حتى يعطوه للبركة ، ولما يقترب صاحب السنجق لمدينة أو قرية ، يرسل قدّامه منادي حتى يستعدوا لقبوله بالاكرام والتبجيل ، فيخرجون جميعهم للقائه بثياب العز الفاخرة ، مع بخور ، وعطور ، والنساء بالتهليل ، ويزمرون آية الفرح ، وعند دخوله تكون مزايدة العشر في بيت الذي يحل فيه . أما بقية اهل البلد ، أو القرية ، فيقدمون له هداية فضة كل واحد على قدر لياقته .

أما السناجق الثلاثة ، الذين بقوا من السبعة ، فبعد إخراج الاربعة المار ذكرهم ، يحفظون

هؤلاء بمكان مقدس للشفاء ، اثنين منهم يبقون بشيخ عادي ، والآخر بقرية بحزاني ، وهي عن الموصل أربع ساعات ، وكل أربعة أشهر يدّورون واحد منهم بولاية الامير ، وكل سنة واحد يدور وذلك بترتيب . وقبل الخروج يجب أن يُغسل بماء محض بالسماق حتى ينظف من صدائه ، ثم يُدهن بزيت ، ثم يوقد عند كل صنم عنده حجرة سراجاً وهكذا تكون أمر السناجق .

أما رأس السنة عندنا فهو شهر نيسان ، ويوم الاربعاء في أول الاسبوع منه ، هو ليلة السرصالي (اعني رأس السنة) كل بيت يجب أن يوجد به لحم . الاغنياء يذبحون غنما اوثيران . والفقراء يذبحون دجاجاً او غير ذلك ، ويجب طبخهم ليلة الاربعاء المذكورة . وعند الفجر يباركون الأطعمة ، وفي رأس السنة يجب الصدقة عند انفس الموتى .

اما الشابات والبنات فعليهم ان يجمعوا من البراري الورود ، والزهور ، من كل جنس ما كان لونه أحمر ، ويشدوه باقات ، ويحفظوه ثلاثة ايام ، ويضعوهم بالابواب ، معمودية للبيت ، ففي الغد جميع الابواب يتراون متزينين بالسوسنان الاحمر . أما النساء فيضعن اطعمة على القبور لعابري الطريق ، من الفقراء والمساكين ، الذين ليس لهم أطعمة . وللقوالين ان يدوروا حول القبور بالدفوف والترتيل بلغة الكردية ولهم ان يأخذوا دراهماً عوض ذلك .

وفي هذا يوم السرصالي المذكور لا يُدقّ فيه آلات الطرب ، لأن الله جالس على الكرسي ، ويأمر أن يجتمعوا اليه العارفين ، والقرباء ، ويقول لهم اني مزمع أن انزل على الارض بالتبجيل والتسبيح ، فحينئذٍ يقومون جميعهم ويفرحون قدّام الله ، ويلقون قرع التعيّد عليهم ، ويختم الله بختم ثم يعطى الله الكبير صكا للآله الذي ينزل على الارض ، ويسلم بيده السلطان ، أن يصنع كل شيء كإرادته .

أما الصوم والصلاة إن الله لا يشابههم ، لكن يريد الخير وعمل الصدقة ، وان أحد الأصنام ، مثل سجادين ، أو شيخ شمس ، هو أحسن من الصوم . وعند صيام أحد الكواجك أربعين من الصيف أو من الشتاء ، يجب أن يصنع له أحد العلمانيين وليمة ، وإذا قال هذه الصدقة سنجق فلان ينحل صومه . لأن رجل السنة « اعني عشار تلك السنة » لما ينظر أن صدقاتهم ناقصة ، يضربهم بضربات كالموت ، والأمراض ، وغير ذلك . وعندما يحدث ذلك ، يجب أن يعطى الكواجك دراهم حتى يقاتلوا الجنود الرومانيين ، لكي يردوا غضب رجل السنة عن الأمة ، ويجب كل جمعة أن يقدم حملاً واحداً من الصدقات قربانا للصنم ، ثم يعطي الخادم تنبيهاً من فوق سطح بيت الكوجك ، بصوت عالٍ قايلاً دعوة نبي « أعني وليمة فلان » وثم يجب أن ينصتوا الجميع باهتمام وإيجاب ، وكل واحد يقبّل الأرض والحجر المنكي عليها . وأيضاً من قوانيننا إن القوالين لا يعبروا موس علي وجوههم ، وفي وقت الزواج يجب أن يُعطي رغيف خبز من

بيت الشيخ ، وذلك العريس يأكل نصفه ، والعروس تأكل نصفه الآخر ، وهو كناموس للزواج ، أو عوضاً عن الخبز . يأكلون قليل من تراب الشيخ عادي للبركة .

وفي شهر نيسان محرّم الزواج ، لأنه رأس السنة ، سوى الكواجك مأذون لهم ذلك . واما بنات الكواجك فليس للعلمانيين يأخذهم الاكل واحد يأخذ من جنسه ، أما الامير مأذون له أن يأخذ كل من يشتهيها . أما العوام فمأذون لهم الزواج من ابن عشرة سنين حتى الثمانين . ويأخذ واحدة بعد واحدة من النساء إلى الستة . وعندما يأتون بالعروس إلى بيت العريس يلزم أن تفتقد كل شقص « قايمات الاصنام » تمر به بطريقها ولو مرت ببيعة النصارى أيضاً ملزومة بذلك . وعند وصولها لبيت العريس ، يلزم أن يضربها العريس بحجر صغير حتى تكون تحت سلطانه ، وأن يكسرون رغيف خبز على رأسها حتى تكون محبة للفقراء والمساكين . وليلة الاربعاء والجمعة يمنع من المضجع معها ، وكل هذا لازم على كل يزيدي أن يحفظه ويصنعه ومن خالف كفر .

وإذا خطف أحد امرأة رفيقه أو امرأته الأولى ، أو اخته ، او امه ، ليس ملزوم أن يعطي مهرها لأنها كسب يده . أما البنات ليس لهم وراثة في بيت ابيهن ، إنما البنت تباع كالحقل ، وإن ابت عن الزواج فيجب عليها أن توفي أباها بالخدمة وتعب يديها حتى يعتقها .

الفصل الخامس

رؤساء اليزيدية الروحانيون

يتولى أمر الطائفة اليزيدية رئيسان : أحدهما زمني يرتقي بنسبه إلى يزيد الذي يسمون باسمه ، وينتسبون إليه ، ويلقبونه « مير شيخان » أي أمير الشيخان ، وهذا يقيم عادة في قصر الإمارة اليزيدية القائم في « قرية باعذار » على مسافة ٤٥ كيلو متراً شمال شرقي الموصل - ١ - والآخر ديني من سلالة الشيخ فخر الدين ، يمثل السلطة الروحية ، ويسمونه « باباشيخ » أي الشيخ الكبير ، ودونهما بعض الرؤساء الذين خصوا بمراتب دينية لا تدرّج فيها وإليك البيان :

١ - الأمير

أمير اليزيدية اليوم هو تحسين بك ابن سعيد بك ابن علي بك ابن حسين بك ابن علي بك ابن حسن بك ابن جول بك ابن بداغ بك ابن مير خان بك ابن سلمان بك . تولى الامارة بعد وفاة أبيه سعيدبك في أواخر تموز من سنة ١٩٤٤م ، وهو فتى يافع ، فنصبت جدته « ميان خاتون » بنت عبدي بك ابن علي بك وصية عليه ، فهو من سلالة الشيخ أبي بكر ، التي خصت بالأمارة على الطائفة اليزيدية ، وكان انتخابه باجماع أمراء بيته ، حسب السنن والتقاليد الموروثة ، دون ان يشترك في ذلك الروحانيون ، أو رؤساء القبائل ، أو أفراد الملة .

والأمير مصون غير مسؤول ، يقولون بعصمته ، ويؤمنون بحلول جزء إلهي فيه ، ويولونه القضاء المطلق على رعيته ، لأنه وكيل الشيخ عدي في أرضه (٢) وهو مفترض الطاعة في ملته ، فمن يعتدي على أوامره ، أو ينال من كرامته ، أو يخالط من غضب عليه ، يعرض نفسه للقصاص الصارم ، وهو استباحة بيته وماله ، وإسقاطه من حقوقه المدنية والروحية ، ذكراً كان أم أنثى ، كبيراً أم صغيراً ، وخضوع اليزيدية له ضرب من العبادة ، لأنهم لا ينكرون عليه شيئاً

---

(١) يطلق اليزيديون على قرية باعذار وما يجاورها من القرى اسم « الشيخان » وموقعها في أرض فسيحة تكتنفها تلال كثيرة متصلة بجبل صغير يمتد مسافة أربع ساعات ، وينتهي شرقي (عين سفني) ، قرية مشايخ اليزيدية ، ويسبح حول باعذار نهر صغير يروي أراضيها ، ويسقي أهلها ، ويشرف عليها قصر الامارة المبني فوق تل كبير شمال القرية ، وهو قصر بسيط لكنه واسع الأرجاء ، شيده المهار عبودي سنة ١٩٢٥ م كما هو مسطور على مدخله « وقد حللنا فيه عام ١٩٤٧ »

(٢) إذا مرض الطفل اليزيدي أو أصيب بعاهة ما نذره أبواه للشيخ عدي ، فان عوفي أصبح ملك الأمير ، وتنذر العاقر اليزيدية نفسها للشيخ عدي فان ولدت كان الوليد ملك الأمير إن شاء باعه وإن شاء احتفظ به .

يطلبه منهم » (١) « وما يستحسنه يصير فرضاً واجباً على كل فرد من أفراد ملته بلا معارض ولا منازع » (٢) وهو إلى ذلك الوارث الشرعي « لمن ليس له أحد من الذكور من عصبيته، والمستأثر بمهر النساء اللواتي ليس لهن أحد من ذوي أرحامهن » (٣)

في الوسط أمير اليزيدية السابق سعيد بك بن حسين بك ،
والد تحسين بك أمير اليزيدية الحالي

والأمير هو المتولي على أوقاف الشيخ عدي ، يتصرف فيها بمطلق مشيئته ، وليس لأحد

(١) المقتطف (١٣ « ١٨٨٩ » ص ٣٩٣)
(٢) مجلة الجنان البيروتية ج٧ (١٨٧٦ م) ص ٥٢٨
(٣) صديق الدملوجي في كتابه « اليزيدية » ص ٢٩٥

أن يحاسبه حتى على تبذيره ، لأنهم يحملون هناته على حسن نيته، وطهارة قلبه ، وهو المسؤول عن السناجق التي في بيت الامارة، فلا تخرج إلا بأمره، ولا يُطاف بها إلا بعلمه وموافقته، وله (طاقية) خاصة به ، هي بمثابة التاج ، يضعها على رأسه، آناء الليل واطراف النهار ، معتقداً أن الدين فيها ، فلا يجرأ احد على الإساءة اليه ، وهي على رأسه ، ولا تقتصر هذه الحصانة على الأمير حسب ، بل تشمل ذكور عائلته كافة « وكانت الدولة العثمانية تعتبر هذا المير الأعظم اميراً مطلق السلطة حتى سنة ١٨٧٥ وكان له حق الحياة والموت على سوقته ، أما اليوم -أي عام ١٨٩٩ م - فقد نزعت من يده هذه القوة » (١) .

ولا يجوز خلع الأمير، ولا عزله ، وهو لا يتخلى عن منصبه إلا بالموت، أو القتل ، وقتله لا يتم إلا على يد أحد افراد الأمراء من سلالته .

٢-البابا شيخ

يرتقي نسب الـ « بابا شيخ » إلى الشيخ فخر الدين ، وتنحصر وظائفه في القضايا الدينية العامة ، وفي الإشراف على إعمار ما يتهدم من عمارة الشيخ عدي ، وفي الاحتفاظ بالسجادة المنسوبة إلى الشيخ العام « أي الشيخ عدي » فهو الذي يحدّد الصوم ، والصلاة ، والزكاة ، ويحلل ويحرم ، ويقدم ويؤخر ، ويستشيره الأمير في الأمور الدينية استشارة مطلقة ، ويعمل بتوجيهاته في احايين كثيرة ، وإذا استقر رأي الامير على توسيع عمارة الشيخ عدي ، أو إصلاحها، أوتجصيصها، وجب على البابا شيخ أن يشخص بنفسه للمشارفة على هذه الأمور ، كما أن عليه أن يعرض السجادة المقدسة التي لديه على انظار ابناء الطائفة في ايام مخصوصة من السنة، للتبرك بها ، وتقديم النذور لها .

ويقيم الـ « بابا شيخ » في القرية التي هو من اهلها ، لا يأكل بغير ملعقته ، ولا يشرب من فنجان شرب به غيره ، ولا يجلس على غير سجادته ، وإذا حلّت ايام الطواف او الزيارة مشى حافي القدمين، سواءٌ أكان الوقت صيفاً او شتاءً ، صاحياً او ممطراً ، يلبس بدلة من الصوف الأبيض ، ويتمنطق بحزامٍ من الصوف الأسود، طوله زهاء تسعة امتار ، وفيه بعض الحلقات المقدسة ، وتحت امره جملة من الشيوخ - أو المشائخ - يتلقون اوامره ، وينفذونها في قراهم، ومحلات إقامتهم .

وإذا مات الـ « بابا شيخ » او حرمه الامير - وحرمانه لايكون إلا نادراً - اجتمع الشيوخ ورؤساء القبائل إما في مرقد الشيخ عدي ، واما في دار الامارة في باعذرا لانتخاب الخلف من

(١) المشرق (٢ « ١٨٩٩» ص ٥٥٠)

سلالة (شيخي فخرا) اي الشيخ فخر الدين، الذي يجب أن يكون البابا شيخ من سلالته -كما قدمنا - على أن يقترن ذلك بمصادقة الامير فهي ضرورية على كل حال .

٣- الشيخ

ينحصر مشايخ اليزيدية في أصول ثلاثة: الآدانية، والشمسانية، والقايانية، ولكل أصل من هذه الأصول ينتهي نسب كل أسرة من أسر المشايخ إلى واحد منها ، ويكاد يكون لكل فرع عمل خاص ، فقد خصت أسرة الشيخ حسن ، مثلا ، « وهي من الأصل الآدياني » بالقراءة والكتابة، اللتين حرمتا على غيرها ، وخصت أسرة الشيخ فخر الدين «وهي من الاصل الشمساني» بمقام الـ « بابا شيخ » الذي ألمعنا إليه في صدر هذا الفصل ، وهلم جرا ، وقد حرم المذهب اليزيدي التزاوج بين أسر هذه الاصول الثلاثة تحريماً مطلقاً ، كما فرض على كل يزيدي ،ذكراً كان أم أنثى ، أن يكون له شيخ يقاسمه رزقه ، ويكفّر سيئاته ، ويحضر وفاته .

ويعتقد مشايخ اليزيدية كافة أنهم من سلالة يزيد بن معاوية الاموي ، وان جزءاً إلهياً قد حل فيهم فمنحهم القدرة على تغيير مجرى الحوادث ، والتصرّف بشؤون الكون ، وأباح لهم الانتشار بين القرى اليزيدية كافة .

٤- البير

ربما كانت كلمة « البير » فارسية الاصل ، أو كردية ، بمعنى « شيخ الطريقة » أو رئيسها ، وجمعها بيرة وبيورة ، والبيرة هم الذين بلون الشيوخ في مراتبهم الدينية، ويكادون ينحصرون في أسر معدودة ، أباحت الشريعة اليزيدية لها حق التزاوج فيما بينها ، وسمحت لها بالانتشار في القرى والقصبات، أنّى شاءت أو رغبت

وعلى البيرة ان يقصدوا قرية الشيخ عدي في « عيد الجماعية » وفي المربعانيتين الصيفية والشتائية، ليطعموا مريديهم ، على حسابهم الخاص ، ويرشدوهم إلى تعاليم المذهب ، فإن لكل بير جماعة من المريدين (١) وقد قضت سنة الزكاة أن ينال البير خمسة في المئة من حاصلات مريديه ، كما سيأتي بحث ذلك ، في « الفصل السادس »

وكما أن عوام الفرس ، والكرد ، والترك ، حتى العرب ، يلجأون إلى رؤسائهم الدينيين ليشفعوا لهم في شفاء مرضاهم ، وقضاء حاجاتهم ، فإن اليزيديين يهرعون إلى بيورتهم، كلما اصابتهم محنة ، أو ألمّ بهم مكروه ، معتقدين ان في إمكانهم شفاء المرضى ، ومعالجة الحالات المستعصية ، واستنزال شآبيب الرحمة والمغفرة ، بما لديهم من أتربة مقدسة ونحوها

---

(١) لا بد لكل يزيدي أو يزيدية من شيخ وبير

٥ - الفقير

الفقير هو الناسك المتعبد الذي زهد في الدنيا ، فطلق بهاءها وزخرفها ، ورغب في الآخرة، فطمع في نعيمها وخلودها . وفي الهند يطلقون كلمة « الفقير » على كل زاهد متقشف ، مسلماً أكان أم هندوكياً ، ولفقراء الهند حرمة خاصة ، ومنزلة اجتماعية سامية ، وفتاوى شرعية مسموعة . اما فقراء اليزيدية فكانوا مثل فقراء الهند ، من حيث المنزلة والسلطة الزمنية ، ولكن شاءت اهواء بعضهم (١) ان يستغل نفوذه الديني ، ويتدخل فيما لا يعنيه ، فأضر بنفسه وبطائفته .

ولفقراء اليزيدية عامة لباس خاص يسمونه « خرقة الفقير » وهو قطعة من قماش الصوف الاسود ، كالصدرية ، يلبسها الفقير على صدره فلا ينزعها إلا إذا خلقت فيستبدلها بغيرها ، بعد ان يعلقها في محل خاص حتى تبلى ، اما إذا مات فإنه يدفن بخرقته ، كما ان له حبلاً يربطه إلى عنقه يسمونه « المقتول » او « طوق يزيد » وطاقية يضعها على رأسه يسمونها « كمّة الفقير » فلا يجوز الاعتداء عليه ، احتراماً للخرقة والمقتول والكمة . مهما اجرم ، كما انه لا يجوز الحلف بهذه الخرقة كذباً . على ان (الفقير الذي يخالف قوانين وفرائض الديانة ويخالف اوامر الخليفة امير الشيخان يشلحونه اللباس الديني ، ويحلقون وجهه ويطردونه من بين الجماعة) (٢) وقد أباح « التقليد الديني لكل يزيدي - سواء أكان من الروحيين ام من صنف العوام - ان يصير فقيراً بعد ان ينذر نفسه لحياة الزهد والطاعة ، ويكتسي خرقة الفقر ، على أن يصادق الأمير على أهليته لسلوك هذه الطريقة ، ويلبسه خرقة الفقر بيده » (٣)

٦ - القوال

القوّال - كشداد - لغةً كثير القول ، وعند اليزيدية تطلق على مرتّل الأناشيد الروحية في المراسم الدينية ، وفي مواسمها . والقوالون شعراء مجيدون ، يقولون انهم من برّ الشام ، وانهم صحبوا الشيخ عدي بن مسافر الأموي في رحلته إلى الهكارية ، وأقاموا على ولائه ومحبته قروناً عديدة ، فمنحهم حق إنشاد القصائد والمدائح الدينية ، وخصهم بحفظ أسرار الشريعة والحوادث التاريخية ، وشرّفهم بمصاحبة « طاووس ملك » في التجوال بين القرى اليزيدية ، لجمع الصدقات والنذور التقليدية ، كما أنهم يتباهون بجمع الأقذار والأوساخ من تربة الشيخ عدي ، في ختام كل زيارة ، وتنظيفها من القمامات والقاذورات التي يتركها الزائرون أحياناً ، معتقدين انهم

(١) ولا سيما في سنجار
(٢) اسماعيل جول في كتابه «اليزيدية قديماً وحديثاً» ص ٩١
(٣) صديق الدملوجي في كتابه (اليزيدية) ص ٤٨

يتوارثون هذا الشرف كابراً عن كابر .

وهم يعلمون أولادهم الرقص الديني ، ويدرّبونهم على ضرب الدفوف ، والعزف بالشبابات والصرنايات ، ويلقنونهم القصائد والأناشيد لينشؤونهم نشأة آبائهم ، ويمرّنونهم عليها من صغرهم

وليس للقوالين أن يتزوجوا من غير سلالتهم ، كما لا يجوز للشيوخ أن يتزوجوا بنات القوالين ، ولكن أصدر الـ « بابا شيخ » فتوى دينية في السنوات الأخيرة ، جوّز فيها تزويج فتيان القوالين من فتيات المريدين ، خشية انقراض الأولين « أي القوالين »

وللقوالين طاقية خاصة بهم يسمونها « كِمّة القوال » فلا يجوز الحلف بها كذباً ، كما أنهم لا يحلقون لحاهم ، ولا يقصون شواربهم ، ولا شعرات صدوغهم ، ويسكنون في القريتين بعشيقا وبحزاني فقط .

٧ - الكوجك

الكواجك طائفة من عوام اليزيدية كبيرة العدد ، منتشرة في القضاءين الشيخان وسنجار انتشاراً كبيراً ، يتميز أفرادها عن أبناء نحلتهم كافة بلباسهم الأبيض ، ونطاقهم الصوفي الأسود أو الأحمر ، وبالحلقات الدينية المعلقة بهذه الأنطقة ، وتقتصر وظائفهم الدينية على تغسيل الاموات ، وتكفينهم ، ودفنهم ، واكتشاف مصائرهم ، إن خيراً وإن شراً ، وكذا الاتصال بعالم الغيب والشهادة لمعرفة أسرار الحال والاستقبال ، وهم إلى ذلك يقومون بخدمة مراقد الطائفة المقدسة ، ولهم في تربة الشيخ عدي خدمات شاقة ، كنقل الأحجار ، وقطع الاخشاب ، يمارسونها تحت إشراف الجاويش ، وهو الكوجك الاعزب ، الذي يقيم في المرقد طوال مدة حياته

وقد أوجب الشارع احترام الكواجك ، وتصديقهم في أقوالهم وأفعالهم ، حتى وإن كانت نوعاً من الشعوذة والدجل ، فقد جاء في الفصل الأخير من كتابهم « الجلوة » ما نصه :

« إحفظوا سنني وشرائعي ، طيعوا واصغوا لخدامي بما يلقنونكم به من علم الغيب الذي هو مني »[١]

ولكل يزيدي الف في نفسه المقدرة والجلد أن يتريّض رياضة خاصة تؤهله لأن يكون (كوجكا) يكتشف مصائر الناس ، ويكاشف أرواح الأموات ، ويستكشف أسرار الطبيعة وذلك بأن يدخل « منبر الأربعين شيخ » ويزور « الأربعين سراج » ويحلف يمين الولاء والخدمة للشيخ عدي ، ويطلق الدنيا ، وما فيها من نعيم زائل ، ومغريات منوعة ، ثم يصوم أربعين مرة أربعين يوماً ، ويقصد تربة الشيخ عدي مرة ثانية ، فيزور الأربعين سراجاً ، ويدخل منبر الأربعين شيخاً ، ويقصد الـ « بابا شيخ » فيبارك له ويمنحه سلطة ممارسة الواجبات المذكورة .

---

[١] راجع الصفحة ٤٠ من هذا الكتاب

٨ – المريد

ربما كانت كلمة « البقرة الحلوب » أحسن ما يوصف به « المريد » من اليزيدية فالمردة «أي المريدون » هم عوام الشعب وصعاليكه ، ذكوراً كانوا ام إناثا ، كباراً أم صغاراً ، يخضعون لأوامر رؤسائهم الروحيين خضوعاً مطلقاً ، ويتقبلون أوامرهم ونواهيهم دون مناقشة او اعتراض ، فقد فرضت الشريعة عليهم الاطاعة العمياء، وأوهموا أن التدخل في الامور الدينية، أوالتساؤل عن أسرار العقيدة اليزيدية يخرجانهم من الايمان ، ويحلان بهم الذل والهوان .

ولا بد أن يكون لكل مريد أو مريدة ، شيخ وبير ، فيقدم إليهما النذور والخيرات ، ويتلقى منهما التعليمات والارشادات ، فإذا مات أحدهما ، أو حرمه الامير، ولم يكن بين سلالته من يحل محله ، لجأ المريد إلى الامير فيختار له بدل المتوفي ، او المحروم ، أحداً ما ، لقاء مبلغ يتفقان عليه .

والمردة يتزاوجون فيما بينهم ، فلاتحق لهم مصاهرة السلالات الاخرى، أي كالمنبوذين في الهند .

الفصل السادس

الشرائع الطقسية

— توطئة —

لكل طائفة من الطوائف طقوس تؤدى بها فرائض العبادة ، وآداب وسنن تتقرب بها إلى خالق الأكوان، واليزيدية من بين تلك الطوائف التي اختصت بسنن وآداب ظهرت مزيجاً من عادات وتقاليد مستمدة من ديانات مختلفة عاصرتها اليزيدية . فمن بين هذه الطقوس نشاهد شيئاً ليس بالقليل من المجوسية ، كالسجود للشمس والقمر ، وآخر من الاسرائيلية ، كتحريم بعض المأكولات ، وغيره من المسيحية ، كالايقاعات الموسيقية في الحفلات الدينية ، وكثيراً من العادات الإسلامية كالصوم ، والصلاة، والحج ، والزكاة ، والضحية ، والختان ... الخ . وتكاد تكون هذه الطقوس خليطاً من هذه الأوضاع ، ومع ذلك فهي ذات صبغة خاصة .

ومما تحسن الإشارة إليه هنا أن عادات اليزيدية وشرائعهم الطقسية ، تقل وتكثر بحسب القرى والأصقاع، التي يوجدون فيها ، أو بحسب الناس الذين يخالطونهم ، هذا إلى أنه جاء في كتابهم المقدس « الجلوة » ما نصه :

احتفظوا بالعلم الذي يلقنوكم إياه ولا تجوا به — تأتوا به — قدّام الأجانب ... ولا تعطوهم من كتبكم لئلا يغيروا عليكم وأنتم لا تعلمون(١) .

فإذا تلوت على أحدهم نصاً صحيحاً لطقس من طقوسهم ، وطلبت منه تأييد صحته، موّه عليك الجواب ، وهكذا إذا تلوت نصاً مغلوطاً لطقس آخر ، راوغك في تبيان الحقيقة، لأن «من أول فرائض اليزيدية كتم عقائدهم عن كل أحد» (٢) ولذا لا يمكن أن يستخلص من طقوسهم شيء تتخذ منه معتقداتهم أو آدابهم الاجتماعية على قياس واحد ، كما في سائر المذاهب والأديان .

وقد لاحظنا شخصياً أن ليزيدية جبل سنجار بعض عادات وسنن لا أثر لها بين يزيدية جبل الشيخان ، وان يزيدية الشيخان يتساهلون ببعض آدابهم وسننهم الدينية، وعاداتهم الاجتماعية، تساهلاً قد لا يقرهم عليه يزيدية سنجار ، وها نحن أولاء ننشر فيما يلي تفاصيل طقوسهم، على النحو الذي شاهدناه وحققناه بنفسنا ، مضافاً إلى مطالعاتنا في مختلف الكتب والمجلات .

---

(١) راجع ص ٤٠ من هذا الكتاب (٢) الدكتور بروسكي في المقتطف (١٣-١٨٨٩) ص ٣٩٣

١ - الصوم

الصوم عبادة فرضها الله على خلقه تطهيراً لهم ، وتزكية لنفوسهم ، كما فرض سائر العبادات لمصلحة الخلق انفسهم ، لا لمصلحة تعود عليه ، سبحانه وتعالى ، فهو في غنى عن العالمين . وليس هناك من فائدة للبحث عن سر الصوم ، والغرض منه لمن ينكر الخالق ، أو ينكر حكمته ، او ينكر النبوات ، ولكن هناك فائدة هي التذكير وطمأنينة القلب للمؤمنين ، ولذا قال تعالى في محكم كتابه المجيد (وذكر فإن الذكرى تنفع المؤمنين) (١) .

ولليزيدية صومان : صوم العامة ، وصوم الخاصة ، فصوم العامة هو (صوم يزبد) ويقع في أيام الثلاثاء والأربعاء والخميس الأولى من شهر كانون الأول الشرقي - أي في أقصر أيام السنة - فينقطع اليزيدي ، خلال هذه الأيام الثلاثة المتتالية ، عن الأكل ، والشرب ، والدخان ، من الصباح إلى المساء ، زاعماً ان الحكم الذي نزل في الكتاب المقدس بحق الصيام ، كان مجملا لم يفسره الناس وفق نصه ، فقد نزل باللغة الكردية (سه روز) اي ثلاثة ايام ، لا (سي روز) اي ثلاثون يوماً ، كما توهمه المسلمون ، وترينا هذه الفكرة ان اليزيدية يعتقدون بأن الكتاب المقدس هو اصل لجميع الشرائع والأديان التي جاءت من بعده ، وانه جاء باللغة الكردية (٢) دون غيرها من اللغات ، وقد يذهب اليزيدي إلى ابعد من ذلك احياناً ، فيرى ان الآية الكريمة (من جاء بالحسنة فله عشر امثالها) (٣) تنطبق على هذا التفسير ، فهو يصوم ثلاثة أيام باعتبار انها تجزى عن ثلاثين يوماً .

اما صوم الخاصة فعبارة عن ثمانين يوماً : يصوم رجل الدين نصفها في العشرين من شهر كانون الأول الشرقي ، والنصف الثاني في العشرين من شهر تموز الشرقي ، ففي هاتين (المربعانيتين) يذهب الرؤساء الروحانيون إلى « مرقد الشيخ عدي بن مسافر الاموي الهكاري في الشيخان » فيصومون ثلاثة أيام ثم يعودون إلى قراهم ليتموا صيام اربعين يوماً ، ولكنهم قلما يصومون هذه المدة ، لان الصائم إذا بات بنية الصوم ، وقدم اليه احد في الصباح طعاماً ما فأكله ، اصبح في حل من هذه الفريضة ، او من اتمامها .

اما آداب الصوم ، من حيث بداية الصوم ونهايته ، وما يحل به وما يحرم ، فقد لا تختلف تقريباً عما هي عند المسلمين ، إلا من حيث إلزام الصائم بأن يتناول وقت الافطار قطعة من

(١ سورة الذاريات : الآية ٥٥

(٢) « التي هي افضل اللغات » كما في صفحة ٩ من (كتاب اليزيدية) للقس اسحاق ، وهو كتاب سرياني وجد في دير القوش وطبع في روما سنة ١٩٠٠م وقد عربه الياس خوشابا شكوانا سنة ١٩٣٢م وترجمته العربية هذه في خزانة صديقنا الأستاذ كوركيس حنا عواد ببغداد .

(٣) سورة الأنعام ، الآية ١٦٠

الخبز مغموسة بملح ، كما هي عادة اليهود في إفطارهم ايام السبوت ، او ان يسفّ قليلا من تراب مرقد الشيخ عدي .

وقد يتظاهر اليزيدي في (العراق) فيصوم شهر رمضان مراعاة لجيرانه من المسلمين ، إذا ما اختلط بهم ، كأن يريد ان يدمج نفسه فيهم . وقد شاهدت يزيدياً كان يمتنع عن الاكل في رمضان ، إذا اجتمع بمسلم ، ولا يتردد عنه ، إذا انفرد بنفسه ، والمعروف ان ابا اسحق الصابئي المتوفي في سنة ٣٨٤ هـ (كان يصوم شهر رمضان مع المسلمين ، ويحفظ القرآن الكريم أحسن حفظ) (١) مجاراة للشريف الرضى لا تديناً .

٣ - الصلاة

الصلاة عند المتدينين رمز الخضوع ، والانقياد لأوامر الشريعة ، فالمصلي يؤدي بحركاته ، وأعماله ، فروضاً اعتقادية تدل عليها تلك الأعمال ، وهاتيك الحركات . وإذا كان الصوم قديماً ومعروفاً في جميع الشرائع الطقسية للأمم القديمة ، فالصلاة أقدم منه بلا ريب ، فقد صلى الانسان القديم ، وانحنى أمام مظاهر الطبيعة ، حينما أرهبته وأخافته ، وهو - لا يزال - حتى الآن ينحني تعظيما وإجلالا أمام كل ما يتصوره من القوى المسيطرة على هذا الكون .

وليس للبزيدية صلاة عامة ، بالمعنى المقصود عند بقية الطوائف والشعوب ، وإنما لهم صلاة خاصة لا يسمونها بالصلاة ، غير اننا نسميها بذلك ، لأن عدم استعمال المسمى لا يعدم المسمى ، فكل يزيدي متديّن ، يتوجه عند شروق الشمس إلى مطلعها ، وعند غروبها في مغيبها ، يلثم الأرض ، ويعفّر وجهه بالتراب ، ويدعو دعاءاً خاصاً بلغة ، هي مزيج من العربية ، والكردية ، والفارسية ، هذا نصه :

« آمين آمين الله تبارك الدين ، الله أحسن الخالقين ، بهمة شمس دين ، ناصر دين ، سجادين ، شه شمس ، قوة دين ، قديم البان ، قديم ، سلطان شيخ آدي ، تانج أول ، هاته آخرين ، خيرة بدن ، شروى كرين ، حق الحمد لله رب العالمين ، مش قده نكه ، بهره إيزيد ، اشكروا بختان ، هفتي دو ملت ، هشتي هزار خليقة ، صبر وستر ، ره طريق ، عقل وفهم ، اوركان ، راستي نامي ، حيا إيمان ، ياشه شمس عليك السلام » إه . وهذا تعريبه :

آمين آمين الله تبارك الدين ، الله أحسن الخالقين ، بهمة شمس الدين ، ناصر الدين ، سجاد الدين ، الشيخ شمس مؤيد الدين ، باني المجد القديم ، السلطان الشيخ عدي ، رئيس الأولين والآخرين . اعط الخير تنجو من الشر ، حق الحمد لله رب العالمين . مهما كان عدد أعوان يزيد ، فإن بينهم الكافرين والضالين . ومن بين الاثنين وسبعين ملة ، والثمانين الف مخلوق ،

(١) ابن خلكان في (وفيات الأعيان) ص ١٣ ج ١ من طبعة مصر

إذا كان له صبر وستر ، عقل وفهم ، إيمان ثابت ، ويقول القول الصحيح ، دون زيغ ، وكان عنده الحياء والناموس ، فإن الشيخ شمس يشفع له عند الإله

هذا هو نص دعاء الشروق عند اليزيدية سمعته من أفواههم ، واستكتبته بأقلام مثقفيهم ، وتثبته من تلاوته على شيوخهم ، ولهم فيما عداه أربعة أدعية وهي :

الأول (دعاء الصباح) وهو طويل جداً ، ولغته خليط من العربية والكردية والفارسية .

الثاني (دعاء الأوغر) وهو أطول ، من الأول ويتلونه بعد تلاوة دعائي الشروق والصباح .

الثالث (دعاء الغروب) ويسمونه دعاء الشمس ، ويتضمن ٥٣ بيتاً من الشعر بين عربي وكردي وفارسي .

الرابع (دعاء المساء) ويسمونه دعاء الشهادة أيضاً وهو ما يتلى وقت المنام ، قائماً أو جالساً أو نائماً

٣ - الحج

لليزيدية كعبة يحجون إليها ، ويحفون بها ، في مواسم خاصة من السنة ، هي مرقد (الشيخ عدي بن مسافر الأموي الهكاري) بالقرب من قرية (عين سفني) مركز قضاء الشيخان ، بلواء الموصل ، ويقولون ان جبل لالش (أو ليلش) الذي يقع فيه المرقد المذكور ، مثل مكة ، التي

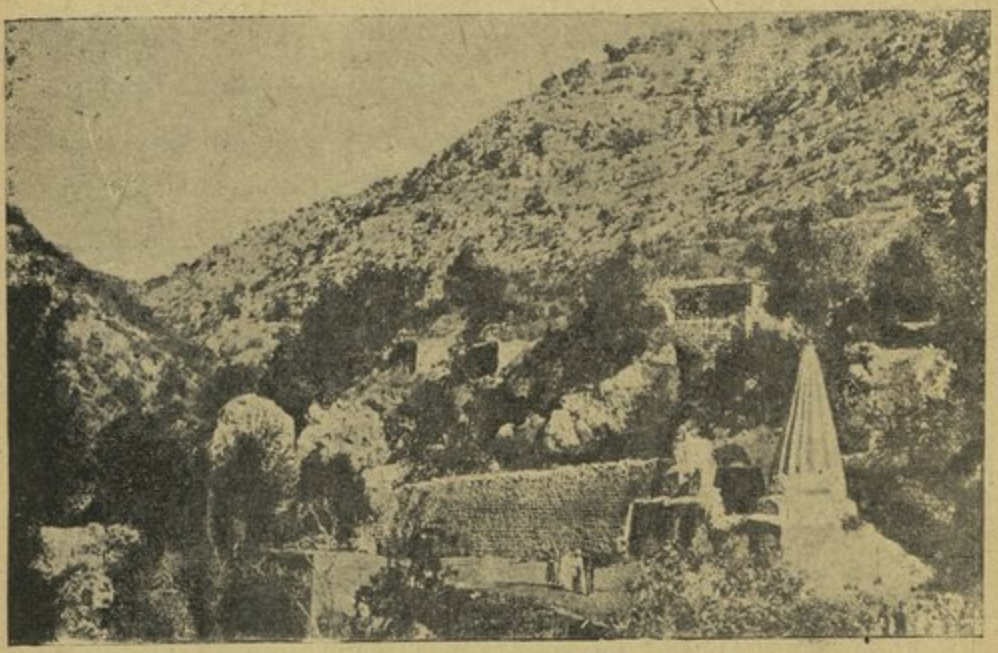

- كعبة اليزيدية التي يحجون إليها - « مرقد الشيخ عدي بن مسافر الأموي في وادي لالش »

يحج إليها المسلمون ، إن لم يكن أفضل منها ، ولهذا يهرعون إليه في موسم الحج ،الذي يبتدئ من اليوم الخامس عشر من شهر أيلول الشرقي (٢٨ أيلول الغربي) وينتهي في اليوم العشرين منه (٣ تشرين الأول الغربي) فمن لم يزره، فهو كافر في نظرهم ، كبيراً كان أم صغيراً ،قرب مسكنه أو نأى .

أما الطقوس والأوراد التي يقومون بها في هذا الحج ، الذي يسمونه (عيد الجماعية) فقد بحثنا عنها في الفصل الثامن (الأعياد) . وأما سبب اختيارهم هذا المرقد محجاً لهم، دون مكة المكرمة، فيقولون فيه :ان العلماء ، والنبلاء ، والمتمولين ، حتى العوام، كانوا يقصدون عدياً في زاويته في (ليلش) (١) لينتفعوا بإرشاداته الدينية ، ويستمعوا إلى نصائحه الأخلاقية ، ولما كان الغرض من حج بيت الله الحرام (ليشهدوا منافع لهم ويذكروا اسم الله في أيام معلومات على ما رزقهم من بهيمة الأنعام) (٢) وقد شهدوا هذه المنافع في حجهم زاوية الشيخ عدي ، المتصوف ، فقد انتفى الغرض من حج بيت الله الحرام – كذا –

وينتهز القوالون فرصة حجهم مرقد الشيخ عدي ، فيحملون معهم مقداراً من التراب المحيط بالمرقد المذكور ، يعملون منه أقراصاً أو كرات بحجم البندق الصغير يسمونها (براتا) (٣) تهدى إلى الأفراد، عند زيارتهم طاووس ملك ، كما تعطى للتبرك والحصانة، إذ لابدّ أن يمتلك كل يزيدي كرة من الـ (براتا) فيقبلها في صباح كل يوم وفي مسائه ، ويحتمي بها عن كل أذى ، حتى انه إذا ظفر عدو بعدوه وعلم انه يحمل الـ (براتا) فقد لا يمسه بسوء حرمة لها، ورهبة من غضب صاحبها ، وكثيراً ما اتخذ القوالون هذه الكرات مورد إعاشة لهم، فيبيعونها للمصابين بالأمراض والعاهات، باعتقاد أنها تشفي المرضى ، وكل من ابتلع حبة من هذه الحبوب حفظته سنة كاملة نفساً وجسداً بنعمة ملك طاووس ، (٤)

ولابد لكل يزيدي، يحج مرقد الشيخ عدي ، أو يقصد أحد المزارات المقدسة، أن يغتسل اغتسالا دينياً ، أما في سائر الأيام فلا غسل عندهم ، ولاتنظيف ، لأن القوم يرون أن لا قيمة للنظافة البدنية، مع وجود الغسل الديني .

٤ – الزكاة

الزكاة في اللغة النمو ، وعند الفقهاء تستعمل بمعنى عام، يكون شاملاً حتى الصدقة المستحبة . أما جهة صرف الزكاة فالآية الكريمة :

---

[١] قال ياقوت الحموي في : معجم البلدان ٧-٣٤٧ ليلش : « قرية في اللحف من اعمال شرقي الموصل منها الشيخ عدي بن مسافر شيخ الأكراد وإمامهم .

[٢] سورة الحج . الآية ٢٨ [٣] *Baratta* [٤] المقتطف ١٣-١٨٨٩ ص ٣٩٦

إنما الصدقات للفقراء والمساكين والعاملين عليها والمؤلّفة قلوبهم وفي الرقاب والغارمين وفي سبيل الله وابن السبيل فريضة من الله والله عليم حكيم (١)

وتختلف الزكاة عند اليزيدية (ويسمونها الرسوم) عنها عند المسلمين اختلافاً كبيراً، فيقولون في أصلها : لاحظ الشيخ عدي بن مسافر ، ان الرؤساء والشيوخ في أيامه كانوا في خصام مستمر من أجل عقاراتهم ، وإنماء ثرواتهم ، فشرع في بثّ روح الفضيلة فيهم ، وصار يزهدهم في المال والعقار ، حتى تمكن من حملهم على ترك الدنيا ، وما فيها من عز زائل ، والسعي للآخرة ، وما فيها من نعيم دائم ، فتنازلوا لمريديهم عن أملاكهم ، وعقاراتهم ، وجعل الشيخ عدي لهم نِسباً معينة في غلال هذه الأملاك ، يدفع المريد إلى شيخه هذه النسبة في كل سنة، ويتوارثها الأبناء عن آبائهم لأن المريد كالبقرة الحلوب لشيوخه ، فللشيخ عشرة في المئة من غلة أملاك مريديه وحاصلاتهم الزراعية ، وللبير نصف هذه الحصة في المئة ، وللمربي ٢ ١/٢ في المئة ، أي نصف ما للبير ، وللفقير نصف ما للمربي ، وللقوال نصف ما للفقير ، أي خمسة أثمان في المئة، ولا رسم للكواجك على المريدين ، اي ان المريد يصرف إلى رؤسائه الروحانيين ١٩/٣٧٥ في المئة من دخله العام ، في كل سنة ، مضافاً إلى الضرائب التي يدفعها إلى الحكومة المحلية .

لقد قرأنا هذه النسب في كتاب الفه أحد شبان بعشيقا من اليزيديين ، وكنا في زيارته يوم ١٨ نيسان من سنة ١٩٤٧ وكان الـ « باباشيخ » هنـــاك ايضا فأيد صحة ما كتبه اليزيدي (ف.ص.ر.) هذا في كتابه، ولعلنا أول من يذيع هذه النسب كتابة

٥- تناسخ الأرواح

يعتقد اليزيديون بفكرة التناسخ ، على الصورة التي يعتقد بها غلاة المتصوّفة، من رسخ ، ومسخ، وفسخ ، ونسخ (٢) وتتجلى هذه الفكرة في كثير من المراسم التي يجرونها ، وهم يرون أن الارواح تنقسم إلى قسمين : أرواح شريرة تتقمص أجسام الحيوانات الخبيثة : كالكلب ، والحمار ، والخنزير ، وتتعذب بهذه العودة ، فتلاقي جزاءها بهذا التقمص ؛ وأرواح طيبة تبقى مرفرفة في الفضاء ، وتدور في الهواء ، لتكشف للناس الأحياء، الاسرار المكنونة، والمغيبات الخفية ، فهي على اتصال دائم بعالم الغيب ، لذلك نشاهد اليزيديين يصلون ليلة وفاة الميت ، ويتضرعون كثيراً ليظفروا في تلك الليلة بالأحلام التي تكشف لهم منقلب الميت ومصيره ،

---

[١] سورة التوبة . الاية ٦٠

(٢) الرسخ : انتقال النفس الناطق من بدن الانسان إلى الأجسام النباتية، والمسخ : انتقال النفس المذكورة من بدن الانسان إلى اجسام الحيوانات ، والفسخ : انتقال النفس الناطق من بدن الانسان إلى الجمادات، والنسخ: انتقال هذه النفس من بدن إنساني إلى بدن إنساني آخر .

وثريهم عودة الفقيد الثانية ، وتقمصه الجديد ، خيراً كان أم شراً ، وتعرّفهم بأرواح اهل الجنة الأحياء، وأرواح أهل النار الاشرار ، فإن تقمصت روح ميتهم جسداً إنسانياً، حمدوا الله على هذا المنقلب ، وإذا تقمصت جسد أحد الحيوانات الحقيرة ، شرع أهلوه في تقديم القرابين والنذور ، حتى تخرج الروح من حيوان لآخر ، فتتم درجات التناسخ ، وتحل جسداً إنسانياً، ولذا « فإن كثيراً من الاغنياء إذا كان لهم أولاد مسرفون ومتمردون ، فإنهم خوفاً من أن يبددوا ذلك الغنى ، ويضيع بيد هؤلاء الاولاد ، يطمرونها في الارض ، واضعين هناك علامة ما ، معتقدين برجوع روحهم ثانية ، وعندئذ يخرجون تلك الثروة ، ويعيشون في بحبوحة السعادة » (١)

وهذه العقيدة قديمة ، اعتنقها كثير من الاقوام الوثنية ، وهي أصيلة في هذا المذهب ، ومقرّرة ، إلا أنها ليست من معتقدات العوام ، لتظهر على أفواههم ، ولهذا يعتقدون ان رؤساءهم عاشوا في جميع العهود .

وفي نهاية الفصل الثاني من كتابهم المقدس (الجلوة) ما يؤيد هذه الفكرة وهذا نصه :

« ما اسمح لأحد بأن يسكن هذه الدنيا اكثر من الزمن المحدود مني ، وإذا شئت أرسلته مرة أخرى ثانياً ، وثالثاً ، إلى هذا العالم ، أو إلى غيره ، بتناسخ الارواح -٢- .

وهناك قصة طريفة رواها مصطفى نوري بك ، الذي كان والياً على الموصل ، فكتب رسالة عن اليزيدية (٣) ، هذا نصها : كما جاءت في ص١٩

ويزعمون أنه لما توفي حسن البصري انتظرت روحه على شاطىء الماء للتحرّي عن النسخ ، والانتقال الذي سينالها ، وفي هذه الأثناء جاءت بنته الباكرة إلى الماء فملأت جرّتها ، وعادت إلى دارها ، وحينئذ استولت عليها حرارة ، فأخذت قليلاً من ماء الجرة ، فحبلت في الحال ، وبعد تسعة أشهر وضعت ولداً يشبه اباها إه.

وهذه الأقصوصة شبيهة بتلك التي رواها « اسماعيل جول » عن « منصور الحلاج » في كتابه - اليزيدية قديماً وحديثاً - ونوهنا عنها في الفقرة الثالثة من بحث (عادات أخرى) .

---

(١) القس اسحق : ص ٣٢ (٢) راجع ص ٣٩ من هذا الكتاب

(٣) طبعت هذه الرسالة في مطبعة « جهاد » في الاستانة سنة ١٣٢٨ رومية وعنوانها « عبده إبليس »

الفصل السابع

السنن الاجتماعية

١- الزواج

نبحث في زواج اليزيدية من ناحيتين: من ناحية السنن، ومن ناحية الأحكام، فسنن الزواج عندهم تبدأ باحتفال ديني يجري فيه عقد الزواج ، إلا أنه يسبق بأدوار :

فالدور الأول، هو الاتفاق الذي يشترط حصوله بين الراغبين في الزواج ، في كثير من الأحيان ، وهو لا يخرج عن كونه تفاهماً، واتفاقاً شخصياً ، وهذا يحصل – عادة – في مواسم الزيارة – ولا سيما في عيد الجماعية الذي سيأتي ذكره – حيث تباح لهم المغازلات الغرامية ، ومختلف انواع المجون، على شرط ألا تؤدي إلى مواقعة أو اختلاط بغير اليزيدي. وربما كانت هذه العادة مقتبسة من الديانات الإباحية القديمة ، ولا سيما المجوسية منها .

والدور الثاني يبدأ بمكاشفة الولد والده ، والابنة أمها ، بما اتفقا عليه ، دون أن يحق للوالدين أن يقفا ضد رغبتيهما ، بحيث أن الراغبين في الزواج إذا وجدا مقاومة منهما ، أو من أحدهما ، جاز للفتى أن يخطف الفتاة ، فيهرب بها، فيتزوجها، شرعياً ، حسب السنن والآداب اليزيدية ، دون مهر ولا صداق (١) ثم يتدخل أحد العقلاء لإصلاح ذات البين ، وإرجاع العروسين إلى محلهما . أما إذا رضي الأبوان ، فتجري حينئذ المفاوضة لتعيين المهر (٢) الذي يشترط فيه أن يكون قطعاً من النقود الفضية وبعض الماشية . والمهر أهم ركن من أركان الزواج عند اليزيدية كما سنرى (٣) .

أما الدور الثالث فيبدأ بهذه الآداب : يؤتى برغيف خبز من دار احد المشايخ ، فيتقاسمه

---

(١) « لأنها كسب يده » – كما في كتابهم المقدس (مصحف رش) ويقول الدملوجي في كتابه ص٢٩٩ ان هذه العادة أبطلت في الأيام الأخيرة واصبح من الضروري أن [ترغم الفتاة التي يقع عليها التهريب زوجها على تأدية مهرها إلى والدها واذا تباطأ تتركه وتعود إلى اهلها] .

(٢) كان المهر قديماً يساوي تسعة مثاقيل ونصف المثقال من الذهب الخالص، أما الآن فقد ترك تحديده للاتفاق

(٣) [وإذا خطف رجل امراة رفيقه، وذهب بها إلى مكان فيه يزيدية، فيسترونها عندهم ، لكن من الواجب على الرجل الذي يخطف المرأة أن يجازي اهلها بمبلغ من الدراهم ، أو يعطي امرأته الأولى للرجل الذي أخذت زوجته ، او يعطيه اخته ، او واحدة اخرى من عائلته ، ويفعل عين الشيء مع من يخطف ابنة غير متزوجة أو امرأة عجوز إه] .

– القس إسحق في كتابه الارامي (كتاب اليزيدية) ص ٢٧ –

العروسان ، ويأكلانه كناموس لعقد الزواج ، فإن تعذر ذلك، اكتفيا بسف قليل من البراتا (أي من تراب مرقد الشيخ عدي) وهو مذخر عادة عند رؤسائهم ، يتقاسمه العروسان أيضاً، وبذلك ينتهي عقد الزواج . فإذا حان وقت الزفاف، احضر اقارب الخطيب مقادير كبيرة من العرق والنبيذ ، ثم يدعى عدد من الشبان والشابات إلى حفلة العرس ، فيبدأ الشبان بقرع الطبول ، والعزف بالزرناي، وتشرع الشابات بالرقص حلقات، وتستمر الحال على هذا المنوال ثلاثة أيام . فإذا كانت الليلة الأخيرة، زفت الخطيبة إلى دار خطيبها ، راكبة حصاناً مزيناً بأبهى الحلل، إذا كانت من قرية غير قريتها الجديدة، وماشية وئيداً، إذا كانت من قرية خطيبها، ومشى وراءها المعارف بغنائهم ، والنساء بزغاريدهن ، والطبل والزرناي (١) يشنفان الأسماع ، فإذا مرّت في طريقها بمسجد ، أو مقام ، أو بمعبد للنصارى، وجب عليها زيارة ذلك المحل المقدس، فإذا دخلت دارها الجديدة، ضربها خطيبها بشلالة صغيرة – أي بحجارة – إشعاراً لها بسلطته عليها كما في القرآن الكريم « الرجال قوامون على النساء » (٢) ثم يكسر رغيف خبز على رأسها رمزاً إلى ما يجب أن تفعله من مؤاساة الفقراء (٣) ويقف احد الاصدقاء على باب غرفة العرس وبيده بندقيته، منتظراً خروج العريس بمنديل فضّ البكارة ، فإذا خرج به، اطلق البندقية في الفضاء، إيذاناً بفض البكارة ، ووجوب انصراف الناس .

هذا من حيث الآداب والسنن ، أما من حيث الأحكام ، فاليزيدي أن ينكح ما طاب له من النساء مثنى ، وثلاث ، ورباع ، ولكن « يحرم عليه أن يجمع بين اثنتين بغير رضى الأولى وإذا رزق أولاداً من اولى نسائه لايسمح له بأن يتزوج، مع وجودها، من امرأة اخرى» (٤) . والزواج عندهم يكون من سن الثانية عشرة إلى الثمانين . إلا أن امير الشيخان سعيد بك أصدر امراً إلى شيوخ الملة – حسب سلطته التشريعية – في ١٢ أيار من عام ١٩٢٩ بـ « ان البنت التي يعقد نكاحها يجب أن لا يقل عمرها عن خمس عشرة سنة » تاركا الحد الأعلى للعمر

---

(١) الزرناي هي الصرناية ، وهي أشبه بالقرناطة، من آلات الطرب ، وقد جاء في كتابهم [مصحف رش] عن سبب استعمالها في الزواج ما نصه :

«وبعد هذا وقع خصومة بين رجل وامرأته بذلك الزمان ، الرجل يقول إنها امرأتي، والمرأة تقول ليس هو زوجي ، فحكم بينهما واحد من امتنا الأبرار ، وأمر بأن يكون بكل عرس طبل وزرناي، وذلك لأجل الشهادة على الزواج لكيما يسمعون الناس ان فلانا اخذ فلانة ناموسياً» اهـ. «راجع ص ٤٢ من هذا الكتاب»

(٢) سورة النساء الآية ٣٣

(٣) جاء في كتاب اليزيدية المقدس [مصحف رش] فيما يتعلق بهذه العادة ما نصه :

«وعند وصولها لبيت العريس، يلزم ان يضربها العريس بحجر صغير حتى تكون تحت سلطانه ، وأن يكسرون رغيف خبز على رأسها حتى تكون محبة للفقراء والمساكين» اهـ. «راجع ص ٤٦ من هذا الكتاب»

(٤) قيصر صادر في المقتطف [٨٨-١٩٣٦ ص ٣٦٧]

إلى ماجاء في الشريعة من قبل، كما أنه شدد على انه « يجب ان يحصل التراضي والقبول فيما بين الشاب والبنت اولا ثم يعقد نكاحهما » ضارباً عرض الحائط التقاليد التي توجب على الفتاة أن تخضع لإرادة والدها في تزويجها بمن يشاء .

« وفي شهر نيسان محرم الزواج عندهم ، وذلك إكراماً لشهر نيسان ، لأنه ابو الورود ، ولأن الانبياء في هذا الشهر قد تزوجوا ، لذلك إكراما وتبجيلاً لوقار الانبياء، يمتنعون عن الزيجة في هذا الشهر » (١) وكذلك يحرم الزواج والوطء على اليزيدية في ايام الاربعاءات والجمع « إلا على الكواجك فإنهم يتزوجون أي حين شاءوا » (٢) .

وتنقطع علاقة البنت عن ابيها عندما تتزوج، فلا ترثه، لأن الزواج في نظرهم بيع، والبيع يقطع المبيع بصاحبه ، فإذا رفضت البنت اليزيدية الزواج ، او احبت أن تبقى عانساً، وجب عليها أن تخدم اباها، مادامت في قيد الحياة . « وإذا مات زوجها ترجع اليه ويزوّجها ثانية وثالثة ورابعة إلى ان تزول عنها خاصة الانتفاع وتدخل في مصاف العجائز » (٣) دون أن ترث زوجها المتوفى . وللأولياء – كما للأبوين – أن يزوّجوا المرأة اليزيدية ، إذا وجدوا مصلحة في هذا الزواج . « ولأنساب الارملة حق في اجبارها على الزواج إلى المرة السادسة ، ولها أن تبتاع حريتها بأن تدفع لذويها مقدار المهر الذي يدفعه من يطلبها» «٤» «لأنها شبيهة بالبستان التي تعطى بالعشر ويأكلون من ثمارها » «٥» و«إذا عرضت المرأة المترملة عن الزواج، واختارت البقاء ثيبة ،حرصا على اولادها، فلوليها الحق ان يأخذ مهرها ثانية من أولادها، فاذا لم يتآلف الزوجان، فعلى ولي الزوجة أن يعيد المهر الذي اخذه ، ويسترجع المرأة التي زوّجها، فاذا عسر على ولي الزوجة اعادة المهر فوراً ، فيفترق الزوجان ، وينتظر الزوج ريثما ، تلقى زوجته لها زوجاً آخر، وهناك يسترجع مهره) «٦»

ولليزيدية في الزواج طبقات يتميزون بها – كما كانت عادات الرومانيين القدماء – فلا يجوز لأبناء الشيوخ منهم أن يتزوجوا غير بنات الشيوخ ، كما انه لا يباح للعامة أن يخطبوا بنات الشيوخ ، بل لكل طبقة أن تتزاوج فيما بينها ، خلافاً لقاعدة « المؤمن كفؤ المؤمن » المتبعة عند المسلمين ، على أن الشريعة اليزيدية غالت حتى في زواج أبناء الشيوخ من بنات الشيوخ، فالمعروف عن أسرة الشيوخ انها تقسم إلى ثلاث شعب رئيسية، وقد حرمت الشريعة

---

(١) اسماعيل جول في كتابه [اليزيدية قديماً وحديثاً] ص ٨١ بيروت ١٩٣٤م

(٢) مجلة الضياء المصرية : ١-١٨٩٩ ص ٧١١

(٣) صديق الدملوجي في كتابه [اليزيدية] ص ٢٨١

[٤] المقتطف ١٣-١٨٨٩ ص ٣٩٧ [٥] القس اسحق ص ٢٨ [٦] الدملوجي ص ٢٩٧

الزواج بين شعبة وأخرى « ما خلا الأمراء فإنهم يتزوجون من تعجبهم من النساء من أي طبقة كانت » «١» ولكن الأمير الذي يقدم على هذا العمل «يخطىء بفعله هذا خطيئة عرضية » «٢» فإذا طلق إحدى محارمه حرم عليها الزواج من غيره حتى تموت .

وتختلف عقوبة الزنا عند اليزيدية، باختلاف ديانة الزاني ، فقد يغفر للفاسقة فسقها، إذا فسقت مع يزيدي ، ويكون جزاؤها القتل، إذا فسقت مع غير يزيدي ، لأن اليزيدي لا يكتسب الصفة اليزيدية إذا لم يولد من أب وأم يزيديين ، ولهذا لا يسوغون زواج اليزيدية بالأجنبي ، ولا زواج اليزيدي من أجنبية ، لئلا يختلط الدم ، ويضيع النسب ، وهذا ما سبب تناقص عددهم تدريجياً حتى ان الباحثين في تاريخ الأقوام والسلالات يرون أن قد لا تمرّ مدة طويلة حتى ينقرض اليزيديون فلا يبقى لديانتهم إلا الذكر التاريخي . أما الزاني فإن كان غير يزيدي قتل ، إن أمكن قتله ، وإن كان يزيدياً عوقب بصرامة دون قتل . فإن كان الزنا مع ثيب، وجب إرضاء المتولي عليها .

وليس الطلاق بمحظور في مذهب هذا الفريق من الناس، وهو يكون بإعطاء المراد طلاقها ثلاث حجرات ، رمزاً إلى التطليق بالثلاث ، إذا كان المطلق شيخاً ، أما إذا كان من العامة، فيكفي منه الطلاق واحداً، ويجوز له أن يسترجعها بلا عدة ولا قيد، إذا كان من العامة ، اما إذا كان من الخاصة ، فإنه يستنكف أن يسترجع زوجته ولا سيما إذا كانت نكحت غيره .

هذه هي أحكام الزواج عند اليزيدية . وإذا كان سعيد بك ابن حسين بك ، أمير اليزيدية المتوفى في تموز من عام ١٩٤٤ قد تزوج عشر زوجات (آخرها الآنسة ونسه بنت اسماعيل بك جول، التي هربت منه وأسلمت) فلأنه (مصون وغير مسؤول) وإذا كان بعض اليزيدية قد جمع بين أكثر من زوجة واحدة في آنٍ واحد ، مع أن أولى زوجاته أنجبت له الذكور والإناث ، فلأن مقتضيات الأحوال أوجبت الخروج على هذه الأحكام ، وعدم التقيد بهذه التقاليد ، ولله في خلقه شؤون .

ومدة النفاس عند اليزيدية أربعون يوماً ، فلا يجوز لزوجها أن يطأها في بحر هذه المدة ، كما لا يجوز له أن يطأها في حالة حيضها .

---

[١] مجلة الضياء ١٠ - ٧١١ وفي مقالة لعبد الرحمن بدران في مجلة الجنان ج ٧ لسنة ١٨٧٦ ص ٥٢٩ ما نصه : « ومن معتقداتهم ايضاً ان الرئيس المذكور إذا طلب احدى النساء، بكراً كانت او ثيباً، عزباء اومتزوجة ، تحل له بالحال وتحرم على غيره ولو كان بعلها من كبارهم » .

[٢] القس اسحق في - كتاب اليزيدية - ص ٢٧

٢ - الطواف بالسناجق

يعتقد اليزيديون ان كل ملك من الملائكة السبعة، الذين اشتركوا في تكوين هذا العالم ،عمل له سنجقاً خاصاً (١) وان سناجقهم هذه أودعت سليمان الحكيم ، فلما حضرت الوفاة سليمان

صورة السنجق ويسمونه «طاووس ملك» كما توهمها الكتاب الأجانب
وقد نشرنا صورته الحقيقية فيما تقدم

(١) السنجق كلمة تركية معناها الراية ، ويطلقها اليزيديون على تمثال من الشبه بصورة طاووس ، يسمونه (طاووس ملك) ويرمزون به إلى معبودهم ، وقد يريدون بها المكان الذي يطوفون به بذلك التمثال .

سلمها إلى واحد من ملوك اليزيدية، فصارت تنتقل فيما بين ملوكهم ، ولما ولد (بربرايا) أويزيد البربري، تسلم هذه السناجق، ونظم لها نشيدين ينشدونها أمامها باللسان الكردي، مع قرع الطبول والصنوج، والعزف بالشبابات .

وكان عدد هذه السناجق سبعة ، فلم يبق منها اليوم غير سنجق واحد ، فإن حكومة الاستانة كانت في سنة ١٣٠٩ هـ أوفدت الفريق عمر وهبي باشا لاصلاح العراق، فشاءت سياسته أن ينكل باليزيديين ، ويصادر ستة من سناجقهم ، بوصفهم مسلمين ضالين ، فاضطروا أن يصطنعوا بدلا منها . ويرى السيد صديق الدملوجي في ص ١٣ من كتابه (اليزيدية) ان الفريق المشار إليه كان قد استولى على أربعة طواويس فقط وأرسلها إلى بغداد، حيث حفظت في خزانة الجيش السادس عام ١٨٩٢م، ثم أعيدت إليهم أثر إعلان الدستور العثماني عام ١٩٠٨م

وتحفظ هذه السناجق عادة في (خزينة الرحمن) في بيت الأمارة في (قرية باعذرى) من قرى قضاء الشيخان ، بلواء الموصل ، وتعطى بالالتزام إلى القوالين (١) الذين يطوفون بها ثلاث مرات في كل سنة (في نيسان ، وأيلول وتشرين الأول) فيقصدون القرى اليزيدية ، أنى كانت ، لجمع الصدقات . وكيفية ذلك أنهم (يرسلون الواحد إلى الكليتين (٢) والثاني إلى حلب ، والثالث إلى بلاد المسقوف «٣» والرابع إلى جبل سنجار ... أولا يمضون بهم إلى الشيخ عادي – كذا – هناك يعمدوهم بترتيل ورقص عظيم ، ويأخذ كل واحد من هؤلاء المضمنين حملا من تراب الشيخ عادي – كذا – ويعملوه بنادق بقدر العفص ، ويحملوه معهم مع السناجق ، حتى يعطوه للبركة . ولما يقترب صاحب السنجق لمدينة أو قرية ، يرسل قدامه منادي حتى يستعدوا لقبوله بالاكرام والتبجيل ، فيخرجون جميعهم للقائه بثياب العز الفاخرة، مع بخور وعطور ، والنساء بالتهليل ، ويزمرون آية الفرح ، وعند دخوله تكون مزايدة العشر في بيت الذي يحل فيه . أما بقية أهل البلد أو القرية فيقدمون له هداية . فضة، كل واحد على قدر لياقته) «٤» وذلك ان الرجل الذي يرسب البدل عليه ، يدعو السنجق إلى داره ، فينصبه في أبرز موضع، متكئاً على مساند خاصة (كما في الصورة السابقة) ، ويسرج حوله الشموع، ويجلس القوالون عن يمينه وعن شماله ، ومعهم البيرة (أو البيورة ، وهي مفرد بير) والشيوخ، فيرتلون الأناشيد الدينية الخاصة ، ويباركون للزائرين حسب درجاتهم، ولاينقطع قرع الطبول والعزف

---

[١] جمع (قوال) – كشداد – أي كثير القول

[٢] لعله أراد خلاط ، قصبة ارمنية الوسطى، ليستقيم المعنى

[٣] أي بلاد روسية السوفيتية

[٤] هذا نص ما جاء في كتابهم المقدسة (مصحف رش) راجع ص ٤٤ من هذا الكتاب .

بالشبابات خلال هذه الفترة .

أما الناس فيتدفقون من جوانب القرية التي حلوا فيها، فيطوفون حوله سبع دورات، بخشوع واحترام واجلال، واضعين أيديهم فوق صدورهم، ومقدمين الهدايا والنذور، كل حسب طاقته، ويسمح لهم آنئذ بشرب الماء من اناء الطاووس ويسمونها (طاسة السنجق) وتناول الطعام على مائدة صاحب الدار، حتى إذا تمت الزيارة، فصّلوا السنجق قطعاً، ووضعوه في كيس يسمونه هكبة (بالكاف الفارسية) وهي محرّفة من حقيبة كما يظهر، وانتقلوا إلى قرية أخرى، وهكذا دواليك .

أما بقية السناجق (أي الثلاثة المتباقية) فبعد إخراج الأربعة على الصورة المذكورة، يحفظ اثنان في مقام الشيخ عدي، ويبقى الثالث في (قرية بحزاني) ليطاف به في (قرى الشيخان) . ولا بد من غسل هذه السناجق بماء السماق، لرفع الصدأ عنها، ومسحها بزيت الزيتون، لتلميعها .

٣ً - المحرّمات

١ً - يحرم على اليزيدية أكل الحس، واللهانة (الملفوف) واللوبياء، وبعض الخضراوات التي تسمّد بعذرة الانسان، ولا سيما الحس « فإنه عندهم من أخس ما خلقه الله على وجه الأرض ومجرد رؤيته حرام، حتى إذا أرادوا أن يعنوه قالوا ذلك الوحش »[١] وإذا أراد أحدهم أن يهين يزيدياً قال له « خس الموصل في فمك ». ويحرم عليهم من اللحوم، لحم الخنزير، ولحم السمك على اختلاف أنواعه، وكذا لحم الغزال، كما يحرم على الشيخ وتلامذته اكل لحم الديك، احتراماً لأنهم طاووس ملك، وقد جاء في كتابهم المقدس « مصحف رش » مانصه:

(ثم حرام علينا اكل الحس، لأنه على اسم نبيتنا الخاسية، والسمك علينا حرام، احتراماً ليونان النبي، والغزال، لأنه غنم أحد انبيائنا، والشيخ وتلامذته حرام عليهم اكل الديك، لطاووس آلهنا، والقرع أيضاً ما يأكلوه هؤلاء المذكورين) إه -٢-

٢ً - يحرم على اليزيدي حلق شاربيه، أو استئصالهما بالمقص، غير انه يستحب تخفيفهما. اما اللحية فيجوز فيها كل ذلك، بل يستحب، والعادة اليوم عند اليزيدية أن تحلق العامة لحاها ولا تقص شواربها . أما القوالون، والفقراء، والبيرة، والشيوخ، فلا يجوز لهم ذلك، شأنهم في هذا الأمر، شأن رجال الدين في بقية المذاهب والشيع، وقد جاء في (مصحف رش) :

(وأيضاً من قوانينا أن القوالين لا يعبروا موس على وجوههم) إه

٣ً - يحرم على اليزيدي أن يتعلم القراءة والكتابة مطلقاً، إلا انهم يجيزون ذلك لعائلة واحدة من سلالة الشيخ حسن البصري، إحدى سلالاتهم، ويعلل المطلعون والباحثون السر في

[١] الأب انستاس ماري الكرملي في مجلة المشرق «٢[١٨٩٩] ص٥٥١ (٢) راجع ص ٤٠ من هذا الكتاب

هذا التحريم ، بخشية الرؤساء اطلاع أبناء المذهب على الحقائق الدينية عند الطوائف الأخرى، الأمر الذي يؤدي حتما إلى وقوع خلاف مذهبي فيما بينهم ، قد ينتهي إلى نبذ عقيدتهم الدينية ، او إبدالها بغيرها، ولما كان اسناد فعل المنكر إلى أحد رجال الدين، والبحث عن اسرار الديانة اليزيدية، وعللها، من المحرمات عندهم، فقد تقبلوا نواهي رؤسائهم بعدم جواز التعلم على مضض على ان الشيوخ بدأوا يسمحون لأبناء الطائفة بالدخول في المدارس الحكومية، وارتشاف مناهل العلم العذبة ، مجاراة للظرف والزمان ، وكأمر لا بدّ منه في هذه الأيام . وقد تخرّج بعضهم في بعض المدارس الراقية، كدار المعلمين العالية، كثر الله عدد المتعلمين منهم.

٤ّ – يحرم على اليزيدي أن يتغيب عن بلده اكثر من سنة ، فإذا اضطر إلى ذلك، حرمت عليه زوجته ، كما حرم عليه الاقتران من امرأة أخرى ، وإن تسامحوا في ذلك مؤخراً .

٥ّ – يعتقد اليزيديون ان الحمام ، والمرحاض من ملاجىء الشيطان ، في نظر المسلمين ، فلا يدخل اليزيدي مرحاضاً، ولا يغتسل في حمام ، وإن تسامحوا في ذلك بعض التسامح في الآونة الأخيرة ، كما يحرم عليه ارتياد مجالس الأنس والطرب، تذليلا للنفس وانكاراً للذات

٦ّ – يحرم على اليزيدي النظر إلى وجه المرأة غير اليزيدية ، ومداعبة المرأة التي حرمتها الشريعة عليه من جنسه (١)

٧ّ – يرى اليزيديون أن الملائكة تتصل فيما بينها في شهر نيسان ، لهذا فإنهم يحرمون الزواج، وتعمير البيوت، في الشهر المذكور ، ويقولون ان كثيراً (من الذين تزوجوا بهذا الشهر ماتوا وهكذا الذين عمروا بيوتا بهذا الشهر وما نجحوا) (٢)

٨ّ – لا يجوز لليزيدي أن يدخل مساجد المسلمين ، ولا أن يرى المسلم يؤدي صلاته ، لا في هذه المساجد ، ولا في غيرها من مواضع العبادة، لأنه إذا سمع المصلي يتعوذ من الشيطان، وجب عليه أن يقتله فوراً، وقد جاء في (مصحف رش) :

(ولا يجوز لأحد منا أن يلفظ اسمه – اسم الشيطان أي طاووس ملك – أو يشابه اسمه كالشيطان ، وقيطان ، وشر ، وشط ، وما يشابه ذلك ولا لفظة ملعون ، أو لعنة ، أو نعل ، وما يشابه ذلك جميعها ، حرام علينا أولا ثم احتراماً له) إه (٣)

٩ّ – لا يجوز لليزيدي أن يبصق على الأرض ، لما في ذلك من رمز الإهانة لطاووس ملك «الشيطان»، ولا أن يستخدم الفرس والحصان في حمل الأثقال ، ولا أن يلبس لباساً أزرق

---

[١] صديق الدملوجي في كتابه « اليزيدية » ص ٢٩١

[٢] اسماعيل جول ، في كتابه « اليزيدية قديماً وحديثاً » ص ٨٧

[٣] راجع ص ٤٦ من هذا الكتاب

اللون (١) ولا أن يقلم أظافره ، ولا أن يغتسل من جنابة ، ولا أن يستنجي بعد قضاء الحاجة، ولا ان يحلق عند غير اليزيدي ، ولا أن يستعمل الموسى الذي حلق به غير يزيدي ... الخ

٤ً – عادات أخرى

١ً – من عادات اليزيدية أنهم يقدسون بعض الأشجار فيحيطونها بالسياج ، ويطلونها بالخضاب ، ويشدّون بها الخرق ونحوها ، ومنهم من يأخذ من ورقها ابتغاء الابلال من علة فيه، وعدد هذه الأشجار ليس بضئيل ، ومنها (شجرة الست نفيسة) في قرية (بعشيقا) وشجرة توت بالقرب من نبع ماء في قرية (بحزاني) يقال لها (شجرة الشيخ مند) وشجرة بلوط كبيرة تقع في الطريق المؤدية إلى مرقد الشيخ عدي ، بينه وبين قرية عين سفني ، يقال لها (شجرة الكواجك) وشجرة في أعلى جبل هكان ، وأخرى بالقرب من قرية (ميركي) أمام جبل مقلوب، وأخرى في قرية (بريسنك) بين القريتين (عين سفني) و (باعذرا) (٢)

٢ً – ومن سننهم أنهم يختنون أطفالهم كالمسلمين ، ويغسلونهم من دنس الولادة، غسلاً يسميه النصارى المجاورون (تعميداً) وذلك بأن يغطس الطفل ثلاث مرات في عين ماء تقع بالقرب من مرقد الشيخ عدي، يقال لها (العين البيضاء) (٣) ويكون هذا الغسل عندما يبلغ الطفل أسبوعاً من عمره، فإن تعذّر ذلك أجلوه إلى الفرصة المؤاتية ، ولا صحة لما يقال عن تحديد هذه الفرصة، فقد تكون سنة أو سنتان أو أربع سنوات ... الخ

٣ً – ومن عاداتهم أنهم لا يشربون بالكوز ولا بكل آنية لها رقبة ، ولا يأكلون فضلة غريب ، وعلة ذلك عندهم (ان منصور الحلاج لما قتله الخليفة المقتدر بالله ، وألقى رأسه بالماء ، طافت الروح على وجه الماء المذكور ، وان الخليفة كان قد اعطى اخت منصور الحلاج حريتها، وإنها أخذت جرتها وذهبت إلى الماء وملأتها وشربت، فدخلت روح أخيها المذكور في بطنها ، وهي لم تدر عاقبة أمرها ، إلى أن ظهر حبلها ، وولدت ، ووضعت إبناً يشبه أخيها – كذا –

---

[١] ذكر الزمخشري في (الكشاف ٢–٣١) (ان الزرقة ابغض شيء من الوان العيوب إلى العرب، لأن الروم اعداؤهم وهم زرق العيون ، ولذلك قالوا في صفة العدو : أسود الكبد اصهب السبال ازرق العين) اهـ. ولا تزال القبائل الكردية في الشمال تكره الأزرق من اللباس ، ولا سيما إذا كان مصبوغاً ، أي لم يكن أصله نيلياً ، اما اليزيديون والصابئون فقد حرموا الأزرق لأسباب لا تزال مجهولة لدينا فهل من مرشد عليم ؟

[٢] الذي يكون له سخونة حالا يتفرع إلى الست نفيسة ، وهي شجرة في قرية بعشيقا ، اويطلب من شجرة « عبدي رشو » وهي شجرة التوت في قرية كبركي ، وهي قرية واقعة جنوب دهوك، على بعد ثلاثة أميال تقريباً، وكذلك الذي يكون أصفر اللون يقصد « كاني زركي » وهي كلمة كردية، معناها العين الصفراء ، والذي به ورم ، يذهب إلى بيت البير في قرية « مام رشا » وهكذا فان جميع الأمراض لها وسائط لاشفائها إه .

(القس اسحق ص ٣٩)

[٣] وهي شعبتان احداهما للذكور والأخرى للاناث

كما كان، وصار الشيخ المذكور ابنها من النسب ودائر لها من الحسب) (١)

٤ً – ومن عوائدهم الحلف، وهم يحلفون بالله ، وبطاووس ملك ، وبالخرقة السوداء ، وبلابسيها ، وبرؤوس أصحابها ، وهم لايحنثون بيمينهم (وإذا أراد الواحد أن يتأكد أمراً من صاحبه بغير طريقة اليمين ، يرسم حوله دائرة، ويقول له هاانت في خيس يزيد، أي في دائرته، وطريقته ، وسنته ، فإن كنت صادقاً فيما تقوله وتدعيه ، قل – اخرج من خيس يزيد على أن ما أقوله هو عين الحقيقة – فإذا كرر المسجون في الدائرة ذلك تحقق صاحبه أنه لا يكذب ، وألايفوه ببنت شفه ، وحينئذ يتحقق هذا الأول كذب هذا الثاني وليس من الممكن عندهم ان واحداً من اليزيدية يكذب بهذه الطريقة) (٢)

٥ً – ومن أنبل عادات اليزيدية ، تقديسهم (الكرافة) وهي أن يتخذ اليزيدي من معروفه أو من صديقه، كريفاً (اي قريباً) وذلك بأن يضع طفله في حجره ، اثناء ختانه ، فإذا سقطت قطرة دم من الطفل المراد ختنه على ثوب ماسكه اصبح (كريفاً) ومؤاخياً فلا يناله ضيم، ولا يخشى غدر أحد ، لأن الكريف يكون بمثابة الفدائي له ولأفراد عائلته . ويجوز أن يكون (الكريف) يزيديا أو مسلماً، لا فرق بين الاثنين ، ولكن لا يكون مسيحياً ولا يهودياً ولا من أية ملة اخرى . وإذا كانت الكرافة بين يزيديين فقد يدخل الواحد في محرمات الآخر مثل أخ الرضاعة إلى خمسة اجيال وربما إلى اكثر من ذلك (٣)

٥ً – الموت والجناز

لليزيدية وضع خاص في احتفالات الجنائز ، ولهم عقيدة خاصة بتناسخ الأرواح .

وتبدأ مراسم الجنازة بالموت ، فإذا احتضر اليزيدي حضره شيخه واخوه واخته الابديان (٤) فأذاب الشيخ شيئاً من تراب مرقد الشيخ عدي (البراتا) في قليل من الماء ، وشرع في صب قطرات من هذا الماء في فم المحتضر ، على نحو ما يفعله المسلمون ، في حالة احتضار موتاهم، فإن

---

[١] كتاب (اليزيدية قديماً وحديثاً) ص ٨٩

[٢] المشرق (٢-١٨٩٩) ص٧٣٢

[٣] جاء في كتاب (تاريخ اديان) للكاتب التركي، أحمد مدحت أفندي، ان المغول يقدسون الدم ، ويعدونه اكبر اداة لعقد العهود والمواثيق بينهم، وذلك بأن يشرب الواحد من دم الآخر بضع قطرات ، يستخرجها من جسده ، واكبر يمين لديهم ان يذبحوا قرباناً ويشربون من دمه . واخوة الدم معروفة عندجميع الأقوام المتشعبة من المغول ، ويطلقون عليها بالتركية (قان قارداشلغي)

نقله صديق الدملوجي في كتابه (اليزيدية) ص ٦٤

[٤] حتمت التقاليد اليزيدية على كل يزيدي ان يتخذ له اخاً واختاً من رجال الدين يكل أمره إليهما ويرجو بهما الشفاعة يوم الأخرة صديق الدملوجي في كتابه «اليزيدية» ص٧٠

لم يجدوا شيخه، أحضروا أحد أفراد عائلته ، للقيام بهذا الواجب الديني ، فإذا مات المحتضر سكب الشيخ ، أو نائبه ، الماء على جسده ، ودهن وجهه بزيت الزيتون ، وغسله غسلا دينياً ، ثم ذرّ على مقاديمه شيئاً من التراب المذكور ، كما يذر المسلمون الكافور على مقاديم موتاهم ، ثم حشّي منافذ جسمه بالقطن ، ثم ألبسه أفخر ثيابه البيض ، على نحو ما يفعله النصارى في حالة موت أحدهم ، ثم كفنه بنسيج بلدي ، وأخاط الكفن عليه ، وشدّه عند قمة رأسه ، والمعارف والأرحام محيطون به، إحاطة السوار بالمعصم ، أو الهالة بالقمر ، وهم ما بين نادب وباك ، ومولول ، فإذا اكتفوا من ذلك ، رفعوه على عودين معمدين في ماء زمزم ، وساروا به إلى مثواه الأخير ، يتقدمه قوالان ، يضرب احدهما على دفه بنغمات الحزن ، ويشاركه الآخر بشبابته (١) بالنغمات ذاتها ، والمشيعون خلفه ما بين لاطم ومدمدم ، والنساء يولولن ويصحن « هاو . هاو . هاو . » فإذا كان الفقيد شيخاً كبيراً، أو شاباً عزيزاً، أطلقوا النار في الفضاء، إكباراً لموته، وحرقوا البخور عند حمله ، توديعاً له ، وتعطيراً لروحه، فإذا وصلوا الجبّانة ، وضعوا الميت قرب قبره، و «يحضر ذلك الذي يدعوه المسلمون إماماً أي رئيس المصلين فينحني هذا على النعش ويقرأ عليه آية من القرآن » (٢) ثم يتقدم الشيخ فيحل عقدة الكفن، ويأمر بإنزال الميت إلى قبره، متجهاً نحو المشرق، حيث يوارى التراب ، ويعطى الكواجك نقوداً للترحم على روحه ، وبيان مصيره، وينصرف المشيعون مقدمين التعازي بقولهم «دايم الله» (٣)

وتقع قبور اليزيدية بالقرب من مزاراتهم ، وهيآت هذه القبور لا تختلف عن تلك التي لدى المسلمين ، إلا أن اليزيديين يلتزمون بتجصيصها ، ووضع بعر الغنم عليها ، اتقاءً لها من الحيوانات ، وهم يسرجون شعلا من النار عندها ليلا، ظاهرها «ابتهاجاً بذلك القادم » (٤) وحقيقها إرهاب الكوامر من نبشها .

ولا تنقطع مراسم الجنازة عند دفن الميت ، فإن أيام المناحة تستمر ثلاثة أيام متتاليات ، فتذهب النساء مرتين في اليوم إلى قبر الفقيد، يتقدمهن الدف والشبابة، ومعهن الطعام للحاضرين فإذا وصلن الجبانة، أخذن باللطم والبكاء ، ثم عدن إلى ديارهن، وهن في أشد حالات الحزن ، وقد يأتين في المرة الأخيرة من أيام النياحة ، وهذه عادة تصادف وقت الغروب ، بطعام يضعنه على قبر الفقيد ، اعتقاداً منهن أن الميت يحتاج إلى الأكل ، ولكن الحيوانات تأتيه ليلافتاً كله .

---

[١] الشبابة آلة للعزف الديني كالصافرة اوكال (فيفرة) العربية ولعل احسن كلمة نطلقها عليها (الناي) .

[٢] القس اسحق في ص ٣٠ من مخطوطة كوركيس عواد

[٣] والعادة عند يزيدية سنجار ان يقصوا ذوائب المتوفي ، رجلا كان او امرأة ، ويعلقونها على قبره إلى ان تبلى صديق الدملوجي في كتابه «اليزيدية» ص٧١

[٤] علي الشرقي في مجلة العرفان الصيداوية (١١-١٩٢٥ ص٨١٩)

وفي كل يوم من الأيام الأربعة ، التي تلي الأيام الثلاثة المذكورة ، يذهب أهل الفقيد إلى قبره دون دف ولاشبابة ، إلا ان القوالين يلحقون بهم لإنشاد أناشيدهم الدينية لقاء دريهمات يبتزونها منهم ، وفي اليوم الأربعين يذهب الرجال والنساء للمرة الأخيرة ، وبذلك تنتهي المراسم

وقد قرأنا للأب أنستاس ماري الكرملي (١) وللأستاذ المحامي عباس العزاوي (٢) وللسيد صديق الدملوجي (٣) ان اليزيدين ينحتون لمن كان من خاصتهم أو كبارهم خشبة يلبسونها افخر ثيابه ، التي كان يلبسها في حياته ، ثم يطوفون حولها بالدفوف والشبابات ، ولم نشاهد في طقوسهم شيئاً من ذلك . وقد حضرنا حفلة دفن « حمه قاسكي » أحد رؤساء يزيدية سنجار البارزين الذي قتل في سنجار ليلة الخامس عشر من نيسان سنة ١٩٤٧ م فلم نرَ أثراً لخشبة له ، كما ان الرؤساء الذين سألناهم ، نفوا وجود هذه العادة عندهم .

٦ - عريضة اليزيدية الرسمية

لعل خير ما نختم به فصل «السنن الاجتماعية» عند اليزيدية نشر العريضة التي رفعها رؤساؤهم إلى المراجع العثمانية في ١١ آذار سنة ١٢٨٩ رومي (٢٨ شباط ١٨٢٧ م) ، فهي على جانب خطير من الأهمية وسنتعرض إلى أسباب تقديمها في « الفصل الآتي» وهذا نصها :

البند الأول

بحسب ديانتنا اليزيدية لازم على كل فرد من طايفتنا صغير و كبير وامرأة وبنت في كل سنة ثلاث مرات يعني أولا من ابتداء شهر نيسان الرومي إلى آخره ، وثانياً من ابتداء شهر أيلول إلى آخره ، وثالثاً من ابتداء شهر تشرين الثاني إلى آخره إذا لم يزر شكل طاووس ملك جلّ شأنه يكفر .

البند الثاني

كل نفر من طايفتنا صغير و كبير إذا ما زار حضرة الشيخ عادي بن مسافر قدس الله أسرارهما العالية في السنة مرة واحدة يعني من خامس عشر من شهر أيلول الرومي إلى العشرين بحسب ديانتنا يكفر .

البند الثالث

لازم على كل فرد من طايفتنا كل يوم في وقت طلوع الشمس أن يزور موضع شروق الشمس بشرط أن لا يوجد واحد من المسلمين والنصارى واليهود أو غير ذلك وإذا ما يعمل

---

(١) مجلة المشرق البيروتية (٢-١٨٩٩ ص٦٥٣)

(٢) كتاب تاريخ «اليزيدية» واصل عقيدتهم ص١٥٣ بغداد ١٩٣٥ م

(٣) كتاب «اليزيدية» ص٧١ الموصل ١٩٤٩

واحد منهم ذلك يكفر .

البند الرابع

يلزم على كل فرد من طايفتنا كل يوم أن يبوس يد أخيه، أخ الآخرة ، يعني خادم المهدي ويد شيخه ، أو بيره ، وإذا لم يؤدي ذلك ، يصير عليه كفر .

البند الخامس

شي مايمكن احتماله، بحسب ديانتنا، عند الصباح لما يبدون المسلمون في الصلوة يقولون كلام حاشا، أعوذ بالله إلى آخره ، وإذا سمعها واحد منا يلزم أن يقتل نفس القايل، ويقتل نفسه وإلا يصير كافر .

البند السادس

وقت الذي يموت واحد من طايفتنا إذا ما كان موجود عنده اخوة الآخرة ، وشيخه، أو بيره ، وواحد من القوالين يقول عليه ثلاثة أقوال، يعني ياعبد طاوس ملك جل شأنه، لازم تموت على دين معبودنا، وهو طاووس ملك جل شأنه، ولا تموت على دين غيره ، وإذا جاك أحد وقال لك من دين الاسلام ، أو دين النصارى ، أو دين اليهود ، أو على أديان غير ذلك من الملل لاتصدقهم ، ولاتؤمن بهم ، وإذا صدّقت، أو آمنت من دون دين معبودنا، طاوس ، ملك جل شأنه، فتموت كافراً .

البند السابع

عندنا شي، يسمى « بركة الشيخ عادي » يعني تربة الشيخ عادي قدّس سره ، لازم على كل نفر من طايفتنا يكون موجود عنده مقدار وموضوع في جيبه ، ويأكل منه عند كل صباح وإذا ما اكل منه تعمداً يكفر . وأيضاً لما يموت عند قرب الموت، إذا لم يكن موجود من ذلك التراب المبارك تعمداً ، يموت كافراً .

البند الثامن

من خصوص صيامنا كل فرد من طايفتنا إذا أراد أن يصوم ، يلزم أن يصوم في محله ، لافي غير محل ، من سبب كل يوم من أيام الصيام وقت الصباح يروح إلى بيت شيخه وبيره يمسك الصيام ثم وقت الافطار أيضاً يلزم يروح إلى بيت شيخه وبيره، يفطر على الخمر المقدس، مال ذلك الشيخ أو البير . وإذا ما شرب مقدار قدحين ثلاثة من ذلك الخمر صيامه غير مقبول ويصير كافر .

البند التاسع

إذا واحد من طايفتنا سافر إلى غير محل، وبقي هناك أقل المدة، سنة كاملة، وبعده رجع إلى محله، ذلك الوقت امرأته تحرم عليه، وما أحد منا يعطيه امرأة، وإذا احد اعطاه يكفر .

البند العاشر

من خصوص ملبوسنا ، مثل ما ذكرنا في بند الرابع ، على انه كل فرد من طايفتنا له أخ الآخرة أيضاً له أخت الآخرة . فبناء على ذلك واحدمننا إذا أراد أن يعمل له قميص جديد يلزم ان المذكورة اخته الآخرة تفتح زيقه بيدها ، أي ذلك القميص ، وإذا لم تفتح في يدها زيقه إذا لبسه يكفر .

البند الحادي عشر

إذا واحد من طايفتنا عمل له قميص، أو لباس جديد، من غير ما يعمّده في الماء المبارك الموجود في حضرة الشيخ عادي ، قدس سره، ما يمكن يلبسه، وإذا لبسه يكفر .

البند الثاني عشر

لباس الكحلي ما نقدر نلبسه قطعاً . وفي مشط المسلم والنصراني واليهودي أو غير ذلك ما نقدر نمشط رأسنا أبداً، ولا في موس الذي يستعمله غيرنا نحلق رؤوسنا فيه، إلا إذا أردنا أن نغسله في الماء المبارك، الموجود في حضرة الشيخ عادي ، ذلك الوقت إذا حلقنا رؤوسنا فيه جايز وإذا لم يكن مغسولا في ذلك الماء المبارك وحلقنا رؤسنا، نكفر .

البند الثالث عشر

كل نفر يزيدي ما يقدر يدخل إلى الطهارة ، ولا يروح إلى الحمام، ولا يأكل في معلقة المسلم، ولا يشرب في مشربة المسلم أو غيره من الملل السايرة ، وإذا دخل الحمام، أو الطهارة ، او اكل وشرب في معلقة المسلم والذين ذكرناهم، يكفر .

البند الرابع عشر

من طرف الأكل كثير فرق بيننا وبين ساير الملل ، مثل لحم السمك ، وقرع ، وبامية ، وفاصولية ، ولهانة، وخس ؛ ما نأكلهم حتى مكان الذي مزروع فيه خس، مايمكن ان نسكنه .

لأجل هذه الأسباب وغيرها ما نقدر بأن ندخل في الخدمة العسكرية .

اسامي اصحاب الامضاء : رئيس طايفة اليزيدية – امير شيخان حسين

شيخ روحاني طايفة يزيد ناحية شيخان – شيخ ناصر مختار موسكان – مراد

مختار قرية مام رشان – بير سليمان مختار ختاره – ايوب مختار بيبان – حسين

مختار دهكان – حسن . مختار خورزان – نعمو . مختار باقصره – علي . مختار باعشيقة – حمّو

مختار خوشابا – الياس . مختار كري بجن – صفد . مختار كباره – كوجك قاسم . مختار سينا – عبدو

مختار عين سفني – كركو مختار قصر عزالدين – شيخ خيرو مختار كبرتو – طاهر (١)

---

(١) راجع هذا النص الرسمي لعريضة اليزيدية في :

The American Journal of Semitic Languages and Literatures; 1909 Vol. XXV-P. 135

الفصل الثامن

الاعياد الدينية

لليزيدية أعياد دينية ذات رونق وطابع قبلي خاص ، بعضها مهم يشترك فيه اليزيديون كافة ، وبعضها ثانوي يقتصر على فريق دون فريق ، وفي طليعة هذه الأعياد ، عيد رأس السنة ، ويسمونه بلغتهم الكردية « سري صال » وفيما يلي أهم هذه الأعياد :-

١ - عيد رأس السنة

تبدأ سنة اليزيدية في أول شهر نيسان الشرقي « ١٤ نيسان الغربي » ويقع عيد السال (سري صال) في يوم الأربعاء الأول من الشهر المذكور . فإذا حدث أن بدأ شهر نيسان الشرقي يوم الخميس ، فإن العيد اليزيدي يبدأ بيوم الأربعاء الموافق ٧ منه (أي يوم الأربعاء الموافق ٢٠ نيسان الغربي)

وفي ليلة ال (سري صال) ترتدي الصبيات والشابات أفخر الثياب ، ويتحلين بأنواع الحلي ، وينطلقن إلى الحقول والجبال المفترشة بالحلل السندسية البهجة ، والمرصعة بمختلف أنواع الأوراد والأزهار ، فيقتطفن النور الأحمر (شقائق النعمان) ويركزنه بالطين على أبواب بيوتهن ، أو على جدران الدور الخارجية ، في ثلاث بقع متساوية البعد عن بعضها البعض ، وقد يغالين فيضعنه على مدخل كل حجرة من حجرات الدار ، وبعضهن يركزنه بقشور البيض الملون أيضاً .

وفي هذا العيد تكثر المقامرة بالبيض الملون ، وبالدراهم أيضاً ، فكل زائر قصد يزيدياً في داره ، لا بد أن يقدم اليه صحنا من البيض المصبوغ بالألوان الزاهية المختلفة ، فيشرع في المقامرة به مع صاحب الدار ، ومع الحاضرين معه ، كما ان الطرقات ، عامة كانت أم خاصة ، تكون ملأى بالمقامرين بهذا البيض ، وبالمتفرجين أيضاً ، وقد اختلط الرجال بالصبيان ، والأطفال بالبنات ، إلا أن المقامرة تقتصر على الذكور دون الإناث .

ولا بد لكل بيت يزيدي أن يشتري لحماً ، أو يذبح ثوراً ، أو خروفاً ، أو دجاجة ، في ليلة عيد رأس السنة ، ويطبخ أفخر أنواع الأكل ، ويقسم كل ذلك في اليوم التالي على الفقراء ، والمساكين وعابري الطرق ، وقد تذهب بعض النسوة بالطعام إلى الجبانة فيوزعنه عن أنفس الموتى ، والترحم عليهم . فأكل اللحم واجب على كل يزيدي في هذا العيد .

ويعتبر اليزيديون شهر نيسان الشرقي كله عيداً ، فلا يتزوجون في النصف الأول منه ، ولا

يقيمون بناء ، ولا يشيدون نزلا جديداً ، ويجرون طوافات شعبية رائعة في كل جمعة من جمعه ، في المزارات القريبة والبعيدة ، على نحو ما سنذكره في ختام هذا الفصل ، فيرقصون رقصاً رائعاً ، يشترك فيه الرجال والنساء ، على شكل حلقات ، أو على هيأة هلالات (أهلة) ويتبادلون المغازلات على أصوات الطبول والصرنايات ، ويحتسون الخمرة بافراط ، ويولمون الولائم ، ويهبون الهبات .

ويقولون ان في منتصف رأس السنة (تأتي ملائكة السماء ويجلسون ويسومون على العباد هذه العبادة والخيرات ويسجدون ، والعلماء وأهل الكرة يسجدون عند مجيء هؤلاء الملائكة بتلك الليلة ، حيث وظيفتهم على الحي والميت ، من جنس البشر ومخلوقات الله ، لأن الله جالس على الكرسي ويأمرهم أن يجتمعوا اليه المعروفين والمقربين ... ويقول لهم أنا أنزل على الأرض بالتسبيح ، ويقومون جميعهم ويفرشون قدام الله ويلقون التعشير ويختم بختم الله عليهم والفاهمين عنده ، ويعطى الله الكبير إلى ملك طاووس ينزل على الأرض ويسلم بيده السلطة أن يضع كل شيء بإرادته) (١) .

٢ عيد مربعانية الصيف

لهذا العيد عدة أسماء عند اليزيدية : منها عيد الشيخ عدي ، والعيد الكبير ، وعيد مربعانية الصيف ، ومدته خمسة أيام تبتدىء من اليوم الخامس عشر من شهر تموز الشرقي ، وتنتهي في اليوم العشرين منه ، وفيه يذهب الكواجك ، وبعض رجال المذهب اليزيدي ، إلى مرقد الشيخ عدي ليصوموا ثلاثة أيام ، ثم يعودوا إلى آلهم وذويهم ليتموا صيام أربعين يوماً ، لأنهم يعتقدون أن الشيخ عدي كان يصوم أربعين يوماً في الصيف ، وأربعين يوماً في الشتاء (٢) ولكنهم قلما يتمون هذه المدة ، لأن الصائم إذا بات بنية الصوم ، وقدم إليه أحد المعارف شيئاً ما في صباح اليوم التالي ، وطلب إليه أن يأكل على بركة أحد المشايخ ، أو على بركة أحد السناجق ، وجب عليه الافطار فوراً ، وأصبح في حل من هذه الفريضة ، أو من إتمامها . فإذا قاربت هذه المدة الانتهاء ، عاد الصائمون إلى مرقد الشيخ عدي ، فصاموا الأيام الثلاثة الأخيرة من الأربعين يوماً ، وعادوا إلى قراهم ، فرحين مستبشرين .

٣ عيد القربان

هذا عيد يجاري فيه اليزيديون مجاوريهم من المسلمين ، مجاراة لا تديناً ، وهو يقع في أيام

---

(١) اسماعيل جول ، في كتابه « اليزيدية قديماً وحديثاً » بيروت : المطبعة الامريكانية ١٩٣٤م ص ٨٢

(٢) الأربعون من الأعداد التي لعبت أدواراً هامة على مسرح الدين ، وعينت وقائع خطيرة في التاريخ ، فقد هطلت مياه الطوفان أربعين يوماً ، وتاه بنو اسرائيل أربعين سنة في البرية ، وصام موسى وإيليا أربعين يوماً ، وحددت الشريعة الموسوية اربعين ضربة لمعاقبة المجرم ... الخ .

عيد الأضحى عند المسلمين ، ولهذا يسمونه عيد الحج ، وعيد القربان ، ويقولون ان الله تعالى أمر ابراهيم الخليل في هذا اليوم ، أن يذبح ولده اسماعيل ، ثم هيأ له كبشاً فداه به ، وان صورة ذلك الكبش لا تزال محفوظة في « خزينة الرحمن » في باعذرا ، مقرّ الامارة اليزيدية ، فقبيل حلول هذا العيد ، يذهب رجال دينهم إلى مرقد الشيخ عدي ، فيضرعون بالدعاء لأن يقبل حجهم ، ويغفر لهم ذنوبهم ، ثم ينصرفون إلى عاداتهم الموروثة ، فينشدون أناشيدهم الدينية ، ويمرحون مرحهم القبلي ، ويعطون أحدهم (ويسمى الجاويش) طبقاً من الخبز الرقاق ، فيصعد به وإياهم جبلاً يشرف على « وادي ليلش » يقال له عندهم « جبل عرفات » ويرتقي الجاويش حجراً ناتئاً في اعالي قمة الجبل المذكور ، وعلى رأسه طبق الخبز ، فيرميه من شاهق في الفضاء ، فيتهافت عليه هؤلاء ، فكل من حصل على قطعة منه ، وخف إلى نبع الماء الذي يبعد عن الموضع ، الذي هم فيه مسيرة ربع ساعة قبل غيره ، قبل فيه القطعة المذكورة ، قبل حجه ، ونال جائزة الامير المخصصة لهذا الغرض بواسطة البير . ثم يأخذون باللهو والقصف طوال الليلة الاخيرة من ايام الحج ، فإذا كان الصباح أجروا مراسيم العيد بالمصافحة وانصرفوا إلى ديارهم .

٤ـ عيد الجماعية

ربما كان « عيد الجماعية » من أهم أعياد اليزيدية طراً ، ومن اعظمها شأناً ، واكثرها خطورة ، وهم يقولون ان في هذا العيد تغفر الخطايا والذنوب ، وتستنزل شآبيب الرحمة والبركة ، ويستدلّ على كنه السنة المقبلة ، إن خيراً وإن شراً . وهو عبارة عن سلسلة احتفالات دينية ، واجبة على كل يزيدي ويزيدية ، تبتدىء من اليوم الخامس عشر من شهر أيلول الشرقي (٢٨ أيلول الغربي) وتنتهي في العشرين منه (٣ تشرين الاول الغربي) وفيه يهرع اليزيديون من كل صقع وبلد ، فيحيون (عيد الجماعية) في مرقد الشيخ عدي ، في لهو وقصف متواصلين ، ويحجون بقية المزارات المحيطة به ، دون أن يسوغ لأحد منهم احتذاء شيء في قدمه ، ودون أن يحمل معه غير كفايته من الخبز . فإن لكل مزار سادناً أو مقيماً ، وعلى كل سادن أو مقيم أن يعدّ أكلة واحدة (تسمى سماط) لمريديه ، من غلة اوقاف صاحب ذلك المزار ، ومما يجمعه من النذور والصدقات والهبات ، إذ المفروض في كل يزيدي يزور كل مرقد من هذه المراقد ، في هذا العيد ، أن يقدم مقداراً من الدراهم لسادن ذلك المرقد ، ومن لم يجده شيئاً لا يقبل له حج ، ولا تغفر له خطيئة ، وهم إلى ذلك يجب أن يتخطّوا عتبات المراقد كلها ، فلا يسمح لأحد أن يطأها بقدمه ، ولا أن يقتربوا نساءهم « فلا رفث ولا فسوق ولا جدال في الحج » (١) إلا أن التقاليد تبيح لهم تهريب النساء والفتيات ما داموا في حمى الشيخ عدي .

---

(١) سورة البقرة الآية ١٩٧

وهنالك عدد من المزارات على عدد أسماء أوليائهم معدة للزائرين ، يعطي امير الشيخان أبوابها بالالتزام إلى شيوخ القبائل اليزيدية،وبيورتها ، فيحج اليها مريدوا الشيوخ والبيرة ،فإن لكل بير عدداً من المريدين والمريدات –كما قدمنا– وكثيراً ما تضيق هذه المزارات بساكنيها فيتركها الرجال والنساء والأطفال ، ويقضون لياليهم في أفناء المرقد .

أما الأعمال والطقوس التي تتم في هذا العيد فهي :

(أ) نصب تخت الشيخ عدي

«تخت عدي» عبارة عن حلقات قديمة من معدن البرنز الأصفر ، مع عودين طويلين مقدسين، وسجادة رثة بالية ، يعتقد اليزيديون أنها التخت الذي كان يجلس الشيخ عدي عليه ويسمونه « برشباكي » وهو لا يزال في حوزة رجل من قرية بحزاني يدعى الشيخ بريم . فإذا حلّ عيد

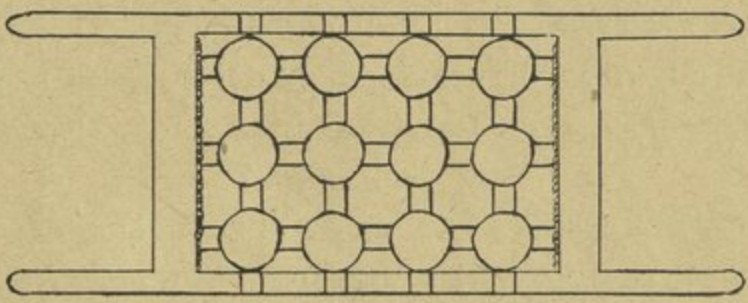

– تخت يزيد ويسمونه « برشباكي » –

الجماعية ، يعلن امير الشيخان وضع نصبه في المزايدة العلنية ، فيتسابق رؤوس القبائل على شرف هذا النصب . فإذا انتهت هذه المزايدة بدأ « القوالون» بضرب الدفوف ، والعزف بالشبابات ، والدوران حول التخت ، وشرعت القبيلة التي دفعت أغلى الثمن لنصبه، في رصف الحلقات المذكورة على السجادة البالية ،على أبعاد متساوية ومتقاربة ، ثم يربطون بعضها إلى بعض بخيوط قديمة معمدة في « بئر زمزم » ويوثقونها إلى العودين الطويلين المقدسين ، وعندها يحضر شيوخ القبائل لحمل التخت إلى « حوض الكلوكي » في ساحة الشيخ عدي ، فيتهافت الناس على لمسه وتقبيله، لأنهم يعتقدون ، أو يرون في هذا القبيل، واجباً دينياً لا يسوغ أن يحول الازدحام أو الضرب المبرح ، الذي يركن المسؤولون عن حفظ النظام والأمن اليه ، دون اداءه ، وقد يغلو البعض فيتسلق الأشجار، ويرمي بنفسه على التخت، فيموت، وهو يعتقد انه مات شهيداً في سبيل إداء هذا الفرض الديني . فإذا تمت مراسم التعميد وسننه بنجاح ، استبشر القوم ، واستدلوا على خصب السنة المقبلة وبركتها، أما إذا حالت شدة الازدحام دونه، فإنهم يعودون بقلوب كسيرة ، وزفرات تتصاعد إلى السماء، لأن عدم الوصول إلى الماء دليل الجدب وانتشار

المرض في السنة الجديدة . وسواء أنجحت عملية التعميد أم لم تنجح ، فإن الأمير يهدي القبيلة التي تشرفت بنصب « تخت الشيخ عدي » هدية سنية كعباءة أو نحوها .

(ب) القاباغ

« القاباغ » كلمة كردية ، أو تركية ، يراد بها إطلاق الرصاص بالجملة ، وهي عند اليزيدية علم لأحد الأعياد ، فإذا انتهى يوم نصب « تخت عدي » وحلّ اليوم التالي ، تسلق اليزيديون الجبال المحيطة بمرقد الشيخ عدي ، وشرعوا في إطلاق الرصاص بالجملة ، ابتهاجاً بحلول اليوم المذكور . ثم ينحدرون إلى فناء المرقد ، فيرقصون رقصهم القبلي المعروف بـ « الدبكة » مختلطين رجالا ونساء على شكل حلقات مستديرة تسر الناظرين ، و « القوالون » يضربون بدفوفهم ويزمرون بشباباتهم ، فرحاً وحبوراً ، ويهيء امير الشيخان ثوراً كبيراً فيطلب إلى الحاضرين ان يحموه من اذى الغير ، فيتسلمه الشبان المدججون بالسلاح من عشيرة تسمى « الماسوسية » ويأخذونه إلى مزار الشيخ شمس ، فيرددون اوراداً واذكاراً ، لايفهمها غيرهم ، ويتعهدون بإعادة الثور إلى مرقد الشيخ عدي ، سالماً من كل اذى ، ويندسّ بينهم في تلك الآونة شخصان من اليزيدية ، فيحتال احدهما على الثور فيسرقه ، فتحصل ولولة بين القوم ويسترجعون الثور فوراً ، دون ان يدلّوا احداً على السارق ، متجاهلين اسمه ، متغافلين عن وجوده بينهم ، ثم يقتادون الثور إلى مرقد الشيخ عدي ، بين التهليل والتكبير ، وعندها تقف القبائل في الموضع المسمى « ميدان الجهاد » أو « السوق الكبير » ويتقدم عشرة من البواسل للمحافظة على الثور ، فيعلن الامير هروبه ، ويطلب إلى الحاضرين الانصراف إلى شؤونهم الخاصة ، لانتفاء الحاجة اليهم ، ولكن الرجل الذي سبق له ان سرقه يدخل إلى المرقد ، مع زميله الذي اندس معه من قبل ، موهمين الناس انهما من اتباع الامير ، المناط بهم امر المحافظة على الثور ، فيهربان به إلى مزار الشيخ شمس ، على مقربة من مرقد الشيخ عدي ، ويوسعانه مع اتباعهما ضرباً مبرحاً بالسياط والعصي ، فيذبح الثور سراً ، ويعطي لحمه إلى سادن الشيخ شمس ، معلنين انه لحم نذر ، فيطبخه حتى يتهرّى ، وكل من استطاع الحصول على قطعة منه ، مهما صغرت ، نال الأجر والثواب .

(ج) سماط جلميرة

يقول يزيد « عين سفني » أن قد كان للشيخ عدي أربعون تلميذاً باراً ، يخدمونه بإخلاص ، ولا يترددون عن تضحية أرواحهم في سبيل المحافظة على روحه ، وان « فخره جلميره » كبير هؤلاء التلامذة كان من قرية « عين سفني » ، ولهذا أوجدوا له مقاماً هناك ، فإذا انتهت أيام عيد الجماعية ، قدموا ثوراً على حب « فخره جلميره » يسمونه « سماط جلميره » وذبحوه وطبخوه حتى يتهرّى لحمه ، فيجتمع اليزيدية كافة ، للمطالبة بحصة لهم في هذا اللحم ، فلا ينالون

منالهم إلا بشق الأنفس ، إذ يأخذ كل من الأمير ، والشيخ الوزير ، والبابا شيخ قطعة كبيرة ، من القدر ، ويرميها فوق الرؤوس ، فيتلقفها الواقفون بشوق زائد ، ويتقاسمونها بتهالك ، حتى يفوز كل واحد بلقمة ، وإن كانت صغيرة ، وكثيراً ما يضطر البعض إلى مد يده في الماء المغلي لينال مرامه ، معتقدين أن كل من اكل من هذا اللحم ، ولو قليلاً ، أصابه شيء من الايمان . « فإذا انتهوا من كل ذلك عصب وكيل الأمير برؤوسهم عصائب بيضاء يدفعون أثمانها ثم يعودون في ذلك اليوم زرافات ووحداناً ، ويبقى أهل قرية بحزاني لتنظيف المحل من أوضار القوم وقماماتهم » (١)

(د) الاغتسال في زمزم

في لحف الجبل الذي يرقد فيه الشيخ عدي بن مسافة الأموي ، نبع ماء رقراق ، يقال له «بئر زمزم» تفنن اليزيديون في سبب تسميته بهذا الاسم ، كما تفننوا في ذكر علاقة الشيخ عدي بهذا النبع ، وقد لخص الأب انستاس ماري الكرملي أقوالهم وآراء غيرهم في الكلمات التالية :

(وعمق هذه العين متر تقريباً وقطرها متران ويسمونها عندهم « بئر زمزم » لأن الشيخ عادي — كذا وصحيحه الشيخ عدي — كان قد جاء يوماً إلى هذا المحل ولم ير فيه ماء ، فطلب منه المتشيعون له أن يجترح لهم آية فأخذ عكازته وضرب الصخرة وقال للماء زم ، زم فزم . وفي رواية انه قال أريد ماء زمزماً ، أي كثيراً ، فكان كذلك ... وقال آخرون ان الشيخ عادي — كذا — بعد أن أنبع الماء اجرى لها شيئاً من ماء القدس الشريف وقال آخر من ماء الأردن » إه (٢)

وقد حاولنا عبثاً الوصول إلى هذا النبع الجاري ، رغم المساعدات التي أسداها لنا أمير اليزيدية ، تحسين بك بن سعيد بك ، وجدّته ميان خاتون ، في زيارتنا لمرقد الشيخ عدي ، في يوم الخميس الموافق ١٧ نيسان ١٩٤٧ م ويقول « إيمسن » انه حاول هذه المحاولة ، يوم زار المرقد المذكور سنة ١٩٢٨ م . فأخفق في مسعاه ، وان « Badger » الذي سبقه إلى هذا الموضع قبل تسعين سنة كان قد اخفق في هذه المحاولة أيضاً (٣)

وعلى أي فإن اليزيديه يهتبلون فرصة « عيد الجماعية » فيدخلون إلى الجبل ، وينزلون في ماء زمزم ، لتتم مراسم الحج وكل من صحب شخصاً غير يزيدي إلى البئر المذكور حرم ، هو وسكان القرية التي هو من أهلها ، من إتمام مراسيم الزيارة والاغتسال في زمزم ، وأخرجوا من المرقد بالقوة .

---

(١) عبد الله صديق في مجلة « المجلة » الموصل ١ — ٧٥١ (٢) مجلة المشرق البيروتية (٢ — ١٨٩٩م ص ٣٢)

(٣) *R.H.W. Empson - the cult of the Peacock angel P.127*

٥ً - عيد يزبد

يعتقد اليزيديون أن حكم الصيام ، الذي جاء به القرآن ، لم يفهمه المسلمون على حقيقته ، فقد نزل باللغة الكردية « سه روز » أي ثلاثة أيام لا « سي روز » أي ثلاثون يوماً ، وانهم لهذا السبب يصومون أيام الثلاثاء والاربعاء والخميس ، التي تسبق أول يوم جمعة من شهر كانون الأول الشرقي -- أقصر أيام السنة وأبردها - ويجعلون اليوم الرابع « الجمعة » عيداً عاماً يسمونه « عيد صوم يزبد » زاعمين أن يزبداً الذي يسمون باسمه ، وينتسبون إليه ، ولد في اليوم المذكور ، فيقيمون الولائم والأفراح ، ويشتركون في الرقص والمغازلات ، ويتبادلون أطيب التهاني والتبركات ، ويعملون خبزاً يسمونه (صووك) فيوزعونه جزافاً ويستنزلون شآبيب الرحمة على موتاهم ، ويحتسون الخمرة بإفراط .

٦ً - عيد بلندة

يقع هذا العيد في اليوم الخامس والعشرين من شهر كانون الأول الشرقي ، ويسمونه عيد بلندة (أو عيد الميلاد) ويقولون في أصله ان الشيخ عدي ولد في اليوم المذكور ، فيوقدون النار في دورهم مساء ، ويتخطاها كل واحد من أفراد العائلة ثلاث مرات ، ثم يرمون فيها القصب والزبيب ويأكلونه مشوياً

٧ً - عيد العجوة

يقع هذا العيد في اليوم السابع من شهر كانون الثاني الشرقي « ٢٠ كانون الثاني الغربي » ويعملون فيه رغيفاً كبيراً من الخبز يضعون فيه نواة أو قصبة أو زبيبة ، ويجعلونه على ظهر أحد أولادهم ، وبعد يوم أو يومين يستدعون أحد أفراد العائلة ، من خارج البيت ، ويكلفونه توزيع هذا الرغيف على أهل البيت كافة ، فكل من أصابته القطعة التي فيها النواة أو القصبة أو الزبيبة كان صاحب السعد والطالع عندهم في ذلك العام

٨ً - عيد مربعانية الشتاء

يقع هذا العيد في اليوم العشرين من شهر كانون الثاني الشرقي من كل سنة (٢ شباط الغربي) ويجري فيه ما يجري في « عيد مربعانية الصيف » من صوم وإفطار وزيارة ... الخ

٩ً - عيد خضر الياس

يقع هذا العيد في أول يوم خميس من شهر شباط الشرقي ، وقد يصوم البعض من اليزيدية الايام الثلاثة التي تتقدمه (أي أيام الاثنين والثلاثاء والأربعاء) وقد يصومون يوماً واحداً فقط وكأن هذا العيد مقتبس من عيد خضر الياس عند النصارى ، حيث يسمونه عيد مار جرجس . فكلا العيدين يقع في وقت واحد . أما الصوم الذي يصومه النصارى في هذا العيد

فيسمي عندهم « الباعوثة » ومدته ثلاثة أيام كما هو عند اليزيدية

١٠ - عيد المحيى

من أعياد المسلمين المعروفة ، أو من الليالي المباركة عندهم ، ليلة النصف من شعبان ، حيث يحيونها حتى الصبح . وقد قلد اليزيديون مجاوريهم من المسلمين في إحياء ليلة النصف من شعبان فترى رجال دينهم و كبار رؤسائهم يهرعون إلى مرقد الشيخ عدي ، يصلون ويتعبدون ، ويتلون آي الذكر العظيم ، متجهين نحو قبلة المسلمين ، منذ المساء حتى مطلع الشمس . أما العوام فإنهم يحيون ليلة القدر في بيوتهم دون أن يشتركوا في الصلاة التي تقام في معبدهم .

١١ - الطوافات

عند اليزيدية طوافات محلية (مفردها طوافة) هي بمنزلة الأعياد عند سائر أهل الأديان والمذاهب ، ففي ليلة يوم الجمعة الذي يلي عيد رأس السنة (السري صال) ، يجتمعون في « قرية بعشيقا » للطواف حول مرقد الشيخ محمد [١] ويرقصون رقصهم القبلي المشهور (الدبكة)

رقص اليزيدية القبلي في الطوافات وهو المعروف بالدبكة

---

(١) باعشيقا كلمة آرامية اصلها « بيت شحيقي » اي دار المنكوبين وهي قرية كبيرة تبعد عن الشمال الشرقي لمدينة الموصل ٢٦ كيلو متراً ، وقد ذكرها ياقوت الحموي في معجمه ٢-٤١ فقال [وهي مدينة من نواحي نينوى في شرقي دجلة لها نهر جار يسقي بساتينها وتدار عليه عدة ارحاء وبها دار امارة ، وشق النهر في وسط البلد والغالب على شجر بساتينها الزيتون ... وبها قبر الشيخ ابي محمد الرذاني الزاهد ولكن اليزيديين ينسبون هذا القبر إلى محمد بن الحنفية

مختلطين رجالا ونساءاً ، شيوخاً وأطفالا ، من أول الليل حتى مطلع الشمس ، فإذا أصبح الصبح كانت « بعشيقا » مائجة بالرجال والنساء واستمر الحال على هذا المنوال حتى وقت العصر فينصرفون إلى آلهم وذويهم بعد أن يكون قد أعياهم التعب .

وفي ليلة يوم الجمعة الثانية يجتمعون في قرية دراويش [١] للطواف حول مرقد حسن فردوش فيأتون ما أتوه في « بعشيقا » من رقص ونحوه .

وفي يوم الأحد ، الذي يلي الجمعة الثانية ، يطوفون حول (سعيد ومسعود) ، وفي يوم الأربعاء يطوفون حول مرقد (ملك ميران)

وفي ليلة يوم الجمعة الثالثة يجتمعون في قرية بحزاني [٢] للطواف حول مرقد الشيخ أبي بكر ، وفي يوم الأحد ، الذي يليه ، يطوفون حول (مرقد ناسردين) وكل هذه المراقد في بعشيقا وبحزاني . أما في ليلة الجمعة الرابعة فيكون الاستعداد للطواف في (قرية باعذرا) مركز الامارة اليزيدية . وهم في جميع هذه الطوافات يحتسون الخمرة ، ويأكلون أفخر الطعام ، ويتبادلون أنواع المغازلات .

١٢ – في أيام الجمع

يعطل اليزيديون أشغالهم في أيام الجمع ، كالمسلمين ، ويحرمون الاشتغال فيها مطلقاً ، ويقولون انهم كانوا يعطلونها من قبل في أيام الأربعاء ولكن لم نعثر ، فيما قرأناه وتحققناه ، على ما يؤيد صحة هذا الادعاء ، ففي ليلة كل جمعة يعتلي أحد سدنة المقامات سطح داره ، ويدعو الناس إلى زيارة المقام الفلاني في اليوم التالي ، فتجري احتفالات دينية رائعة في المزارات التي يعنيها الأمر ، وتولم الولائم لهذا الغرض .

(١) دراويش قرية في شرقي الموصل قبيل باعشيقا

(٢) بحزاني قرية بجوار باعشيقا ، بينهما مسير عشر دقائق . فيها مزارات اليزيدية ومساكن رؤسائهم ومشايخهم

الفصل التاسع

الاحصاء والسكن وغيرهما

النفوس

لا يوجد إحصاء رسمي لنفوس اليزيدية ، لا في العراق ولا في خارجه ، لأن حكومات الشرق العربي ، التي يعيش معظم اليزيديين في كنفها ، لم تقم باحصاء سكان بلادها إحصاءاً علمياً دقيقاً على النحو الذي تقوم به الحكومات الكبرى ، وقد جاء في ص٥٧ من تقرير اللجنة الأممية التي أوفدتها عصبة الأمم إلى العراق في سنة ١٩٢٥ م لدرس الخلاف بين العراق وتركية حول عائدية ولاية الموصل ، ان عدد اليزيدية في العراق يتراوح من ٢١,٠٠٠ إلى ثلاثين ألف نسمة « نظراً إلى الاحصاءات البريطانية والعراقية ، وأقل من ١٨,٠٠٠ الف نظراً إلى بيانات الترك »[١] ويقطن زهاء خمس هذا العدد في قضاء الشيخان ، حيث مراقد أئمتهم ومساكن أمرائهم وقرى مشايخهم ، كما يقطن ثلاثة أخماسهم في قضاء سنجار ، حيث المناعة الطبيعيه ، والهواء الطلق ، والماء العذب ، أما الخمس الباقي فمتفرق بين قرى القضاءين دهوك وزاخو ، وفي بعض القرى الأخرى

وينقسم يزيدية « قضاء الشيخان » إلى قسمين رئيسيين :

(١) الروحانيون – بمختلف رتبهم الدينية – وهم الذين ينتسبون إلى السلالات الدينية المعروفة .

(٢) المريدون – وهم عامة أفراد اليزيدية – الذين يكدّون ويشقون لإسعاد رؤساء دينهم ، وهؤلاء ينتمون إلى عدة قبائل .

كما ينقسم يزيدية « قضاء سنجار » إلى قسمين رئيسيين أيضاً ، ولكنهما من نوعين آخرين ، فهما فريقان كبيران :

الجوانا والحوركان ، ولكل منهما أفخاذ وفروع ، ويرتدي الجوانا قبعاً طويلاً من الصوف حوله يشماغ أحمر أو كوفية سوداء ، ويظفر شعره في جدائل طويلة مرسلة ، فيتميزون بذلك عن الحوركان ، ويدعي أنه أقدم عهداً من الفريق الثاني بالظهور في جبل سنجار ، ولهذا فإنه يحتفظ بتقاليد وآداب قد لا يقره عليها الحوركانيون

---

(١) تقرير الحدود : مطبعة الحكومة بغداد ١٩٢٥

أما عدد اليزيدية في خارج العراق فغير معروف أيضاً ، ولعله لا يقل عن عددهم فيه ، إلا انه آخذ بالتناقص جيلاً بعد جيل لكثرة ما لقيهم من الاضطهاد – كما سنبحث ذلك في الفصل القادم – ولاعتقادهم أن اليزيدي يجب أن يخلق يزيدياً من أب وأم يزيديين ، دون أن يداخلهما دم أجنبي .

المواطن

لم يكن اليزيديون قديماً منحصرين في بقاع ضيقة ، كما هم الآن ، إذ المعروف عنهم أنهم كانوا يؤلفون وحدة جغرافية واسعة الرقعة وقائمة بنفسها [١] أما اليوم فيكادون ينحصرون في العراق في نواحي الموصل على يمين دجلة « في سنجار » وعلى يساره « في الشيخان » عند محجهم الأكبر ، مرقد الشيخ عدي ، وفي القرى المنعزلة في القضاءين دهوك وزاخو .

وأما في خارج العراق فهم منتشرون في المناطق الآتية :

(١) منطقة ديار بكر وماردين وجبل الطور

(٢) منطقة حلب ، حول كلس وعينتاب

(٣) البلاد الأرمنية الواقعة على الحدود بين تركية وروسية ، ولا سيما في المنطقتين قارص أورَوان وحول تفليس ، باكو ، وباطوم

ويقال إن في الهند وفي إيران بعض طوائف من اليزيدية، ولكنهم يُعرفون بأسماء أخرى، كما ان معظم اليزيدية في روسية تخلوا عن الكثير من عقائدهم وتقاليدهم نتيجة لاختلاطهم بأقوام هم أرقى منهم ، ولا سيما وهم مجبرون على ارتشاف مناهل العلم والعرفان في تلك الديار أسوة بسكان الاتحاد السوفياتي

ونظراً لكثرة الاضطهادات التي توالت على هذا الفريق من الناس فقد أصبحوا رجال حرب ، يتمرنون على البندقية من حداثتهم ، ويحرصون على اقتناء الأسلحة التي يفاخرون بها كأجمل زينة لهم ، ولهذا فإن أكثريتهم يسكنون جبل سنجار ، المعروف بمناعته الطبيعية ، فهو صعب المراس لا يمكن اجتيازه بسهولة ، وترى قرى اليزيدية مبثوثة عند أول الجبل ، فإذا داهمهم خطب ، أو شعروا بضيق ما ، هجروا قراهم إلى المغاور والكهوف فلا يخرجون منها إلا متى شعروا بزوال الشدة والخطر ، وهم يعدون « جبل سنجار » شبه دارعة حربية مصفحة بالفولاذ ، يعتصمون بها كلما نزلت بهم نازلة .

واليزيدية حضر ورحل ، مثلهم في ذلك كمثل بقية القبائل العراقية المعروفة ، أما الحضر

---

(١) راجع تقرير لجنة الحدود – أعلاه – ص ٥٩

فهم الذين يأوون إلى المساكن المبنية بالطين والآجر ، أو بالحجارة ، سواءاً كانوا في القرى أم في القصبات ، وأما الرحل فهم الذين يظعنون لارتياد مواقع الغيث ومواطن العشب ويسمونهم الكواجر – بالجيم الفارسية –

المهنة واللباس

ولقد حرّم اليزيديون على أنفسهم البيع والشراء ، وتجنبوا التجارة والملاحة لأن من شأن هذه الأمور أن تدفع بالانسان إلى ارتكاب جريمتي الغش والكذب فينتج منهما السب واللعن ، ومرجعهما طاووس ملك ، الذي يطلق عليه أهل سائر الأديان اسم الشيطان ، وقد سبق أن أوضحنا في الفقرة الثامنة من الصفحة ٦٨ من هذا الكتاب ان كلمة الشيطان أصبحت عندهم احتقاراً وإذلالا لمعبودهم « طاووس ملك » وكما انهم لا يلفظونها البتة فهم لا يريدون أن يلفظها الغير امامهم ، وقد يستحلون دم من يتعمد بذكرها أمامهم ، كما انهم لا يلفظون كلمة « اللعن » وما اشتق منها كالنعل واللعنة والنعلبند [1] وما شاكلها لهذا الغرض

ونستطيع أن نقول ان مهن اليزيدية الأصلية تنحصر في الزراعة وتربية الماشية ، أما مزروعاتهم فهي الحنطة ، والشعير ، والذرة ، والحمص ، والعدس ، وسائر البقول ، وأما ماشيتهم فهي البغال ، والحمير ، والأغنام ، وهم ينتفعون بصوفها ولبنها وبعرها ولحمها .

جماعة من يزيدية سنجار وترى جدائلهم على اكتافهم والقبع فوق رؤوسهم

(١) وهو الحذاي الذي يحذي أرجل الخيل بالحديد

قلنا [١] انه يحرم على اليزيدية لبس الأزرق من اللباس فما هو لباسهم ؟

يعتقد اليزيديون أن البياض لباس أهل الجنة فلا يرضون عنه بديلاً ، وعلى هذا يقتصر لباس اليزيدي على ثوب أبيض يُزرّ من أحد جانبيه ، أي لا يجوز أن يكون صدر الثوب من الأمام ، وعلى سروال من خام أبيض ومنطقة من الصوف يتمنطق بها . هذا إذا كان من العامة ، أما إذا كان من رجال الدين فيكون اللباس أسود في أحايين كثيرة ، ويزيد «الفقير» إلى الثوب والسروال قطعة سوداء من الصوف يعلقها على صدره كالصدرية تسمى «خرقة الفقير» وهي مقدّسة لا يجوز الحلف بها كذباً ، كما لا يجوز خلعها إلا إذا مات الفقير أو بليت فيستبدلها بغيرها [٢]

أما لباس النساء فالثوب والسروال المنسوجان من القطن البلدي الأبيض ، والقناع المعمول من الشاش الأبيض مع عمة بيضاء على الرأس ، ومتى تخلت المرأة اليزيدية عن سروالها فإن ذلك دليل خروجها من الدين اليزيدي ، على أن لنساء بيت الأمارة أن يلبسن ما طاب لهن من السندس ، والحرير ، والاستبرق ، ولكنهن لا يلبسن الأزرق مطلقاً

ولباس الرأس للرجال هو الكوفية « اليشماغ » الأحمر والعقال ، أو الكوفية الحمراء وحدها ملفوفة على هيأة ما يسمى في « بغداد « جرّاوية » وللنساء العمة البيضاء ، أما يزيدية جبل سنجار ، ولا سيما الجوانا فإن لرأسهم ملبوساً خاصاً هو القبع الذي أشرنا إليه في صدر هذا الفصل .

وإذا وجدنا اليوم بين اليزيدية من يتعاطى البيع والشراء خلسة ، أو يتساهل في لبس الأزرق من اللباس أحياناً ، أو لا يشق جيب قميص من أحد جانبيه — كما يجب — فليس معنى ذلك ان الديانة قد أباحت له شيئاً من ذلك ، ولكن اليزيديين صاروا يشعرون بما ولدته لهم هذه القيود من آثار سيئة فصاروا يتخلون عنها بالتدريج

الغذاء والشراب

لا يختلف الغذاء الذي يتناوله اليزيدي في الأرياف عن ذلك الذي يتناوله فيه أخوه المسلم أو صنوه المسيحي فالكل في الهوى سواء ، ولكن اليزيدي يكثر من أكل الجبن والبصل [٣] كما انه يستعمل « الكشك » في الشتاء بكثرة ، وهو يفضل خبز الشعير على خبز الحنطة إغراقاً

---

(١) راجع ص ٦٨-٦٩ من هذا الكتاب (٢) راجع ص ٥١ من هذا الكتاب

(٣) والبصل والجبن عندهم قيمة كبرى ، وذلك انهم يحملون معهم البصل والجبن ويتخذونه غذاءهم ، ومن ضرب أمامهم البصل بجمع فكسر رأسه يخشى عليه ان يقتل ويمر رأسه كما فعل بالبصل

رواه الأستاذ عباس العزاوي في ص٧٢ نقلا عن « أولياجلي في سياحته » في ج٤

منه في الزهد ، وإمعاناً في التقشف وإنكار الذات ، كما أنه يمتنع عن أكل الحس والملفوف وسائر الخضراوات التي تسمد بعذرة الإنسان . أما اللحم فلا يأكله إلا نادراً ، وإلا إذا حل السنجق في الديرة التي هو فيها أو بالقرب منها ، حيث تنحر الخراف ، وتقام الولائم إكراماً لطاووس ملك

أما في القرى والقصبات ، فالزهد أهم ميزة تشاهد في غذاء اليزيدي ، فهو لا يأكل من اللحوم غير القليل ، ولكنه يكثر منها عندما يكون الـ « طاووس ملك » في ضيعته أوقصبته حيث تقام الولائم العامة وتطهى المأكولات من دون حساب أما لحم الخنزير فمحرم عندهم تحريماً مطلقاً ، وهم لا يأكلون السمك « احتراماً ليونان النبي » ولا الغزال « لأنه غنم أحد أنبيائهم » ويحرم على الشيوخ وتلامذتهم أكل الديك « احتراماً للطاووس ملك» - راجع ص٤٤ من هذا الكتاب -

ويشرب اليزيديون النبيذ والعرق وسائر المشروبات الروحية بإفراط إذ لا تتم أعراسهم وأفراحهم وطوافهم ونحوها بغير المشروب

الاحوال الشخصية

نصت المادة الثالثة والسبعون من « القانون الأساسي العراقي » على ما يلي :

« للمحاكم المدنية حق القضاء على جميع الأشخاص في العراق في كل الدعاوى والأمور المدنية والجزائية ، والتي تقيمها الحكومة العراقية أو تقام عليها ، عدا الدعاوى والأمور الداخلية في اختصاص المحاكم الدينية أو المحاكم المخصوصة ... »

وقسّمت المادة الخامسة والسبعون من هذا القانون المحاكم الدينية إلى المحاكم الشرعية والمجالس الروحانية الطائفية .

وخصّت المادة السادسة والسبعون المحاكم الشرعية وحدها بالنظر في الدعاوى المتعلقة بأحوال المسلمين الشخصية والدعاوى المختصة بادارة أوقافهم

وكانت الحكومة العثمانية تعتبر « الطائفة اليزيدية » إحدى الفرق الاسلامية الضالة، وتطبق بحقها أحكام الشريعة الاسلامية السمحة ، وتنظر إلى أفرادها نظرها إلى بقية المسلمين ، ولهذا كانت ترفض قبول البدل النقدي عن الخدمة في الجيش ، وهو البدل الذي كانوا يجوّزون أخذه من الأمم غير المسلمة « أي الذمية »

ولما تألفت الحكومة العراقية الوطنية في ٢٣ آب ١٩٢١ م - وهي التي ورثت حكم العراق من الترك العثمانيين - نهجت منهجاً آخر تجاه الأقليات غير المسلمة في العراق فنصّت المادة(١٣)

من قانونها الأساسي على ما يلي :

« الاسلام دين الدولة الرسمي ، وحرية القيام بشعائره المألوفة في العراق على اختلاف مذاهبه محترمة لا تمس ، وتضمن لجميع ساكني البلاد حرية الاعتقاد التامة ، وحرية القيام بشعائر العبادة ، وفقاً لعاداتهم ، ما لم تكن مخلة بالأمن والنظام ، وما لم تناف الآداب العامة » إه

وبهذا النص الصريح نفت الحكومة العراقية عن الطائفة اليزيدية صفة الاسلام ، لأن الطقوس اليزيدية لا تعد مخلة بأمن الدولة ونظامها ، ولا منافية للآداب العامة .

ولقد ذكرنا في ص (٤٧) من هذا الكتاب ان امير اليزيدية مصون غير مسؤول، وانهم يولونه القضاء المطلق على أبناء الطائفة ، وان من يعتدي على أوامره ، أو ينال من كرامته ، أو يخالط من غضب عليه ، يعرض نفسه للقصاص الصارم وهو استباحة بيته ،وماله ، واسقاطه من حقوقه المدنية والروحية ، فكيف يولى هذا الأمير مثل هذه السلطات الواسعة وليس في القانون الأساسي العراقي ما يمنحه سلطة القضاء على الناس ولا النظر في الأحوال الشخصية لطائفته اليزيدية ؟ هذا ما نريد أن نستنتجه من الحوادث التالية :

●

كان « أمير اليزيدية » سعيد بك ابن علي بك (١٩١٣م-١٩٤٤م) قد أسرف في الفساد، واستبد بالخيرات والصدقات ، وآثار حفائظ الرؤساء ، فانشقت الطائفة ، ورشح حسين بك نفسه للأمارة، بوصفه أحد أفراد عائلة الأمير ،الذين يحق لهم تولي منصب الامارة ، حسب التقاليد اليزيدية ، وصار يدعو لنفسه في الجهر وفي الخفاء ، فقوي حزبه ، واتسع أمره ، وفي الوقت نفسه أخذ رؤساء اليزيدية في جبل سنجار يدعون لأنفسهم ، وينافسون حسيناً في دعوته لنفسه ، فكان الفقير حموشيرو ، والشيخ خلف الهسكان ، والشيخ خضر القيراني ، وهم الذين كانوا يتمتعون بنفوذ حكومي واسع منذ الاحتلال البريطاني الأول لسنجار في عام ١٩١٨م، في مقدمة من طالب بمنصب الامارة ، وإن كانت التقاليد الدينية لا تسمح لهم بذلك

وصادف وصول السنجق « طاووس ملك » إلى سنجار في عام ١٩٣٠ م للطواف به بين قرى اليزيدية ، وجمع الصدقات والخيرات السنوية ، فطارده «حمّوشيرو» وصادره من القوالين الذين كانوا يطوفون به ، فبذلت الحكومة المحلية جهوداً مختلفة لحمل المومى إليه على تسليمه إلى حسين بك « مرشح الشيخان » ولكنه كان يماطل ويسوّف وصار يطالب مؤخراً بإعلان إمارة حسين بك ، بدلا من سعيد بك ، ليتسنى له تسليم السنجق إلى الأمير الجديد على صورة شرعية صحيحة ، وما لبث أن أعلن استعداده لحماية حسين بك إذا انتقل إلى (جدّالة) في قضاء سنجار وتسليم السنجق إليه ، فيكون هذا المعبود قد انتقل من الشيخان إلى سنجار .

●

وأدرك الأمير سعيد بك الخطر الذي بدأ يتهدد نفوذه وما هي إلا عشية وضحاها حتى انسحب حسين بك من ترشيح نفسه لمنصب الإمارة وصالح الأمير سعيد بك بعد أن شعر أن التعرض له يمس أصلاً من أصول الدين لأن الأمير مصون غير مسؤول ولأنه لا يجوز عزله بصورة مطلقة

وفي غرة هذه الأحوال المتباينة ارتأت الحكومة أن يشكل مجلس من رؤساء السلالات اليزيدية المعروفة لوضع نظام قضائي لأحوال الطائفة الشخصية ، وللبت في شؤونها القضائية ، ولكن مصالحة حسين بك للأمير سعيد بك أفسدت المشروع ، فأصبح يزيدية سنجار لا يعترفون بالأحكام التي يصدرها أمير الشيخان في الأحوال الشخصية العائدة ليزيدية جبل سنجار ، وإذا حدثت قضية نكاح مثلاً في سنجار فإن الموظف الإداري لا يستطيع أن يبتّ فيها ، إذا أحالتها المحكمة عليه ، فيضطر لإرسالها إلى أمير الشيخان ، وقد قلنا أن يزيدية سنجار لا يتقيدون بأحكام أمير الشيخان كما ان محكمة التمييز لا تعترف بصفة قانونية للأمير ، ولا تقر الصلاحيات التي يمارسها في القضاء على الرعية ولا سيما في قضايا النكاح والقسّام والطلاق و ... الخ

وبعد جهود كثيرة ومحاولات عديدة أعاد (حمّوشيرو) السنجق إلى دار الامارة في الشيخان بواسطة السلطات الحكومية فعاد « طاووس ملك » إلى « خزينة الرحمان » في « باعذرا » في يوم ٢٠ أيلول ١٩٣٢ م أي بعد سنتين من مصادرته وفي تموز ١٩٤٤م لبى الأمير سعيد بك دعوة ربه ، فخلفه ولده تحسين بك ، ولما كان هذا دون سن الرشد فقد نصبت جدته « ميان خاتون بنت عبدي بك » وصية عليه حتى يبلغ الثامنة عشرة من عمره يرى يزيدية جبل سنجار رأيهم فيه ، فإن وجدوه كأبيه – سعيد بك – لا سمح الله بقوا على قطيعتهم مع دار الامارة ، وإلا عادت صلاة الولاء والاحترام وتقديم النذور والخيرات سيرتها الأولى .

ومن الغريب أن تستصدر « مديرية الأوقاف العامة » إرادة ملكية بتولية أمير اليزيدية تحسين بك على أوقاف الشيخ عدي بن مسافر الأموي وهي تعلم أن الأمير يزيدي والشيخ مسلم

الفصل العاشر

اضطهاد اليزيدية

تمهيد

أتينا في مواضع عديدة من الفصول المتقدمة على ان اجداد اليزيدية كانوا على دين مخالف للتوحيد ، وانهم اعتنقوا الاسلام بعد حلول الشيخ عدي بن مسافر الأموي بين ظهرانيهم ، وانتشار تعاليمه الصوفية فيهم ، تلك التعاليم المبتنية على وجوب الانقطاع إلى عبادة الواحد الأحد ، وضرورة ترك الخلافات المذهبية والقومية جانباً ، وتجنب عادة اللعن والسب التي كانت منتشرة في هاتيك الأطراف عصرئذٍ ، وقلنا ان الضلال والزيغ في معتقداتهم ظهرا بعد وفاة الشيخ الصالح المذكور ، وانبعاث براعم الدين القديم ، الذي كان قد اختفى بعد إسلامهم ، وقد رجّح الكتاب والمؤرخون وقوع ذلك في زمن الشيخ حسن ، المعروف عندهم بالبصري ، وهو الحسن بن عدي بن أبي البركات بن صخر بن مسافر الأموي ، لهذا لا عجب إذا وجدنا القوم يتعرضون إلى نقمة الملوك والأمراء حتى الشعوب ، بعد خروجهم من الإسلام ، وانقيادهم إلى تعاليم وآراء ليس في إمكان أحد أن يتصوّرها أو يقول بها ، وهل في العالم اليوم من يرضى بعبادة الشيطان واعتباره شريكاً لله تعالى في تدبير الملك وإدارة شؤون الكائنات ؟

يضاف إلى ذلك ان معظم اليزيديين – كقبائل رُحّل – اعتادوا قطع الطرق ، ونهب السابلة ، ومهاجمة القرى النائية كلما سنحت لهم الفرصة ، أما المتوطنون منهم فقد اعتادوا الامتناع عن تأدية الضرائب الاميرية بغير القوة ، والتأخر في تسديد الرسوم والاعشار الحكومية بدون مطالبة أو إلحاح ، الامر الذي زاد في نقمة الحكام عليهم ، وعودهم على تجريد الحملات التأديبية لحملهم على إطاعة النظام وإبراء ذممهم بانتظام .

وفي الاسفار التاريخية المخطوطة ، والاخبار المدونة الصحيحة إن اليزيدية كانوا يتعرضون للحكام في أوقات مختلفة ، ويفسدون عليهم خططهم دون مسوغ فيعرضون أنفسهم إلى الاضطهادات المريرة ، والعقوبات التي تبقى آثارها عالقة في الاذهان زمناً طويلاً ، وليس في الامكان أن ينشر كشفاً متسلسلا بالحوادث التي مروا فيها ، والعقوبات التي أنزلت فيهم لان ذلك يكوّن كتاباً قائماً بنفسه ، لهذا ارتأينا أن نأتي على ثلاث حوادث حصلت لهم قبل أن

يؤول حكم العراق إلى العثمانيين ، وعلى حوادث ثلاث أخرى حصلت لهم أيام العثمانيين أنفسهم ، وعلى حادثة واحدة وقعت في أيام الحكم الوطني في العراق ، في عام ١٩٣٥م ،

وقد حاولنا – في ذكرنا لهذه الحوادث – ان نسجل الوقائع كما وقعت مستندين في ذلك إلى الاسانيد التاريخية والوثائق التي لا طعن لطاعن فيها

١ – « خنق الشيخ حسن بوتر في الموصل »

(حوادث السنة ٦٤٤ هـ ١٢٤٦ م)

قال محمد بن شاكر الكتبي المتوفى سنة ٧٦٤ هـ (١٣٦٢م) في ص ١٥٨ من المجلد الاول من كتابه « فوات الوفيات » في ترجمة الشيخ حسن مانصه :

« الحسن بن عدي بن ابي البركات بن صخر بن مسافر الملقب بتاج العارفين ، شمس الدين أبو محمد شيخ الأكراد وجدّه أبو البركات هو أخو الشيخ عدي – رحمهما الله تعالى . وكان شمس الدين من رجال العالم رأياً ودهاءً ، وله فضل وأدب ، وشعر وتصانيف في التصوف ، وله أتباع ومريدون يبالغون فيه . قال الشيخ شمس الدين الذهبي وبينه وبين الشيخ عدي من الفَرْق كما بين القَدَم والفَرْق ، وقد بَلغ من تعظيم العدوية له أنه أقدم عليه واعظ فوعظه حتى رقّ قلبه وبكى وغشي عليه ، فوثب الأكراد على الواعظ فذبحوه ، ثم أفاق الشيخ حسن فرآه يتشحط في دمه فقال ماهذا فقالوا ولا ايش هذا من الكلاب حتى يبكّي سيدنا الشيخ ، فسكت حفظا لدسته ولحرمته ، وخاف منه بدر الدين لؤلؤ صاحب الموصل فقبض عليه وحبسه ثم خنقه بوتر بقلعة الموصل خوفاً من الأكراد لأنهم كانوا يشنون الغارات على بلاده فخشي أن يأمرهم بأدنى إشارة فيخربون بلاد الموصل . وفي الأكراد طوائف إلى الآن يعتقدون أن الشيخ لابد أن يرجع ، وقد تجمعت عندهم زكوات ونذور ينتظرون خروجه ، وما يعتقدون انه قتل ، وكانت قتلته سنة أربع وأربعين وستمائة وله من العمر ثلاث وخمسون سنة رحمه الله ورضي عنه » إه

٢ – « حرق عظام الشيخ عدي »

(حوادث السنة ٦٥٢ هـ ١٢٥٤ م)

قال أبو الفضل عبد الرزاق الفوطي البغدادي المتوفى سنة ٧٢٣ هـ (١٣٢٣م) في صفحة ٢٧١ من كتابه « الحوادث الجامعة والتجارب النافعة في المئة السابعة » في حوادث السنة ٦٥٢ هـ (١٢٥٤م) مانصه :

« في هذه السنة جرت بين أصحاب الشيخ عدي بن مسافر ، وأصحاب بدر الدين لؤلؤ صاحب الموصل ، محاربة ، وكان سببها ان بدر الدين كان كثير التثقيل على أولاد الشيخ عدي ويكلفهم مالا على وجه المساعدة ، فأطلقوا ألسنتهم فيه ، فأرسل طائفة من عسكره إليهم

فقاتلوهم قتالا شديداً ، فانهزمت الأكراد العدوية ، وقتل منهم جماعة كثيرة ، وأسروا منهم جماعة ، فصلب بدر الدين منهم مئة ، وذبح مئة ، وأمر بتقطيع أعضاء أميرهم وتعليقها على أبواب الموصل ، وأرسل من نبش قبر الشيخ عديا من ضريحه وأحرق عظامه ، إه

٣ - « حفر قبر الشيخ عدي »

(حوادث عام ٨١٧ هـ ١٤١٤ م)

نقل الأستاذ عباس العزاوي عن الجزء المخطوط من كتاب (السلوك لمعرفة دول الملوك) لتقي الدين أحمد بن علي المقريزي المتوفى سنة ٨٤٥ هـ (١٤٤١م [١]) ما يلي :

في هذه السنة -سنة ٨١٧هـ- قد حرق قبر الشيخ العدي الكائن في هكار من بلاد الكرد. قد تجمع هؤلاء على قبره وقد سموا بالعدوية فاتخذوه قبلة لهم ، وهم كثيرون هناك ، وصار يتهافت الناس لزيارته ، وهؤلاء عقبوا سلوك هذا الشيخ وصار محل اعتمادهم واحترامهم، وبعد مدة غلوا فيه ، وبالغوا في اتباعه لدرجة انهم صاروا يعتقدون فيه انه يُرزقهم،وانهم لايقبلون رزقاً من سواه ، ويحكون ان عديا جلس مع الباري تعالى وأكل معه خبزاً وبصلا وأسقط عن أتباعه الصلوات الخمس ، وأباحوا الزنا ، وينقلون حكاية عن خادمه (حسن البوّاب) ويزعمون أن عدياً حينما وافته الوفاة قال له إلصق ظهرك بظهري ، وبهذه الصورة انتقل نسله لنسله ، ومنح ذريته إلى حسن البواب ، ومن ثم صار أولاده وأحفاده يعدّون عدوية ويحترمونهم،حتى أنهم يزوجون بناتهم من ذرية حسن المذكور ، ويعدّون ذلك قربى لهم ، ولما تجاوزوا الحد في هذه الشناعات قام عليهم جلال الدين محمد بن عز الدين يوسف الحلواني من الشافعية ، من فقهاء إيران ، فأغرى الأمراء بالقيام عليهم ودعاهم لمحاربتهم ، فأجاب دعوته كل من حاكم جزيرة ابن عمر (أمير عز الدين البختي) وجماعة من اكراد السندية مع حاكم شراش وأمير توكل الكردي ، وأيضاً أرسل حاكم حصن كيفا جيشاً لمساعدتهم،وكذا التحق بهم أمير شمس الدين محمد الجردقلي ، وبهذه القوة العظيمة هاجموا جبل هكار، وقتلوا الكثير من أتباع الشيخ عدي ، وقد أسر جماعة من أتباع الشيخ عدي ممن يسمّى (بالصحبتية) ثم جاءوا إلى قبر الشيخ عدي لأجل هدمه فوصلوا قرية شرالق (وفي الكتب الأخرى يسمى لالش أو ليلش) فهدموا قبته وحفروا القبر فأخرجوا عظامه وأحرقوها بمرأى من أسرى الصحبتية وقالوا لهم انظروا عظام من تدعون ألوهيته كيف تحترق ولا يستطيع أن يمنعنا ؟ واغتنموا غنائم كثيرة ، ولما عادوا

---

(١) يقع هذا الكتاب في اربعة مجلدات كل مجلد في عدة أقسام ، وقد طبعت « دار الكتب المصرية » المجلد الأول في ثلاثة أقسام في السنوات ١٩٣٤و١٩٣٦و١٩٣٩م كما طبعت المجلد الثاني في قسمين في السنتين ١٩٤١ و١٩٤٢م ولا تزال البقية مخطوطة

من النهب اجتمع الصحبتية فعمروا القبة من جديد ، وعادوا إلى ما كانوا عليه من عاداتهم القديمة ومن ثم عادوا كل الفقهاء من جرّاء هذا العمل[١] إه

٤ - « أمير راوندوز يحاول إبادة اليزيدية »

(حوادث سنة ١٢٤٧ هـ ١٨٣١م)

يتناقل الموصليون حادثة تاريخية خطيرة وقعت ليزيدية الشيخان في حدود سنة ١٢٤٧ هـ (١٨٣١م) وذكرها هنري لايارد في كتابه *Nineveh and its Remains , London 1849 P. 276 V I* خلاصتها أن قد كانت هنالك عداوة قديمة بين أمير اليزيدية، علي بك، وبين رئيس قبيلة الألقوشيين ، علي آغا البالطي ، وكان الأمير يتربص الدوائر بغريمه للفتك به، فدعاه ذات يوم إلى داره في « قرية باعذرا » بحجة انه يريد أن يختن ولده في حجره ليتخذ منه (كريفاً) في حياته [٢] والظاهر ان الرئيس البالطي كان غبياً ، او انه كان حسن الظن حتى بخصومه بحيث انطلت عليه الحيلة فلبى هذه الدعوة ، وبصحبته خمسة من رجال حاشيته ،دون أن يفكر في العواقب ، فما كاد المقام يستقر به في دار الأمير اليزيدي حتى فاجأه جماعة الأمير وفي أيديهم سيوفهم البتارة فقتلوه وثلاثة من أصحابه ، وهم في ضيافة الأمير ، واستطاع الشخصان الباقيان أن يفلتا من الغدر بأعجوبة

عز على قبيلة علي آغا البالطي أن يقتل رئيسها على هذه الصورة المفجعة ، وبغدر لا تسوغه سنن القبائل ففكرت في الثأر ولكن أنّى لها ذلك وقد كان العدو أقوى عدة وعدداً ؟

وكان للقتيل ولد أخ يدعى الملا يحيى المزوري، اشتهر بين قومه بالزهد والتقوى فاستنجد بأمير العمادية للثأر لعمه فلم ينجده ، فاستجار بوالي بغداد فلم يُجره ، فلم ير بداً من الالتجاء إلى أمير راوندوز محمد باشا المعروف ببيركوه ، فكان عند حسن ظنه فيه إذ جهز جيشاً عرمرماً قاد زمامه بنفسه ، واجتاز الزاب الأكبر إلى منطقة اليزيديين فهجم عليهم هجوماً شديداً وأوقع بهم وقتل منهم مقتلة عظيمة وشتت من بقي منهم ، فالتجأ قسم منهم إلى جبال الجودي وطور عابدين وسنجار ،واعتصم قسم برؤوس الجبال وأعماق الوديان ،وقسم آخر توجه نحو الموصل [٣] للاحتماء بأهاليها ، ولكنهم وجدوا الجسر قد أزيح من محله لأن مياه الفيضان - وقد كان الوقت ربيعاً - كانت قد طغت على الضفتين فلم يكن هنالك بد من رفع الجسر ، لهذا التجأ

---

(١) راجع المقول في ص ١١٢ - ١١٣ من كتاب تاريخ اليزيدية وأصل عقيدتهم وقد نقل السيد صديق الدملوجي هذه الرواية عن العزاوي إلى ص ٤٥٣ من كتابه (اليزيدية) دون أن يشير إلى المصدر حتى انه جعل الحادث حادثين توهماً منه

(٢) راجع عن الكرافة ص ٧٠ من هذا الكتاب

(٣) محمد امين زكي في كتابه « خلاصة تاريخ الكرد وكردستان » ص ٢٤٤ - الطبعة الثالثة -

اليزيديون إلى طلول قوينجق ، على ضفة دجلة اليسرى وتحصنوا فيها ، واستطاع فريق صغير أن يعبر النهر سباحة ويدخل الموصل آمناً [١] ولكن جيوش أمير راوندوز مالبثت أن طاردت هؤلاء المساكين وحاصرتهم في المواضع التي تحصنوا فيها عدة أيام ، ولم تفسح المجال لأحد بالافلات من المصير الذي كان ينتظره ، كما ان امير اليزيدية ، علي بك لم ينج من القتل وإن نجا ولده ، حسين بك بأعجوبة

ولم يمض طويل وقت على هذه الحادثة حتى تعرض « يزيدية سنجار » إلى مجزرة أخرى في الحملتين اللتين شنهما عليهم محمد رشيد باشا وحافظ باشا ويقول لايارد في ص ٢٧٧ « ان ثلاثة أرباع السكان كانوا قد أبيدوا فإن اليزيديين كانوا قد احتموا بالكهوف فحاصرهم الجند فيها وأبادهم قتلاً بالرصاص والقنابر وخنقاً بالدخان . . . فاضطر الناجون أن يهجروا قراهم ويشكلوا عصابات لقطع الطرق ونهب السابلة ومهاجمة القرى »

٥ً - « سبي يزيدية سنجار »

(حوادث السنة ١١٢٧ هـ ١٧١٥م)

جاء في ص ٣٧-٣٨ من مخطوطة « حديقة الزوراء » للشيخ عبد الرحمن بن الشيخ عبد الله الشهير بالسويدي المتوفى سنة ١٢٠٠ هـ (١٧٨٥م) في حوادث السنة ١١٢٧ هـ (١٧١٥ م)

« وفي السنة المذكورة ظهر عصيان أهل سنجار ، ونجم طغيانهم في الليل والنهار ، وهؤلاء قوم يقال لهم اليزيدية يحبون زيد بن علي [٢] ويعظمون الشيطان ويعضدونه ، وينهون النازلين بهم أن يشتموه أو يسبوه ، وهم مشهورون بالفجور والاصرار على قبائح الامور - كذا بحروفه - حتى ان الملا حيدر ، رجلاً من علماء الاكراد ، كان يغزوهم بتلامذته وأهل ضيعته وقريته ، وهم متحصنون بذلك الجبل الشامخ ، معتقلون بمعقله الباذخ ، ولم يجر عليهم حكم حاكم ، ولا يتبعون قول عالم ، ينكرون الشريعة الغراء ، ويعتقدون المسلمين من جملة الاعداء ، وقد عجزت عنهم العمال ، وذلت دون صولتهم الرجال ، فلما كثر إضرارهم ، وزاد على نهب

«1» A. H. Layard. p. 275 - 276 V. I

(٢) حصر المؤرخون اختلافاتهم في أصل اليزيدية في اربع : ففريق نسبهم إلى يزيد بن معاوية الأموي ، وفريق آخر نسبهم إلى يزيد بن انيسة الخارجي ، وآخرون قالوا ان كلمه يزيدية مشتقة من (يزد) المدينة الفارسية التي كانت مركز المجوس وديانتهم فانتقلت هذه الديانة إلى شمالي الموصل ، وغيرهم حاول ان يجد في كلمة (يزدان) التي تعني الله اصلا لهذه الفرقة ، وقد سادت الرواية الأولى « أي نسبة اليزيدية إلى يزيد بن معاوية الأموي . » على بقية الروايات ، ولم نجد من نسب هذه الطائفة - من مسلمين وغير مسلمين - إلى زيد بن علي غير السويدي في حديقته ، وقد ذكر الأستاذ العزاوي في « تاريخ اليزيدية وأصل عقيدتهم ص ١١٦ » ان ما كتبه السويدي عن حادثة سنجار معظمه مترجم عن « كلشن خلفاء »

القرى إصرارهم ... غزاهم الملك المظفر ، والاسد الغضنفر ، بعساكر كالسيل وجحافل رجال وخيل ، فلما قارب جبلهم ، وكاد أن يصرم من احتصانهم به حبلهم ، ... ابتدروه بالنزال ، وقابلوه بالحراب والنبال ، وقاتلوه بالأحزاب والابطال ، فاشتعلت بينهم نيران الحرب ، وكثر بين الفريقين الطعن والضرب ، لكن حزب الله هم الغالبون ، وأولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون ، ففرت أعداء الله من بين أيديهم ، وولت هرباً تاركين تليد أموالهم وطريف ذراريهم ، وصعد الدستور بنفسه على الجبل بحماته ، وكثر الرهج والقتل في أعداء الدين وعصاته ، فمن نجا منهم بعياله وخيله ورجاله ذهب إلى قلعة صغيرة هناك يقال لها الخاتونية أهلها مسلمون ، وفيها المساجد العامرة على ما ينقلون، لكنها لما كانت في تلك الناحية، كانت تحت تصرف الفئة الباغية ، فتحصن من نجا فيها ، وحاصر بناديها فقابلها الوزير من جميع جهاتها ، وأرى العطب لمن كان في جهاتها بالطوب المزعج ، والتفك المرهّج ، فخرج اهلها المسلمون بأطفالهم ، ودخلوا على الدستور بعيالهم وأموالهم ، فآمنهم وآواهم إليه، وعذرهم على ما عولوا عليه . ثم ان اولئك الأنجاس ، البغاة الأرجاس هلك أكثر خيلهم والرجال ، من بندق التفك ورشق النبال ، فدخل القرية عنوة ومحقهم بسيف الانتقام، وحصل بذلك للمسلمين الانتظام ، وأسر النساء والأطفال ، واغتنم الجند الأموال ، وابتاعوا نساءهم، وامتطوا بناتهم واماءهم ، وعاد الوزير منصوراً مؤيداً ، محبوراً مسدداً » إه

٦ـ « جعل مرقد الشيخ عدي مدرسة دينية »

(حوادث سنة ١٣٠٨ هـ ١٨٩٠ م)

كان اليزيديون يمتنعون عن الخدمة الفعلية في الجيش العثماني لأسباب دينية تمنعهم من ذلك على اعتقادهم « منها الاضطرار إلى لبس الازرق والدخول إلى المرحاض، وهما من أشد الكفر عندهم ، والعيش بين جنود مسلمين يتوقع كل آن تعوذهم من الشيطان أو لعنهم إياه عمداً أو بلا عمد ، وسماع كلمة نعل وشط وغير ذلك من الكلمات التي ينفرون منها ، فكانوا يدفعون بدلا نقدياً كاليهود والنصارى، ولكن حكومة عبد الحميد أرادت أن تجبرهم إلى التجنيد الفعلي، كما كانت تفعل مع سائر الفرق الإسلامية المنحرفة ، كالنصيرية والاسماعيلية والدروز وغيرهم، لتحققها انهم أيضاً طائفة من المسلمين ، كانوا على الدين القويم ، ثم ضلوا بإغواء بعض المضلين، وأوفدت لإرشادهم نقيب ديار بكر الحاج مسعود بك فلم ينجح ، وصادف أن كتب من الموصل ، في ولاية عبد القادر كمالي باشا ، بلزوم إرسال قائد عسكري مخوّل صلاحية فوق العادة لأجل قمع العصاة ، والتنكيل بالعتاة ، وردع أرباب السلب والنهب، وإصلاح ماوجب

لصلاحه ، فأجابت القسطنطينية إلى ذلك وانتدبت الفريق عمر وهبي باشا لهذا الغرض »[١] وقد حددت مهمته في الأمور الثلاثة الآتية :

أولاً – تحسين أحوال الجند وتحصيل ما بقي من الخراج في ذمم الأهلين

ثانياً – إخضاع قبيلة شمّر العاصية ، وإسكانها في بعض الأراضي الصالحة للزراعة والفلاحة

ثالثاً – تهذيب اليزيدية وإرجاعهم إلى حظيرة الإسلام بأسلوب حسن ، وإرشاد متين .

« فدخل الفريق المذكور مدينة الموصل في ٥ حزيران سنة ١٨٩٠ (١٣٠٨هـ) في ولاية عثمان باشا وبدأ في إنجاز هذه المهمة ، وأول ما فعله انه اتهم أعضاء مجلس الإدارة باختلاس أموال أميرية فسجنهم مع بعض الأعيان في حبس العامة ... كي يخافه سواد الشعب ... وبعد هذا شكل لجنة تحصيلية تنظر في جميع ما تبقى على الأهالي من الديون الأميرية ... فجمع في مدة قصيرة عن ثماني سنوات سالفة أموالا طائلة بلغت ٥٢,٠٠٠ ليرة ونيفاً من باقي التزام وضمان وبدل عسكري وخراج وتعداد أغنام إلى غير ذلك ... وبعد فراغه من جمع الأموال عمد إلى إخضاع العشائر العاصية من عرب وشبك وأخذ يبذل لهم الورق والعين في سبيل إسكانهم وتدريبهم على زراعة الأراضي ثم أحضر شيوخ القبائل والزعماء وأمرهم بتسليم ما عندهم من أسلحة فلبوا طلبه »[٢] ثم شرع في إنجاز الأمر الثالث ، وهو إرجاع اليزيدية إلى حظيرة الاسلام بالإرشاد المتين والأسلوب الحسن

والظاهر ان الباشا أخفق في هذا الأمر ، فأثار حفائظ الذين آلمهم بإجبارهم على تسديد ما عليهم من الديون ، ومكن لفيفاً من الأجانب بالوشاية ضده لدى الباب العالي فآل الأمر إلى عزله بعد زمن قصير .

وتفصيل الخبر انه استدعى رؤساء اليزيدية في الشيخان فلبّوا دعوته وهم يجهلون أسبابها ولم يكن في الإمكان رفضها لما وقع من هيبته وخوفه في قلوب الأهلين ولما قاربوا المدينة خرج لاستقبالهم على رأس كتيبتين من الجند المسلح والموسيقى العسكرية ، ومعه العلماء والسراة والفضلاء حتى إذا دخلوا دار الحكومة « تلا عليهم قاضي المدينة آية التوحيد فكان منهم من أطاع ، وهم أمير الشيخان ميرزا بك وأخوه الصغير بديع بك واثنان آخران من العوام ، والبقية جميعاً امتنعوا فزجهم في السجن وأخذ في تعذيبهم ، وأرسل بقيادة ابنه الملازم الأول عاصم بك ، قوة كبيرة إلى الشيخان ، فنهب قصر الإمارة ، واستولى على المقدسات والسناجق ، وهدّم قباب الأئمة والمشايخ ، وأجرى في مرقد الشيخ عدي من المنكرات والموبقات ما يكل

(١) الدكتور داود الجلبي في كتابه « مخطوطات الموصل » ص ٢٥٢

(٢) القس سليمان صائغ في كتابه (تاريخ الموصل) ١/٢١٧

عنه الوصف ، فهاج اليزيدية وماجوا وأخذوا يفرّون بدينهم وأرواحهم إلى الاماكن البعيدة»[١]

وفي أثناء ذلك أرسل الشيخ المدعو بأمين أفندي القره طاغي إلى معبد الشيخ عدي، حيث فتحت هناك مدرسة دينية ، وعين له وللطلاب رواتب وأمره بالتدريس والارشاد تلبية للذين أظهروا الإسلام ، فقرأ على هذا المدرس بعض الأكراد المسلمين من القرى المجاورة ، وبعض فقراء طلبة الموصل من سنة ١٣١٠ هـ إلى سنة ١٣٢٢ هـ حيث أقنع الوالي نوري باشا الباب العالي بترك اليزيدية وشأنهم ، وقبول البدل النقدي منهم كالسابق عوض الخدمة في الجيش وألغى مدرسة الشيخ عدي

« هذا ما كان من جهات يسار دجلة ، اي شرقي الموصل وشمالها الشرقي ، اما ما كان في يمينه ، او بالتعبير الاصح ما حدث في سنجار ، غرب الموصل ، فإن اليزيدية هناك لم يخضعوا للاصلاح وقاتلوا كعادتهم الجيش الذي ارسله الفريق وتحصنوا في الجبال، ودحروا العساكر العثمانية ولما سار بنفسه لتأديبهم انتهز وكلاء الدول الاجنبية في الموصل فرصة غيابه عنها فأخبروا سفراءهم في الاستانة ، وبينوا لهم اعمال عمر باشا الفريق ، فلم ترق طبعاً هذه الاعمال الاصلاحية لأولئكم السفراء ، كما لم يرتاحوا إلى هذه السياسة القائلة بإرجاع هاتين الطائفتين ، الشبك واليزيدية ، إلى حظيرة الإسلام ... فوشى هؤلاء السفراء بالفريق لدى الباب العالي ... فأصدر إرادته بعزل الفريق »[٢]

٧- « ثورة اليزيدية على الحكومة العراقية »

« حوادث السنة ١٣٥٤ هـ ١٩٣٥ »

كانت الحكومة العراقية قد شرّعت قانوناً للتجنيد الاجباري في سنة ١٣٥٣هـ ١٩٣٤ م . واستصدرت الارادة الملكية اللازمة لتنفيذه بتاريخ ١٢ حزيران ١٩٣٥م فامتنع رؤساء اليزيدية في سنجار عن تسجيل أبنائهم لغرض تنفيذ أحكام هذا القانون للأسباب التي بسطناها من قبل « حوادث السنة ١٣٠٨هـ ١٨٩٠م »

ورأت الحكومة أن تستميل هؤلاء المتمردين للتقيد بأحكام القانون فمنّتهم بالوعود ، وسهلت لهم الأمور ، ومن ذلك أنها وافقت على جمع المجندين من اليزيديين في فوج خاص يتميز عن بقية الأفواج العسكرية بلباسه ومعاشه ، وبسكنه وتدريبه ، وبكل ما يجعله مطمئناً إلى أن الأسلوب الذي تتمشى عليه الحكومة العراقية في تجنيد العراقيين ، يختلف كل

---

(١) صديق الدملوجي في كتابه [اليزيدية] ص٥٠٧

(٢) عبد المنعم الغلامي في رسالته [بقايا الفرق الباطنية في لواء الموصل] ص ٦٠

الاختلاف عن ذلك الذي كان متبعاً عند العثمانيين [١] ولكن الدعايات السيئة والمطامع الأجنبية كانت تحول دون حمل هؤلاء على إطاعة النظام واحترام القانون ، وسرعان ماتطور هذا العناد أو التمرد إلى عصيان مسلح فصاروا يسلبون المارة ويقطعون الطرق ، ويطلقون النار في الفضاء لإرهاب الموظفين، فرأت الحكومة أن تعالج الموقف بالعزم والحزم فجردت بعثاً خليطاً من أفراد الشرطة والجيش ، اشتبك مع العصاة في مجزرة هائلة استمرت من فجر اليوم السابع من تشرين الأول سنة ١٩٣٥ إلى مساء اليوم المذكور ، وقتل فيها اكثر من مئة من اليزيدية وأقل من مئة من قوات الحكومة ، ولما رأى اليزيديون أن لا قِبَلَ لهم على المقاومة لأن أساليب القتال كانت قد تبدلت ، ولأن آليات الحكومة كانت مستعدة للقضاء على مقاومة العصاة مهما امتد أجلها فقد رأوا أن يستسلموا للقضاء والقدر ، ويلقوا السلاح عن طيبة نفس قبل أن تبيدهم القوات النظامية ، وفي ذلك يقول البلاغ الحكومي ما يلي :

-« بلاغ رسمي »-

طوحت بعض الأيدي المفسدة بفريق من اليزيديين في منطقة سنجار ، برئاسة داود الداود ورشو قولو ، للتمرد ضد الحكومة ، ولم تفد معهم النصائح المتكررة التي بذلتها السلطات المحلية وأمير الطائفة نفسه ، فبقي ذلك الفريق معتزين بمناعة تلك المنطقة . وقد استنكرت الطائفة اليزيدية عملهم هذا ، وأعلن رئيسهم أنهم أصبحوا خارجين عن ديانتهم ، وعلى أثر ذلك باشرت القوات التأديبية المؤلفة من وحدات الجيش والشرطة وبعض الطيارات أعمالها ، وبعد الاصطدام احتلت قراهم فاعتصم قسم من العصاة بالكهوف، ولجأ القسم الآخر إلى المضايق الحصينة ، كما ذهب آخرون إلى المنطقة الموالية فاضطرت الحكومة إلى إعلان الأحكام العرفية لتسريع عملية التعقيب والتطهير فاستسلم بنتيجة ذلك الملتجأون إلى الكهوف والمضايق بعد مناوشات ، وبلغ مجموع الذين عرضوا دخالتهم مع أسلحتهم ما يقارب الـ ٣٠٠ وقد سلم أمس آخر الفارين برئاسة رشو قولو ، البالغ عددهم ٢٢٤ نفراً مع أسلحتهم ، وفر داود الداود مع ولديه وزوجته وأربعة من أتباعه إلى المنطقة السورية ، وهو جريح مع أحد ولديه ، وقد تم بذلك تطهير المنطقة وانتهت الحركات التأديبية .

بغداد ١٧ تشرين الأول ١٩٣٥ مدير الدعاية والنشر -٣-

وشرع المجلس العرفي العسكري في سنجار في تدقيق أوراق المحالين عليه ، من محاربين

---

(١) خدم أفراد من اليزيديين في الجيش العراقي فعلا « كمتطوعين » بأجور كما خدم غيرهم في وحدات الليفي التي كانت تنفق عليها الخزانة البريطانية .

(٢) السيد عبد الرزاق الحسني في كتابه « تاريخ الوزارات العراقية ص ١٢٩ من المجلد الرابع

وغيرهم ، فعثر على وثائق خطيرة أثبتت تحريض بعض المثقفين المسيحيين « في لواء الموصل » لهؤلاء المنكوبين على القيام بحركة العصيان المسلح ، فلم يتوان المجلس عن اجراء محاكمتهم ، ولاسيما بعد أن توفرت لديه الأدلة على وجود علاقة بين هؤلاء المحرضين وبين السلطات الفرنسية في سورية ، وكان بين الذين حوكموا المحامي عبد الله فائق وعبد الكريم قره كله فأصدر بحقهما حكم الاعدام شنقاً ، وقد نفذت هذه العقوبة فيهما فعلاً كما تقدمت في سبعة من مختاري القرى اليزيدية كانوا يمونون المتمردين بالسلاح – الخراطيش والغذاء – [١] وبلغ عدد الذين صدرت بحقهم أحكام السجن أو الابعاد أو الغرامة ٣٨٩ نسمة ، وبقيت الادارة العرفية معلنة في منطقة الحركات العسكرية في سنجار من يوم ١٢ تشرين الأول سنة ١٩٣٥ إلى يوم ١٤ تشرين الثاني من هذه السنة . فلما هدأت الأحوال وعادت الأمور إلى مجاريها الطبيعية استصدرت الحكومة إرادات ملكية منفردة بإعفاء المحكومين عما تبقى من مدد محكومياتهم والسماح للمبعدين عن مناطق إقامتهم بالعودة اليها ، فدللت بذلك على حسن نواياها وجميل صنعها ، كما أخذ الرؤساء يقدمون أولادهم لخدمة العَلَم .

(١) تمس المادة التاسعة من « مرسوم الادارة العرفية » رقم ١٨ لسنة ١٩٣٥ على أن « لا ينفذ حكم الاعدام إلا بعد تصديق قائد القوات العسكرية » فلما أصدر المجلس العرفي في سنجار أحكام الاعدام بحق المشار اليهم أعلاه صادق عليه قائد القوات العسكرية حالا فنفذ فوراً وكان السفير البريطاني في العراق قد اعترض على هذه الأحكام وقال إنه يخشى أن يكون للعاطفة الدينية أصبع فيها فأمر وزير الداخلية بجلب أوراق الحكم إلى بغداد وتدقيقه من قبل وزير العدلية ولما لم يجد فيه ما يستلزم التدخل أعيدت الأوراق ونفذ الحكم ولكن صدر تعديل للمادة التاسعة من مرسوم الادارة العرفية نصت على ان لا ينفذ حكم الاعدام إلا بعد اقترانه بالارادة الملكية

ثلاثة من يزيدية جبل سنجار بجدائلهم المظفورة وقبّعهم الخاص

كلمات الختام

-١-

لليزيدية رئيسان كبيران : احدهما زمني يعتقدون بحلول جزء إلهي فيه ، فلا يخالفون له امراً ، ولا ينكرون عليه حقاً ، حتى ان مايستحسنه يصير فرضاً واجباً على كل فرد من افرادهم ، والآخر روحي يمثل السلطة الدينية فيحدّد اصولها وفروعها ، وآدابها وسننها ، بالمشاورة والمفاهمة مع الرئيس الزمني . ويقولون ان رئيسهم الزمني يرتقي بنسبه إلى يزيد بن معاوية ، الذي تنتمي الطائفة إليه وتسمى باسمه ، ويدعونه مير شيخان « اي امير الشيخان » اما الثاني فلا بد أن يكون من سلالة شيخي فخرا « اي الشيخ فخر الدين » ويسمونه « بابا شيخ »

ولقد استغلّ الرؤساء الزمنيون السلطات التي زودتهم الشريعة اليزيدية بها ، كالقول بعصمتهم ، وعدم جواز الاعتداء على اوامرهم ، او النيل من كرامتهم ، او مخالطة المغضوب عليه من قبلهم ، وبالتالي منحهم حق القضاء المطلق على افرادهم ، اقول لقد استغل الرؤساء المذكورون هذه الصلاحيات المطلقة ، وكونهم لا يخطئون فيما يصدرونه من اوامر واحكام فحرموا على افراد الطائفة تعلم القراءة والكتابة ليبقوهم في ضلال يعمهون ، ويجعلوهم كالبهائم يكدّون ويشقون لاسعاد رؤسائهم ، وتأمين الغذاء والكساء وسائر ملذات الحياة لهم . فلو كانت القراءة قد ابيحت للطائفة من قبلهم ، لاطلع افرادها على تطورات الفكر البشري ، ولأدركوا سر جهالتهم وعلة بقائهم فيما هم فيه من جمود وخمول ، ولأضحوا عناصر مفيدة في المجموعة البشرية لهم ما لسائر افراد البشر من حقوق ، وعليهم ما على هؤلاء من واجبات .

والظاهر ان الحكومات التي تعاقبت على حكم القرى اليزيدية - ولا سيما في العراق - استساغت الابقاء على هذه الحالة لعدم استكنانها فوائد التهذيب والتعليم وتأثيرهما في قلع جذور الغباوة والجهالة من نفوس القوم ، فإنها لو فعلت ذلك لما تكبدت المتاعب والخسائر في سبيل حمل هذه الطائفة على إطاعة النظام واحترام نظم الحكومة واوامرها بين الحين والحين

وفي اعتقادنا انه لا يزال في الوقت متسع لخدمة اليزيدية والاستفادة منهم في المجموعة البشرية ، وذلك ببثّ روح العلوم والمعارف بين ظهرانيهم ، وحمل الرؤساء والمتنفذين منهم على إرسال أولادهم وبناتهم إلى المدارس للارتشاف من مناهل العرفان والمعرفة مما سيؤدي حتما إلى زوال الغباوة التي لصقت بأبصارهم ، والضلالة التي لازمت قلوبهم .

.

.

أما المانع الذي يعدونه أسّاً من أسس الدين في تحريم القراءة والكتابة ، فالظاهر انه مانع وهمي لا يستسيغه العقل السليم ولا يقرّه الواقع إذ قد سبق لاسماعيل بك جول - أحد أمراء الأسرة الحاكمة - أن ارسل أولاده إلى المدارس الحكومية فتعلموا وتهذبوا وأصبح أحدهم - عبد الكريم بك - مدرساً في المدارس الأميرية . وقد اجتمعنا به في باعذرا - قرية مشايخ اليزيدية سنة ١٩٤٧ م فوجدناه على جانب عظيم من حب الاطلاع ، يستنكر التقاليد الرثة التي ورثها قومه ، ولا تزال تفتك في طائفته ، ويتمنى زوالها من صميم قلبه ، كما أن شقيقته الآنسة ونّسة درست في الجامعة الأميركية في بيروت ، وتهذبت تهذيباً راقياً ، وقد اجتمعنا بها سنة ١٩٤٣م في معتقل العمارة الذي زجت فيه مجموعة كبرى من الألوية العراقية كافة ، فيها اليزيدي والصابئي والنسطوري إلى المسلم والمسيحي والاسرائيلي فكانت على جانب من دماثة الخلق وحسن الطبيعة وسعة المعرفة ، وقد تخلت عن كثير من أوهام قومها ومعتقداتهم وما زالت ترشد الغير إلى وجوب التعلم والتثقف .

وفي باعشيقا عدة شبان من اليزيدية دخلوا مدارس التبشير المسيحية ، ثم التحقوا بالمدارس الأميرية الراقية وتخرجوا فيها ، وهم يدرّسون الآن في أهم معاهدها ، وقد تخلوا - بطبيعة الحال - عن الكثير من تقاليدهم وسننهم الاجتماعية فلو ان الحكومة عممت التعليم بين هؤلاء تعميماً إجبارياً ، ومكنت شبانهم من الارتشاف من مناهل العلم المترعة والاطلاع على أسرار الديانات المختلفة ، لقضت على أوهامهم ، ولاتخذت عناصر مهمة منهم في المجتمع العراقي .

ولماذا نذهب بعيداً في تعداد فضائل التعليم والتهذيب في هذا المقام فقد انخرط لفيف من شبان اليزيدية في أفواج الجيش الليفي الذي جندته الحكومة البريطانية في أبان احتلالها الاول للعراق فصالوا وجالوا وتخلوا عن الكثير من العادات والآداب التي لاتتفق مع أساليب الخدمة العسكرية ، فهم يدخلون الحمامات للاغتسال ، والمراحيض للتغوط ، ويستخدمون الافراس في حمل الاثقال ، ويأكلون أنواع اللحوم والخضر ، التي قيل ان الشريعة اليزيدية حرمت اكلها عليهم ، ولا يتقيدون بسننهم في الزواج ، والعماد ، والجناز ، واللباس ، إلى غير ذلك مما ذكرناه في صفحة ٦٧ - ٧١ من هذا الكتاب

إن فتح مدرسة واحدة في مناطق اليزيدية ، وإلزام المتنفذين والرؤساء بإلحاق أبنائهم فيها للتعلم ينقذ الحكومة من تكاليف حملة عسكرية واسعة لحملهم على إطاعة النظام وتنفيذ القانون فكيف إذا أصبح التعليم إلزامياً ؟؟

-٢-

بين معارفنا من اليزيدية « بديل حمّو » خريج دار المعلمين العالية ، والأستاذ في مدرسة

أبي غريب ، وقد تفضل فطالع مواد هذه الرسالة – بعد طبعها – وأبدى رغبته في إجراء التصويبات التالية فيها :

السطر	الصفحة	الموضوع
١٣	٤٦	وإذا خطف رجل امرأة ذات زوج فالعادة أن ينهب ذوو الامير عائلتي الخاطف والمخطوفة عقاباً لكليهما
٢٥	٤٧	يرى الاستاذ بديل ان اليزيديين تركوا الآن العمل بماجاء في هذا الهامش
٩	٤٩	ولا يجرأ على قتله – اي قتل الامير – إلا افراد الامراء من سلالته
٢١	٤٩	يمشي الـ « بابا شيخ » حافي القدمين في الاراضي المقدسة كما يتوجب ذلك على جميع اليزيدية
٢٣	٥١	يرى الاستاذ بديل ان جمع الاقذار والاوساخ من تربة الشيخ عدي من واجبات الكواجك حسب
٣	٥٢	تحل الكلمتان « والضرب بالدفوف » محل الكلمة « الصرنايات » في اول السطر الثالث من ص ٥٢
١	٦٤	اما الامراء فإنهم يتزوجون من عائلة الشيخ عبد القادر ، فقط بالاضافة إلى عائلتهم
٤	٦٤	ان عقوبة الزنى هي القتل عادة إذا كان مع يزيدي او مع غير يزيدي ، ولكن الحطة في الحالة الثانية تعد مضاعفة ، الفسق والخروج عن المذهب اليزيدي ، وما قلناه عن المرأة يصدق على الرجل فإن لم يقتل يُحرم
٢٤	٦٤	يرى الاستاذ بديل وجوب حذف ما كتبه عبد الرحمن بدران في المجلد السابع من مجلة الجنان سنة ١٨٧٦ اي قبل ٧٤ سنة لانه غير موجود اليوم
٢١	٦٧	ويرى انه لا يستحب تخفيف الشاربين بالمقص

هذه هي الملاحظات التي ابداها معروفنا اليزيدي ذكرناها بحروفها حرصاً على ما فيها من معلومات جديدة تضاف إلى ما جمعنا

-٣-

لعل ما نختم به هذا الكتيب النبذة الناقصة الآخر الملحقة بنسخة المغفور له احمد تيمور من كتاب « حسن التصرّف » لعلاء الدين القرنويّ شرح بها التعرّف لمذهب اهل التصوف للكلاباذي حيث فيها شيء من العقيدة اليزيدية فرأينا ان ننقله هنا عن رسالة المشار إليه « اليزيدية ومنشأ نحلتهم » ص ٧–٩ لما فيه من الفائدة وان كنا نخالف بعض ماجاء فيه قال:

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين ربّ يسّر. اللهم الهمنا الصواب وفصل الخطاب وجنبنا العيّ والغيّ والارتياب وهبْ لنا من لدنك رحمة انك (انت) الوهاب. اما بعد فهذه كلمات في بيان مذهب الطائفة اليزيدية وحكمهم ، وحكم الاموال الكائنة بأيديهم. إعلم انهم متفقون على اباطيل من اعتقادهم وعقائد واقاويل كلها مما يوجب الكفر والضلال . منها انهم ينكرون القرآن والشرع ويزعمون انه كذب ، وان مثل هذيانات واقوال الشيخ فخر [١] هي المعتمد عليها والتي يجب ان يُتمسك بها ، ولهذا يعادون علماء الدين ويبغضونهم ، بل لو ظفروا بهم يقتلونهم أشنع قتل ، كما وقع غير مرة ، وإن وقعت الكتب الاسلامية في أيديهم يلقونها في القاذورات بل يمزقونها ويتغوّطون ويبولون عليها ، وذلك مشهور لا ستترة له . ومنها أنهم يحلون الزنا إذا جرى بالتراضي . أخبرني من أثق بخبره أنه رأى ذلك مسطوراً في كتاب ينسبونه إلى الشيخ عدي. ومنها أنهم يفضلون الشيخ عدياً على الرسول (عليه الصلاة والسلام) بمراتب ، بل يقولون أنه لا مناسبة بينهما . ومنها أنهم يصفون الله تعالى بصفات الأجسام كالأكل والشرب والقيام والقعود وغيرها ، ومنها أنهم يحكون حكايات في شأن الله تعالى ورسوله والشيخ عدي تشتمل على تذلل الله تعالى ورسوله بين يدي الشيخ عدي وعلى تحقير شأنهما والاستهزاء بهما وتضجره من ترددهما اليه واستغنائه عن صحبتهما وملاقاتهما وغير ذلك مما يجب تنزيه شأن الله تعالى ورسوله عنه ، ومنها أنهم يمكنون شيوخهم من زوجاتهم ومحارمهم ويستحلون ذلك ويعتقدونه ، ومنها أنهم يصرحون بأن لا فائدة في الصلاة ولا بأس في تركها وهي ليست واجبة ، بل الواجب طهارة القلب وصفاؤه ، ومنها أنهم يعتقدون أن اللالش [٢] أفضل من الكعبة ، وأن لا فائدة من زيارتها لمن يقدر على زيارة اللالش ، ومنها أنهم يسجدون اللالش ولكل مكان شريف بزعمهم وخصوصاً لمقام الشيخ عدي فإنهم يدعون أن من لا يسجد له كافر ، ومعلوم أن هذا السجود كالسجود للصنم والشمس ، ومنها أنهم يعتقدون أن الشيخ عدياً يجعل أمته يوم القيامة في طبق ويحمله على رأسه ويذهب بهم إلى الجنة . فهذه بعض أقوالهم وأفعالهم القبيحة وقد تواترت عند من خالطهم وخبر أحوالهم . ثم إني سمعت غير واحد ممن كشف عني مضمرات صدورهم الخبيثة يقول أنهم ثلاث فرق إحداها غلاتهم الذين قالوا إن الشيخ عدي بن مسافر هو الله نفسه . والثانية يقولون إنه ساهم الله في الإلهية فحكم السماء بيد الله تعالى وحكم الأرض بيد الشيخ عدي . والثالثة يقولون أنه ليس الله تعالى ولا شريكاً له

---

(١) لعله الشيخ فخر الدين المذكور في كتابهم الأسود المسمى « بمصحف رش » واسمه نوراثيل المخلوق يوم السبت وهو بزعمهم خالق الانسان والحيوان والطير والوحوش

(٢) لالش قرية بالبعكارية سكنها الشيخ عدي والظاهر أن المراد بها في هذه النبذة معبد بها .

ولكنه عندالله تعالى بمنزلة الوزير الكبير لايصدر من الله تعالى أمر من الأمور إلا برأيه ومشورته والظاهر أن مذهبهم يؤول إلى الحلول وهم يوالون النصارى ويصوّبون بعض عقائدهم » - انتهى ببعض تلخيص وبأكثر لفظه -

وقد ذكر الأستاذ العزاوي في صفحة ٨٤ من كتابه « تاريخ اليزيدية وأصل عقيدتهم » أنه عثر في المكتبة السليمانية من كتب إسماعيل حقي بك الازميري على فتوى للشيخ عبد الله الزتبكي المتوفى سنة ١١٥٩ هـ (١٧٤٦ م .) تتعلق بالديانة اليزيدية ، ولما فحصنا هذه الفتوى وجدنا أن نصفها الأول لا يختلف عما جاء ملحقاً في كتاب حسن التصرف المنشور فويق هذا إلا ببضع كلمات أما نصفها الثاني فهذا نصه :

ولا خفاء في أن هذه المذكورات كلها مما يوجب أشنع الكفر وأقبحه فهم إذن كفرة أصلية كما نقل عن بعض كتب المذهب ونسب إلى أصل المذهب فإنه نقل عن كتاب « المتفق والمختلف » إن الظاهر من مذهب مالك أنه إذا ظهر احكام الكفر في بلدة تصير دار حرب ، وهو مذهب الشافعي وأحمد (رض) واتفقوا على أموالهم . وفي الصغير عن أبي حنيفة (رض) ان البطن الأول مرتدّون والبطن الثاني كفار أصليون وإما مرتدّون بارتداد آبائهم الأولين وبقوا على ذلك قرنا بعد قرن ، ومن لم يكفرهم لم يكفرهم . إما لجهله بحالهم فمعذور وشفاء العي السؤال ، وإما لعدم التمييز بين أسباب الكفر والإيمان ، أو لخوفه منهم ، أو لطمع فيما في أيديهم ، أو لرضاء بمذهبهم ، أو لمراء جبل عليه فأمره أن يخفي ما لهم في قانون الشرع . ثم انهم قد يظهرون الإسلام ويتلفظون بالشهادتين ويصلون تقية وستراً لمذهبهم عند أهل الحق فهل يصيرون بمجرد ذلك مسلمين ويعصمون دماءهم أم لا بد من الرجوع عما اعتقدوا من الأباطيل كلها والندامة عليها والاقرار ببطلانها ؟ والجواب ان الظاهر من عبارة الفقهاء في باب توبة المرتد وإسلام الكافر اعتبارها وعدم قبول التوبة بدونها. قال في الأنوار « توبة المرتد وإسلام الكافر أن يشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ، ويتبرأ من كل دين يخالف الإسلام ويرجع من كل اعتقاد هو كفر » هذا ومعلوم أنهم لو أجبروا وأكرهوا وأوعدوا بكل مكروه لم يتبرأوا عن معتقدهم في عدي ويزيد ولالش وغير ذلك من شيوخهم ، ومنه رأيهم على أنهم زنادقة وتوبة الزنديق لاتقبل في وجه « وإذا لقوا الذين آمنوا قالوا آمنّا وإذا خلوا إلى شياطينهم قالوا إنا معكم » - الآية - قال في الصغير ، وعليه مالك وأحمد وأبو حنيفة في أحد روايتيه قال في الروضة : قال الروياني في الحلية والعمل على هذا ، على التقديرين لا نزاع في حرمة مناكحتهم وأكل ذبيحتهم وتقريرهم في الديار الإسلامية بالجزية وغيرها ومباشرة أنكحتهم وفي وجوب قتلهم ومقاتلتهم حيث لهم شوكة وفي إهدار دمائهم وغير ذلك، وأما حكم الأموال الكائنة في أيديهم فإن قلنا انهم كفرة أصليون فعلى ما نقل من « المتفق والمختلف » وإن قلنا

بارتدادهم فما تلقاه صغيرهم عن كبيرهم بالموت فهو في، إذ لا توارث بينهم كما لا يخفى ، وما اكتسبوه بالمعاملات من البيع والشراء والاجارة وغيرها وبالغصب والنهب والسرقة ونحوها فإن كانت هذه التصرفات صادرة منهم مع بعضهم فهو تصرف اما في الفيء واما في المال الضائع إذ ما في أيديهم لا يخلو عن هذين القسمين كما سينكشف ، وليس لهم التصرف فيهما ، وإن كانت صادرة منهم مع المسلمين والذميين فما عرف المأخوذ منه وجب رده إليه عند القدرة لفساد معاملتهم كما تقرر في باب الردّة ، وإن لم يعرف المأخوذ منه فهو من الأموال الضائعة فاعلم انه لا يتصور لهم مال في الغالب ويحتمل ان يجعل موقوفاً على رجوعهم أو قتلهم ، وأما ما اشتهر في الكتب من ان مال المرتد يكون موقوفاً فذلك يتصور في مرتد من كان مسلماً زماناً وحصل بيده حال إسلامه مال هو له بحكم اليد والمقابلة ثم شقي او قطع الإسلام فإن تاب استمر ملكه ، وإن مات او قتل على كفره صار فيئاً او ضايعاً . واما الذين نحن بصددهم فليسوا كذلك فإنهم لو فرض إسلامهم وحسن حالهم كان حكم الأموال الكائنة بأيديهم على ما ذكر فكيف حال إصرارهم على كفرهم وهذا مما لا ينبغي ان يناقش فيه عند الانصراف وترك المرء فإن قيل صبيانهم محكوم عليهم بالإسلام فما حصل لهم من الأموال حال صباهم يجب ان يكون موقوفاً فلم قلتُ لا يتصور لهم مال يكون موقوفاً ؟ قلنا القول بإسلام صبيّاتهم مرجوح زيّفه صاحب الروضة وجزم بأنهم أيضاً مرتدون كآبائهم وبتقدير التسليم يكون تصرفاتهم أيضاً باطلة لكونهم غير مكلفين ولا ولي لهم يمكنهم من التصرفات ويتصرف لهم او يقبل لهم شيئاً بالايجاب والوصية وغير ذلك وحال إرثهم كما ذكر فلا يتصور لهم ايضاً مال يجعل موقوفاً كالبالغين . وأما القول بأنه يحتمل أن يكون فيهم من ليس منهم من المسلمين والذميين او يكون بأيديهم مال مسلم بغصب او بسبب غير ذلك وتارة يقال مال الفيء والغنيمة يجب قسمته والمال الضائع يجب ان ينظر فيه الامام فمسلم لا ينكره احد لكنه غير مختصّ بما في ايدي هؤلاء ولا ما يؤخذ منهم إذ يتصور ذلك في سائر الكفار الحربيين مثلاً يمكن ان يكون في الكرج مسلم او يكون بأيديهم مال مسلم بل هو واقع فإن اوجب ذلك الكف عنهم وعما بأيديهم اوجب الكف عن الحربيين وعما بأيديهم ولا قائل به على ان الكلام فيمن علم انه منهم وكذا وجوب قسمة الفيء والغنيمة ووجوب نظر الإمام في المال الضائع إن اوجب الاعراض عما بأيديهم اوجب الإعراض عن الأموال المأخوذة من اهل الذمة في زماننا هذا ، اما مال ضائع واما في، مع انه لا يقع فيها قسمة اصلاً ولا ينظر الأئمة كما هو حق النظر ثم انها تؤخذ بالباطل بل مع انواع الظلم واكثر فقهاء النواحي لا يتحاشون من تعاطيها ولا يبحثون عنها انها كيف اخذت بل لا يتطرّق ببالهم شبهة في ذلك فضلاً عن الحرمة وإذا سئلوا

عن حكم هذه الأموال واموال امثالهم من المشركين فتارة يقولون انهم مسلمون ويتكلمون بالشهادتين ، وتارة يقولون اموالهم موقوفة على قتلهم إلى غير ذلك من الاعتذارات الباردة الصادرة من غير تأمل واعمال روية والحال انا مأمورون بأن نقول الحق أنّى كنا ولا نخاف في الله لومة لائم وفقنا الله لما يحب ويرضى » اه

صور الكتاب

الصفحة	نوع الصورة
٥	امير اليزيدية الحالي « تحسين بك » وجدّته الوصية عليه « ميان خاتون »
٢٢	مدخل مرقد الشيخ عدي في ليلش
٣٠	الطاووس ملك مع كأسه وسواداته
٤٨	امير اليزيدية السابق « سعيد بك » وحاشيته
٥٧	كعبة اليزيدية التي يحجون إليها — مرقد الشيخ عدي بن مسافر في وادي ليلش
٦٥	صورة السنجق « طاووس ملك » كما توهمه الكتّاب الأجانب
٧٨	تخت يزيد ويسمونه « برشباكي »
٨٢	رقص اليزيدية القبلي « المعروف بالدبكة »
٨٦	جماعة من يزيدية سنجار
١٠١	ثلاثة من يزيدية جبل سنجار بجدائلهم المظفورة وقبعهم الخاص

جدول الخطأ والصواب

على الرغم من الجهود العظيمة التي بذلت في سبيل تصحيح الأغلاط المطبعية
فإن الكتيب لم ينج من أخطاء وهذا جدولها

السطر	الصفحة	الخطأ	الصواب
١٢	٢	٩–	٩–الذهبي
١٩	٤	مايدرون	لايدرون
١٥	٥	أفسد	أفسدت
١١	٨	فيختلف	فيخلف
١٥	٨	يتلقونها	يتناقلونها
٦	٩	ابو المفاخر	ابي المفاخر
٢٧	٩	ص٢٧٧	ص٢٢٧
٢٠	١١	group	group of them
١٨	١١	(جماعة	(وجماعة
٣	١٢	لا يجوز	لا تجوز
١٠	١٢	نقلها	نقلتها
٤	١٣	وذلك ان	وذلك انه
٢٨	١٣	ص٣٧	ص٢٧
١٣	١٥	عدي	الشيخ عدي
١٦	١٥	لله	لله تعالى
١٤	١٧	مثل	المشاهير مثل
١٧	١٧	بيت قار	بيت فار
٢٤	١٧	عدي	الشيخ عدي
١	١٨	٥٧٣٢	٥٧٤٩
		(١٣٣١)م	(١٣٤٨م)

السطر	الصفحة	الخطأ	الصواب
١	٢٣	تولى	توالى
١٧	٢٨	التركية	الكردية
٦	٢٩	التي	والتي
٨	٢٩	ولكن	لكن
٦	٣١	بيان	ميان
		يرفع هامش الصفحة (٣١) لأنه طبع سهواً	
٨	٣٢	استفرقوا	استغرقوا
١١	٣٢	مشهوراً	من المشهورين
٢٤	٣٣	Badger G.E	Badger G.P
١	٤١	عزرائيل	جبرائيل
٢	٤٣	الفرغ	القرغ
١٩	٤٣	تعالى	تعال
٢٧	٤٣	لاهمنا	الهمنا
٣	٤٨	اللواتي	اللاتي
٤	٥٠	والقايانية	والقاتانية
١٢	٥١	فرائض	فرايض
١٣	٥١	يشلحونه	يشلحوه من
١٣	٥١	ويطردونه	ويطردوه
٢١	٥٦	بهره	باري
١٥	٦٣	عرضت	أعرضت

السطر	الصفحة	الخطأ	الصواب
١٨	٦٣	الزوجة	المرأة
١٧	٦٨	ماتوا	وماتوا
٢١	٦٩	العيوب	العيون
٦	٧٠	ذلك	هذا الكلام
٢٧	٧١	يزيدية سنجار	اليزيدية في سنجار
١٢	٧٢	شباط ١٨٢٧م	شباط ١٨٧٢م
١٠	٧٦	ويلقون التعشير	ويلقون قرعة التعشير عليهم
١١	٧٦	يضع	يصنع
٩	٨٠	مسافة الأموي	مسافر الأموي
١٤	٨٠	وقال للماء بالعربية	وقال للماء
١٥	٨٠	اجرى لها	اجرى اليها
٨	٨١	والتبركات	والتبريكات
١٤ و١٧ و١٩	٨١	القصب	القسب
١٦	٨٢	الزاهد	الزاهد)
٦	٨٣	سعيد	سيعد
١٤	٨٥	أورَوان	وأرَوان
١٩	٨٥	للتي	التي
٢	٨٧	البياص	البياض
١٨	٨٧	قميص	قميصه
٢٧	٨٧	ويمر	ويمرد
١٦	٨٨	الداخلية	الداخلة
٥	٩٠	وفي غرة	وفي عمرة
١٧	٩٠	يرى	ليرى
٨	٩٣	الشيخ العدي	الشيخ عدي

تحذف الكلمتين (الطبعة الثالثة) من آخر سطر في هامش الصفحة ٩٤

مضامين الكتاب

الصفحة	الموضوع
٢	ثبت المراجع
٣	توطئة
	الفصل الاول
٧	منشأ الطائفة اليزيدية
٧	تمهيد
٧	اليزيديون في التاريخ
٩	متى سموا يزيدية ؟
١٤	خلاصة الفصل
	الفصل الثاني
١٥	الشيخ عدي ومرقده
١٥	تمهيد
١٧	بعض الذين ترجموا الشيخ عدي
١٩	خلفاء عدي
٢٠	مرقد الشيخ عدي
٢٣	صفة المرقد
	الفصل الثالث
٢٦	عقائد اليزيدية
٢٦	أ – الكون والتكوين
٢٧	ب – البشر
٢٨	ج – الطوفان
٢٨	د – فكرة الخير والشر
٢٩	هـ – الطاووس ملك
٣٠	و – هيأة الطاووس
٣١	ز – دربّ التبّان
٣١	ح – الاعتقاد في يزيد
	الفصل الرابع
٣٣	كتب اليزيدية المقدسة
٣٣	توطئة
٣٤	نشر كتب اليزيدية
٣٦	والقرآن ؟
٣٦	تفنيد
٣٧	خلاصة مافي الكتابين
٣٨	نص كتاب الجلوة
٤٠	نص كتاب مصحف رش
	الفصل الخامس
٤٧	رؤساء اليزيدية الروحانيون
٤٧	١ً – الأمير
٤٩	٢ً – البابا شيخ
٥٠	٣ً – الشيخ ٤ً – البير
٥١	٥ً – الفقير ٦ً – القوال
٥٢	٧ً – الكوجك
٥٣	٨ً – المريد
	الفصل السادس
٥٤	الشرائع الطقسية
٥٤	توطئة
٥٥	١ً – الصوم
٥٦	٢ً – الصلاة
٥٧	٣ً – الحج

الصفحة	الموضوع
٥٨	٤- الزكاة
٥٩	٥- تناسخ الأرواح
	الفصل السابع
٦١	السنن الاجتماعية
٦١	١- الزواج
٦٥	٢- الطواف بالسناجق
٦٧	٣- المحرمات
٦٩	٤- عادات أخرى
٧٠	٥- الموت والجناز
٧٢	٦- عريضة اليزيدية الرسمية
	الفصل الثامن
٧٥	الأعياد الرسمية
٧٥	١- عيد رأس السنة
٧٦	٢- عيد مربعانية الصيف
٧٦	٣- عيد القربان
٧٧	٤- عيد الجماعية
٨١	٥- عيد يزبد
٨١	٦- عيد بلنده
٨١	٧- عيد العجوة
٨١	٨- عيد مربعانية الشتاء
٨١	٩- عيد خضر الياس
٨٢	١٠- عيد المحيى
٨٢	١١- الطوافات

الصفحة	الموضوع
٨٣	١٢- في أيام الجمع
	الفصل التاسع
٨٤	النفوس والسكن وغيرهما
٨٤	النفوس
٨٥	المواطن
٨٦	المهنة واللباس
٨٧	الغذاء والشراب
٨٨	الأحوال الشخصية
	الفصل العاشر
٩١	اضطهاد اليزيدية
٩١	تمهيد
٩٢	خنق الشيخ حسن بوتر في الموصل
٩٢	حرق عظام الشيخ عدي
٩٣	حفر قبر الشيخ عدي
٩٤	امير راوندوز يحاول إبادة اليزيدية
٩٥	سبي يزيدية سنجار
٩٦	جعل مرقد الشيخ عدي مدرسة دينية
٩٨	ثورة اليزيدية على الحكومة العراقية
١٠٢	كلمات الختام
١٠٨	صور الكتاب
١٠٩	جدول الخطأ والصواب
١١١	مضامين الكتاب

[redacted]
الكسنزي، عبد الرزاق،
اليزيديون في حاضرهم وماضيهم
AMERICAN UNIVERSITY OF BEIRUT LIBRARIES
01010024

299.157
H34yA